

شرح الصلاة على محمد وآله  
في مدرسة الشيخ الأحسائي  
(أعلى الله مقامه)

إعداد وتحقيق وتعليق  
أحمد بن حسين العبيدان الأحسائي



محمد وآله  
عليهم السلام

لجنة إحياء تراث مدرسة الشيخ الأوجح الأحسائي

# شرح الصلاة على محمد وآله في مدرسة الشيخ الأحسائي (أعلى الله مقامه)

إعداد وتحقيق وتعليق  
أحمد بن حسين العبيدان الأحسائي

لجنة إحياء تراث مدرسة الشيخ الأوجح الأحسائي رحمته الله

**حقوق الطبع والنشر  
محفوظة للناشر**

الطبعة الأولى

١٤٤٢ هـ / ٢٠٢٠ م



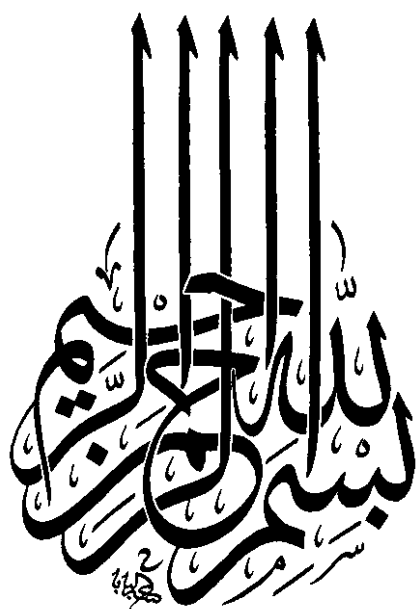
**الناشر:**

لجنة إحياء تراث مدرسة الشيخ الأوحى الأحسائي

الجمهورية العربية السورية - السيد زينب

المملكة العربية السعودية - الأحساء - المفقوف

جمهورية إيران الإسلامية - قم المشرفة - شارع أرك







## كلمة البداية

بعد أن جمعت ما أمكنني من شروح وبيان لمعنى الصلاة على محمد وآله (صلوات الله عليهم) كانت تراودني فكرة إفراذ ما قام به بعض أعلام مدرسة الشيخ أحمد الأحسائي (أعلى الله مقامهم) في كتاب خاص أو رسالة مستقلة، وقد عرضتُ الفكرة على الصديق العزيز والأخ الفاضل الشيخ حسين نصيرپور البهبهاني (وفقه الله لما فيه الخير والرضا) فاستحسن ما اقترحتهُ، فكان كثير السؤال عنه والحث على إنهائه وتقديمه للمؤمنين.

ولما أن تهيأت الظروف - وأشكر الله على ذلك - بدأت في إعداد وترتيب كلمات الأعلام في المقام فاستخرجت ما أردته مما يتعلق بالصلاة على النبي وآله (صلوات الله عليهم) مما ذكره الأعلام في الكتب التي صَنَفوها - مستعينا بالشيخ البهبهاني الذي بذل جهداً كبيراً في البحث معي وإرشادي إلى مواطن ما نحتاجه من كلماتهم (أعلى الله مقامهم، ورفع في الخلد أعلامهم) - وقمت بجمعها وتحقيقها وترتيبها، حتى خرج بهذه الحلة القشبية والصورة المرتبة، والحمد لله.

أسأل الله تعالى خلوص النية، وأرجو من المصطفى وأهل بيته (صلوات الله عليهم) القبول والرضا، وأن يكون ثواب هذا العمل هدية واصله وتحفة شاملة تضيء مضجع والدي المرحوم الحاج حسين بن الحاج معتوق (غفر الله لهما وحشرهما معهم). آمين

## مُقَدِّمَةٌ

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لا شك أنَّ للصلاة على محمد وآله (صلى الله عليهم أجمعين) فضلاً وكرامةً عند الله (عزَّ وجل) فقد صلى وملائكته عليه ﷺ : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾، ثم أمر بها عباده المؤمنين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، وهكذا ورد مثل هذا الطلب في روايات الخاصة والعامة - كما هو مبثوث في مظانِّه - ومنطلق هذا الاهتمام بالصلاة على النبي وآله (صلى الله عليهم أجمعين) يرجع إلى اشتغالها على الخير والصلاح والسعادة المنعكسين علينا في الدنيا والآخرة معاً، فالله تعالى هو المصلي قبلنا، ثم الملائكة، ثم نحن الخلق المكلفون نجني الفائدة، والشرف، والعزة، والكرامة منها.

وهي المكانة التي رفع الله تعالى نبيه وميَّزه عن غيره بها، وقد بين هذا أمير المؤمنين عليه السلام لليهودي الذي حاجَّه في النبي ﷺ وما له من فضل: قال اليهودي: هذا آدم عليه السلام أسجدَ الله له ملائكته، فهل فعل لمحمد شيئاً من هذا؟ فقال له علي عليه السلام: «لقد كان كذلك، أسجدَ الله لآدم ملائكته، فإن سجودهم له لم يكن سجود طاعة، وأنهم عبدوا آدم من دون الله (عز وجل) ولكن اعترافاً بالفضيلة ورحمة من الله له، ومحمد ﷺ أعطي ما هو

أفضل من هذا، إن الله (عزَّ وجل) صلى عليه في جبروته والملائكة بأجمعها، وتعبد المؤمنون بالصلاة عليه، فهذه زيادة يا يهودي»<sup>(١)</sup>.

ولا شك ولا ريب أن (الصلاة على محمد وآل محمد) بالنسبة لنا هي الصلة الروحية، والوصلة الملكوتية التي تربطنا بمحمد وآل محمد عليهم السلام الذين هم حقيقة الوجود، ولهم الوجود بذاته، ومن أراد الوصول إلى الله (عزَّ وجل) فعبر صراطه المستقيم، وعبر أتباع فكر وثقافة الولاية لهم عليهم السلام ليصل إليه سبحانه، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «بنا عرف الله، وبنا عبد الله، نحن الأدلاء على الله، ولولانا ما عبد الله»<sup>(٢)</sup>.

ولو تأملنا ملياً في هذه الجملة التي تريدها الآية المباركة لوجدناها ثلاث كلمات نورانية «الله» و «محمد» و «آل محمد»، فكل العظمة - عظمة «الله» تعالى - متجلية في «محمد» و «آل محمد» (صلوات الله عليه وعليهم أجمعين) الذين هم الشعاع الرباني الممتد بين الأرض والسماء، المتصل به الخلق بكل ألوان الرحمة والخير والبركة.

فاسم «محمد» والله أكبر إذا ما امتزج بأشياننا - المادية والمعنوية - أفاض عليه من البركة والخير الإلهي، بل إن كل خير يفيضه الله تعالى ويصل إلينا

١ - الاحتجاج: ج ١ ص ٤٩٩ (في احتجاجه عليه السلام على اليهود من أحبارهم ممن قرأ الصحف والكتب في معجزات النبي والله أكبر وكثير من فضائله).

٢ - التوحيد (للصدوق): ص ١٥٢ ب ١٢ ح ٩.



إنما هو عن طريقهم عليهم السلام وبواسطتهم ومن فيوضات وجودهم (صلوات الله عليهم) كما جاء في الزيارة الجامعة الكبيرة: «وَأَوْلِيَاءَ النَّعَمِ»، وأيضاً: «إِنْ ذُكِرَ الْخَيْرُ كُتِبَ أَوَّلُهُ وَأَصْلُهُ وَفَرَعُهُ وَمَعْدَنُهُ وَمَأْوَاهُ وَمُنْتَهَاهُ».

وقد ورد عن الرضا عليه السلام: «ما من مائدة وُضعت وحضر عليها من اسمه أحمد أو محمد، إلّا قُدّس ذلك المنزل في كل يوم مرتين»<sup>(١)</sup>. وفي رواية: «ما من قوم كانت لهم مشورة فحضر معهم [مَنْ] اسمه محمد وأحمد فأدخلوه معهم إلّا خیر لهم»<sup>(٢)</sup>.

## فصول الكتاب

وكتابتنا هذا يتناول تمهيداً وفصولاً سبعة وخاتمة:

التمهيد: حول فضل الصلاة على النبي صلوات الله وآله.

الفصل الأول: بيان معنى الصلاة على النبي وآله (صلوات الله عليهم)، ونبدأ أولاً ببيان معنى (الصلاة) ثم نبين معناها من خلال الروايات وأقوال علماء المدرسة.

الفصل الثاني: بيان وجه تشبيه الصلاة على النبي وآله (صلوات الله عليهم) بالصلاة على إبراهيم وآله ووجه اختصاصه به دون باقي الأنبياء.

الفصل الثالث: بيان معنى التسليم في الآية المباركة، والذي يذكره المصلون في صيغة الصلاة على النبي صلوات الله وآله من الشيعة وغيرهم.

١- عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ٣٢ ح ٣١.

٢- نفسه، ح ٣٠.

الفصل الرابع: حكم الصلاة على النبي ﷺ في الصلوات وخارجها.

الفصل الخامس: الحكمة من تقديم الصلاة على النبي ﷺ في

المسألة، وهل لها من عوائد وآثار تعود عليهم ﷺ منها؟

الفصل السادس: بيان حكم الصلاة على النبي ﷺ في الصلاة

وخارجها، بالاسم واللقب أو الضمير والإشارة، ومع التكرار والتداخل.

الفصل السابع: إعراب الصلاة على محمد وآل محمد.

خاتمة: في ذكر بعض صيغ الصلوات الواردة في الأدعية الشريفة

وخطب المشايخ العظام (رضوان الله عليهم).

## مَهَيِّدٌ

### فضل الصلاة على النبي ﷺ

قال الحاج محمد خان (رحمة الله عليه) في شرح دعاء الرجبية: قال (صلى الله عليه، وعجل الله فرجه): «أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ». بعدما استشفع بهم وأقسم [على] ربه بحقهم بأنواع الْقَسَمِ وأحسن الشاء عليهم، ابتداءً بالصلاة عليهم؛ لأن الصلاة عليهم سبب رفع الدعاء وقبوله واستجابته، وبذلك ورد الأخبار عن الأئمة الأطهار (سلام الله عليهم)... قال أبو عبد الله عليه السلام: «كل دعاء يُدعى الله (عزَّ وجل) به محجوب عن السماء حتى يُصلى على محمد وآل محمد»<sup>(١)</sup>.

وقال: «من دعا ولم يذكر النبي ﷺ رُفِر الدعاء على رأسه، فإذا ذكر النبي ﷺ رُفِع الدعاء»<sup>(٢)</sup>.

وقال: «من كانت له إلى الله (عزَّ وجل) حاجة فليبدأ بالصلاة على محمد وآله ثم يسأل حاجته ثم يختم بالصلاة على محمد وآل محمد فإن الله (عزَّ وجل) أكرم من أن يقبل الطرفين ويدع الوسط إذا كانت الصلاة

---

١- الكافي: ج ٢ ص ٢٩٣ ح ١٠.

٢- الكافي: ج ٢ ص ٢٩٢ ح ٢.

على محمد وآله لا تحجب عنه»<sup>(١)</sup>.

وقال: «إذا دعا أحدكم فليبدأ بالصلاة على النبي ﷺ فإن الصلاة عليه مقبولة ولم يكن الله ليقبل بعض الدعاء ويرد بعضاً»<sup>(٢)</sup>.

فظهر من الحديثين وجه استئان الصلاة عليهم في الدعاء، فإنه لا شك أن الله سبحانه يصلي عليهم إذا طلب العبد ذلك.

وإن قيل: إنه يصلي عليهم [سواء] طلب العبد أو لم يطلب.

أقول: بلى، يصلي عليهم دائماً، ولكن ربما يزيد الصلاة بطلب العبد فإن ما من الله لا نهاية له وخزائنه غير محدودة ورحمته بسيطة وسعة فصلوته عليهم وإن كانت فوق النهايات الخلقية بما يليق بشأنهم ولكن مع ذلك يمكن زيادتها ومن منع الزيادة لقلة معرفته بربه يلزمه القول بأن الله لا يزيد نعمته ورحمته عليهم ويلزم ذلك القول بأنهم لا يبلغون مقاماً آخر ولا يزيدون شيئاً، وذلك رد على الله إذ قال: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾، وقوله ﷺ: «إنا نزداد ولو لم نزدد لنفد ما عندنا»<sup>(٣)</sup>.

وبالجملة، خزانة الله لا نهاية لها فإنه تعالى قال<sup>(٤)</sup>: «خزائني بين الكاف

---

١- الكافي: ج ٢ ص ٢٩٤ ح ١٦.

٢- الأمالي (للطوسي): ص ١٧٢ المجلس ٦ ح ٤٢.

٣- عن أبي عبد الله ﷺ: «إنا لنزداد في الليل والنهار، ولو لم نزدد لنفد ما عندنا». بصائر الدرجات: ص ٢٣٢ ح ٥ ونحوه ح ٧، وأيضاً ص ٣٩٥ ح ٥.

٤- قال أبو عبد الله ﷺ: «لما صعد موسى ﷺ إلى الطور فناجى ربه (عز وجل) قال: يا

والنون»، وقال ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾، فكل ما أراد زيادة الرحمة عليهم يزيد وإن كانوا مرحومين برحمة غير متناهية. ونفي ذلك يستلزم القول بما قالت اليهود ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ أي لا يزيد بعد شيئاً ﴿غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾، فإذا أراد زيادة الإنفاق عليهم بزيادة الرحمة يفعل ذلك، فإذا سأل العبد ذلك يجيبه لا محالة؛ لأنه وعد الاستجابة بالدعاء وقال: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، ولا يمنعه مانع عن ذلك إلا ضعف القابل.

وفي الصلوات لا محذور عن الاستجابة لا من جهة الداعي ولا من جهة المدعو ولا المدعو له، أما المدعو فهو الله الكريم الجواد، ولا مانع من عطائه من حيثه أبداً، وأما المدعو له فال محمد ﷺ وهم صالحون لرحمة الله بلا نهاية، ولو ترحم عليهم بجميع رحمته الواسعة التي وسعت كل شيء دائماً بما لا نفاد له، وأما من جهة الداعي فهو بنفسه وإن لم يكن صالحاً لاستجابة دعائه، ولكن إذا أقبل إلى آل محمد ﷺ ورضي بما فضلهم الله به عليه وترحم عليهم وآثرهم على نفسه إذا بدأ بالدعاء لهم يتنور بنورهم ويستحق الاستجابة من الله، فإذا ثني بعد ذلك لنفسه يجيبه أيضاً؛ لأن الكريم إذا أجاب بعض مسألة أحد يمنعه كرمه عن عدم إجابة الباقي، وإذا ختم دعاءه أيضاً بالصلاة تقبل لا محالة، فيقبل الله جميع دعائه، وأفضل من ذلك



رب أرني خزائنك. قال: يا موسى! إنما خزائني إذا أردت شيئاً أن أقول له كن فيكون». معاني الأخبار: ص ٤٠٢ ح ٦٥، الأمالي: ص ٦٠١ مجلس ٧٦ ح ٤.

أن يصلي عليهم في وسط دعائه، وإذا أجاب الله الأول والآخر والوسط يُجيب الكل بلا شبهة.

قال أبو عبد الله عليه السلام «قال رسول الله ﷺ لا تجعلوني كقدح الراكب، فإن الراكب يملأ قدحه فيشربه إذا شاء اجعلوني في أول الدعاء وفي وسطه وفي آخره»<sup>(١)</sup>.

بل أقول: إذا جعل جميع دعائه الصلوات يكون أفضل لا محالة، ويتكامل بذلك بحيث يستحق كل نعمة من الله، فإن الله سبحانه إذا وجد من عبد أنه أثر آل محمد عليهم السلام على نفسه في الرحمة والنعمة يجزيه الجزاء الأوفى، ويعطيه أفضل ما يعطي السائلين، كما قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا ذكر النبي ﷺ فأكثروا الصلاة عليه فإنه من صلى على النبي صلاة واحدة صلى الله عليه ألف صلاة في ألف صف من الملائكة، ولم يبق شيء مما خلقه الله إلا صلى على العبد لصلاة الله وصلاة ملائكته، فمن لم يرغب في هذا فهو جاهل مغرور قد برئ الله منه ورسوله وأهل بيته»<sup>(٢)</sup>.

أقول: سرّ ذلك أن الله سبحانه إذا صلى على عبد يصلي ويرحمه بمشيئته المحيطة بكل شيء، فإذا تجلّى بمشيئته على تلك الصفة، وكل شيء نور مشيئته وظلها، يتصور جميع الخلق بتلك الصورة، فيصلّي كلهم على ذلك

---

١- الكافي: ج ٢ ص ٢٩٢ ح ٥.

٢- الكافي: ج ٢ ص ٢٩٢ ح ٦.

العبد، وكذلك الأمر إذا لعن الله أو عادى أحداً من خلقه أو والاه، فإنه يحيط أمره بكل شيء؛ ووجه صلاحية العبد لهذه الرحمة الواسعة: ما ذكرناه، وأن الله يغفر له كل ذنب كان يعوقه عن الرحمة الإلهية.

قال علي عليه السلام «الصلاة على النبي ﷺ أمحق للخطايا من الماء للنار، والسلام على النبي أفضل من عتق رقاب»<sup>(١)</sup>.

وقال الرضا عليه السلام: «من لم يقدر على ما يكفر به ذنوبه فليكثر من الصلاة على محمد وآل محمد فإنها تهدم الذنوب هدماً»<sup>(٢)</sup>.

وعن علي بن محمد العسكري عليه السلام يقول: «إنما اتخذ الله (عز وجل) إبراهيم خليلاً لكثرة صلاته على محمد وأهل بيته»<sup>(٣)</sup> (صلوات الله عليهم).

وعن الصدوق: قال عليه السلام: «الصلاة على محمد وآله تعدل عند الله (عز وجل) التسبيح والتهليل والتكبير»<sup>(٢)</sup>.

وفي الزيارة الجامعة: «وَجَعَلَ صَلَاتَنَا عَلَيْكُمْ وَمَا خَصَّنَا بِهِ مِنْ وَلَائَتِكُمْ طِبَاءً لِيُخْلِقَنَا وَطَهَارَةً لِنَفْسِنَا وَتَزَكِيَةً لَنَا وَكَفَّارَةً لِدُنُوبِنَا».

فظهر من هذه الأخبار أن الصلاة عليهم أفضل من كل دعاء، فإن العبد إذا دعا وأجاد الدعاء لا يستحق إلا إجابة مسؤوله بعينه، ولكن إذا صلى عليهم يستحق غفران جميع ذنوبه، ومن غفر الله له يترحم عليه، ومن يترحم

١- ثواب الأعمال: ص ١٥٤.

٢- عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ٢٩٤ ب ٢٨ ح ٥٢، الأمالي: ص ٧٣ المجلس ١٧ ح ٤.

٣- علل الشرائع: ص ٣٤ ب ٣٢ ح ٣.

عليه يحبه، وإذا أحب عبده يقربه منه، قال الله تعالى<sup>(١)</sup>: «إنما يتقرب إلي العبد بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، إن دعاني أجبت، وإن سكت عني Abتدأته»، انتهى معنى القدسي.

فإذا صار هذا مآل أمر المحبوب، وقد عرفت من حديث علي بن محمد عليه السلام أن المصلي يصير خليله، فما ظنك بحد فضيلة الصلوات عليهم (صلوات الله عليهم)؟

فأقول كما أمر رسول الله: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»<sup>(٢)</sup>.

وأما الدليل الخاص على ما ذكرنا أنها أفضل من الدعاء: ففي حديث أبي عبد الله عليه السلام، قيل له: دخلت الطواف فلم يفتح لي شيء من الدعاء إلا الصلاة على محمد وآل محمد، وسعيت فكان ذلك. فقال: «ما أعطي أحد ممن سأل أفضل مما أعطيت»<sup>(٣)</sup>.

وروى في (المجمع): «الصلاة على النبي أفضل من الدعاء لنفسه»<sup>(٤)</sup>.

١- الكافي: ج ٢ ص ٣٥٢ ح ٧ و ٨، المحاسن: ج ١ ص ٢٩١ ب ٤٧ ح ٤٤٣.

٢- انظر: بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٢٥٨ (باب ١٥) وفيه ١٥ رواية.

٣- الكافي: ج ٤ ص ٤٠٧ ح ٣، ونحوه في ج ٢ ص ٤٩٤ ح ١٧.

٤- مجمع البحرين: ج ١ ص ٢٦٨.



هذا ولا شك أن الصلاة عليهم ذكر الله، ولا أقل من أنها مشتملة على الذكر، وقد قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن الله (عز وجل) يقول: من شغل بذكري عن مسألتني أعطيته أفضل ما أعطي من سألني»<sup>(١)</sup>.

وقال «إن العبد لتكون له الحاجة إلى الله (عز وجل) فيبدأ بالثناء على الله (عز وجل) والصلاة على محمد وآل محمد حتى ينسي حاجته فيقضيها الله له من غير أن يسأله إياها»<sup>(٢)</sup>. انتهى.

فالصلاة أفضل من كل دعاء إذا اقتصر العبد عليها، وبها يتقرب العبد إلى الله (عز وجل).

### [الحاج محمد كريم رحمته الله يوصي بالصلوات له]

ولطلب هذا الفضل العظيم أوصى أبي (أعلى الله مقامه) إليّ أن أستأجر له رجلاً أو رجلاً يصلون عنه على محمد وآل محمد عليهم السلام بعدد كل يوم من أيام عمره ألف مرة، وكان عمره حين وفاته ثلاثة وستين سنة بزيادة أشهر، كعمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد استأجرت جماعة من المؤمنين بما يقرب من مأتي دينار أو أزيد، فصلوا على محمد وآله عنه لكل يوم من أيام عمره ألف مرة. (فأعلى الله مقامه، وصلى الله عليه. وأهدي إليه ثواب هذه الصلوات).

١- الكافي: ج ٢ ص ٥٠١ ح ١.

٢- الكافي: ج ٢ ص ٥٠١ ح ٢.

### الصلاة على النبي ﷺ في الكتب

وهنا ما ينبغي الالتفات إليه، وهو أن على مَنْ مرَّ عليه اسمٌ أو كنيةٌ أو لقبٌ للنبي ﷺ فلا يكسل أن يكتب الصلاة عليه وآله ﷺ كاملةً، ولا يسأم من تكرار ذلك عند تكرره، فإن ذلك من أكبر الفوائد وأعظمها، ومن أغفل ذلك حرم نفسه حظاً عظيماً، ولتجنب في إثباتها النقص بأن يكتبها منقوصة مختصراً رامزاً إليها بحرفين، أو نحو ذلك متكاسلاً حارماً نفسه الأجر والثواب، كما يفعل بعض عوامِّ الشيعة (حرسهم الله جميعاً) - تبعاً لما عليه بعض العامة - وما تلك الحروف إلا رموز للصلاة وليس صلاةً.

قال شيخنا الشهيد الثاني رحمته الله:

وكلما كتب اسم النبي ﷺ كتب بعده الصلاة عليه وعلى آله، والسلام، ويصلي ويسلم هو بلسانه أيضاً.

ولا يختصر الصلاة في الكتاب، ولا يسأم من تكريرها، ولو وقعت في السطر مراراً كما يفعل بعض المحرومين المتخلفين، من كتابة: (صلعم) أو (صلم) أو (صم) أو (صلسم) أو (صله) فإن ذلك كله خلاف الأولى والمنصوص، بل قال بعض العلماء: إن أول من كتب (صلعم) قُطعت يده.

وأقل ما في الإخلال بإكمالها تفويت الثواب العظيم عليها، فقد ورد عن النبي ﷺ: «من صلى عليّ في كتاب لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام

اسمي في ذلك الكتاب»<sup>(١)</sup>. انتهى كلامه (زاد الله في علو مقامه).

قال الحاج محمد كريم خان (رضوان الله عليه):

وإذا ذكرت الله (جلّ جلاله) فعظم اسمه وجلله وأوضح كلمات تعظيمه وتممها ولا ترمز، وإذا ذكرت محمداً وآل محمد ﷺ أو الأنبياء والأولياء (على نبينا وآله و عليهم الصلاة والسلام) فاكتب السلام والصلوة عليهم صريحاً من غير رمز، فأى مطلب أهم من ذلك حتى ترمز له وتصرح بغيره! وينبغي لك أن تكون جميع كتبك خدمة لهم فكيف تصرّح بالخدمات وترمز اسم المخدوم! <sup>(٢)</sup>. انتهى كلامه (رفع الله مقامه).

وقد ذكرت بعض الأخبار في معاني الصلاة على النبي ﷺ وفضلها جاء شرحها وتفسيرها وبيان بواطنها في كلمات الأعلام العظام: الشيخ أحمد الأحسائي (رضوان الله عليه) في: (شرح الزيارة الجامعة) ورسائل أخرى.

السيد كاظم الرشتي (رضوان الله عليه) في: (شرح القصيدة) و (شرح الخطبة التطنجية) ورسائل أخرى.

الحاج محمد كريم خان (رضوان الله عليه) في: (طريق النجاة) و (فصل الخطاب) ورسائل أخرى.

١ - منية المريد: ص ٣٤٦ - ٣٤٧ ب ٤ مسألة ١٢.

٢ - مكارم الأبرار: ج ٢٩ ص ٦٧ (رسالة تعليم الكتاب).

٢٠..... شرح الصلاة على محمد وآله في مدرسة الشيخ الأحساني

والحاج محمد خان (رحمة الله عليه) في: (الكتاب المبين) و(شرح دعاء  
الرجبية) و(شرح الدعاء السابع من الصحيفة السجادية).  
والحاج زين العابدين خان (رحمة الله عليه) في: (شرح دعاء الحُجُب).  
بينوا ذلك بتفاصيل مختلفة ومزايا متعددة في الطرح والعرض، من  
أرادها فليطلبها في موطنها.

## الفصل الأول

### معنى الصلاة على النبي ﷺ

للصلاة عموماً معناها اللغوي، ولها معناها الاصطلاحي أيضاً الذي استعمله الشارع المقدس في خصوص الهيئة المعينة ذات الركوع والسجود، وفي الصلاة على النبي ﷺ. وسوف نذكر أولاً معنى لفظ (صلاة) ليكون بها المدخل للوصول إلى معنى (الصلاة على النبي ﷺ) فنبدأ:

#### أولاً: معنى (الصلاة) في اللغة

قال الحاج محمد خان الكرمانى (رحمة الله عليه):  
أما معناها: [فقد] اختلف العلماء في اشتقاق الصلاة، فقليل: من صليتُ العود بالنار، لئِنَّه وقومته<sup>(١)</sup>؛ لأن المصلي يَلِينُ بالحُنو والعطف ويسعى في تعديل ظاهره وتقويم باطنه، كالخشب الذي يعرض على النار.  
وقيل: في هذا القول غباوة من صاحبه؛ لأن الصلاة واوية، وصلَّيتُ العود من ذوات (الياء)، فكيف يصح الاشتقاق!<sup>(٢)</sup>.

---

١ - مقاييس اللغة: ج ٣ ص ٣٠٠ (صلى).

٢ - المجموع (للنووي): ج ٢ ص ٢.

٢٢ ..... شرح الصلاة على محمد وآله في مدرسة الشيخ الأحساني

وقيل: هو عجيب، فإن المشدّد تُقلب منه (الواو) (ياء) كما في (زكيت المال)، والظاهر أن القائل توهم أنه مأخوذ من (صَلَّيْتُ) المخففة، ذاهلاً عن كون الثقيلة - وهي التصلية، كالتركية - إنما هي مصدر لـ (صَلَّى) المشددة لا المخففة<sup>(١)</sup>.

وقيل: هذا التعجب أعجب، فإن كلاً من (صليت العود) و (صليته) المخففة والمشددة من ذوات (الياء)، فلم تُقلب (الواو) في المشددة (ياءاً) كما زعمه الزاعم، بل (الياء) فيهما من سنخ الكلمة، بخلاف التركية فإنها واوية، فقلبت (الواو) (ياءاً) مع التشديد، وهذا ظاهر<sup>(٢)</sup>.

وقيل: من (الصلوين)، وهما عرقان من جانبي الذنب، وعظمان ينحنيان عند الانحناء، فناسب أن يُراد بها الحنو والانعطاف المعنويين<sup>(٣)</sup>.

وقال الزمخشري في (الكشاف): الصلاة فعلٌ من (صلى) كالزكاة من زَكَّى، وكتابتها بالواو على لفظ المُفْعَم [(الصلوة) و (الزكاة)]. وحقيقة صَلَّى: حَرَك الصلوين؛ لأن المصلِّي يفعل ذلك في ركوعه وسجوده<sup>(٤)</sup>...

وقيل: بل أصل الصلاة اللغوي بمعنى الدعاء، ويؤيده أن الصلاة بهذا المعنى في أشعار الجاهلية كثيرة الاستعمال.

---

١ - عن الزركشي في رياض السالكين: ج ١ ص ٤١٨.

٢ - رياض السالكين: ج ١ ص ٤١٨.

٣ - تهذيب الأسماء واللغات: ج ١ ص ١٧٩.

٤ - الكشاف: ج ١ ص ٣٣ في بداية تفسيره سورة البقرة.

والحق في المقام أن الصلاة من الصلة... ويمكن أن يكون من الوصل... أو يكون من الوصلة<sup>(١)</sup>.

وقال (رفع الله مقامه) أيضاً:

والصلاة في اللغة بمعنى الدعاء، وقيل إنها مشتركة بين الدعاء والتعظيم والرحمة والبركة<sup>(٢)</sup>، وزاد آخر: الاستغفار وحسن الثناء من الله على رسوله ﷺ<sup>(٣)</sup>. انتهى كلامه<sup>(٤)</sup>.

قال الحاج محمد كريم خان (أعلى الله مقامه):

اعلم أن الصلاة في ظاهر اللغة بمعنى الدعاء والتعظيم والرحمة والبركة والاستغفار وحسن الثناء من الله (عز وجل) والفعل منه صلى، وهي تقرن بعلى وقد يكون المعنى باللام، فإن قولك: صلى عليه دعا له أو استغفر له، وقد يكون بعلى أيضاً، فإن قولك: صلى عليه أي بارك عليه أو أثني عليه، وقد يكون بغير حرف كقولك: صلى الله عليه أي رَحِمَهُ أو عَظَّمَهُ...<sup>(٥)</sup>.

وقال الشيخ أحمد الأحسائي (زاد الله في علو مقامه):

قالوا الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن الناس الدعاء.

١ - مجموعة الرسائل: ج ٢٥ ص ٣٠٤ و ٣٠٦ (شرح الدعاء السابع من الصحيفة السجادية).

٢ - المصباح المنير: ص ٣٤٦، تاج العروس: ج ١٩ ص ٦٠٧.

٣ - كتاب العين: ج ٧ ص ١٥٤، المحيط في اللغة: ج ٨ ص ١٨٤.

٤ - شرح دعاء الرجبية: ص ١٤٧.

٥ - طريق النجاة: ج ٢ ص ٢٤.

والذي يظهر لي أنَّ معناها - لغةً - حقيقةٌ مختلفة باختلاف مراتب من نُسبت إليه بالوضع الأول من غير مجاز ولا نقل، وهي بالتشكيك أشبه وبلاشتراك أوجه، كوضع اليد للقوة حقيقةً، ومن دون تلك الحقيقة وضعت اليد على الكف حقيقةً، فافهم.

وهنا سؤال مشهور وهو أنَّ الصلاة إذا فُسِّرت بمعنى الدعاء فتعديها بـ(على) يكون للضرر لا للنفع؟

والجواب عنه:

أما معنى... الدعاء، فقليل: إنما يكون بمعنى التضرُّر إذا كان بلفظ الدعاء لا بمعناه، وهذا قول حسنٌ إذا تُمِّمَ، وتماهه أنَّ المحذور [من هذا التفسير] إنما يكون [تاماً] لو كانت الصلاة مضمَّنةً معنى الدعاء، فإنه يجب فيها أن تُعدَّى بما يتعدَّى به الدعاء مثل «سمع الله لمن حمده» أي: استجاب؛ لأن [لفظ] (سمع) ليس موضوعاً لغةً بمعنى استجاب، بل ضمن معناه، فعُدِّي بما يُتعدَّى به، وأمَّا الصلاة فإنَّها وُضعت لغةً مُعدَّاةً بـ(على)، بمعنى الدعاء، [مُعدَّى] (باللام)<sup>(١)</sup>.

والذي يظهر أنَّ معناها لغةً: حقيقةٌ مختلفة باختلاف مراتب مَنْ نُسبت إليه بالوضع الأول من غير مجازٍ ولا نقل، وهي بالتشكيك أشبه<sup>(٢)</sup>

١ - صراط اليقين في شرح تبصرة المتعلمين: ج ١ ص ٤٢، جوامع الكلم: ج ٦ ص ٣٣٦.

٢ - المفهوم المشكك: هو اتحاد اللفظ والمعنى، ولا يمنع نفس تصور المعنى من وقوع الاشتراك فيه (بين ألفاظ عدَّة)، وهو ما يقع على مسميات بمعنى واحد لكن بينها



وبالإشتراك أوجه؛ كوضع (اليد) - على حقيقته بعد تحقيقه - للقوة حقيقةً، ومن دون تلك الحقيقة وُضعت (اليد) على (الكف) حقيقةً<sup>(١)</sup>.

وقال (أعلى الله مقامه) أيضاً:

الصلاة مأخوذة من الدعاء، وهو [معنى] باطنٌ إلّا أننا نشير إليه، وهو أنّ الله سبحانه دعا عباده إلى القرب من رحمته بهذه العبادة الخاصة، ودعاهم في هذه العبادة الخاصة بنبّياتهم وتكبيراتهم وقراءتهم وركوعهم وسجودهم، وألسنتهم وهيئاتهم، وحرّكاتهم وسكونهم دعاءً لا يكون دعاءً أشمل منه، ولا أقرب استجابة؛ لأنهم دعوه بألسنتهم وعيونهم، وأيديهم وأرجلهم، وقيامهم وقعودهم، وركوعهم وسجودهم، وجهرهم وإخفاتهم وجميع جوارحهم وظاهرهم وباطنهم وشاهدهم (وغائبهم).



اختلاف بالتقدم والتأخر والشدة والضعف، ويتفاوت معناه في جميع موارد من ناحية الأولوية والأشدّية. ومثال ذلك: الموجود أو الوجود الواقع على الخالق والمخلوق ووجود الخالق أولى من وجود المخلوق، وكلاهما موجود، وكالبياض الواقع على الثلج والقرطاس فإن الثلج أشدّ بياضاً من القرطاس وكل منهما بياض، وكذا العدد (١٠٠) أكثر من (١٠) وكل منهما عدد، وذلك لا يُوجب المجازية بل يكون أيضاً كل من الإطلاق والاستعمال على وجه الحقيقة .

١ - صراط اليقين في شرح تبصرة المتعلمين: ج ١ ص ٤١، جوامع الكلم: ج ٦ ص ٣٣٥.

[أو] أنّها مأخوذة من الصلّة<sup>(١)</sup>؛ لأنها صلة الله لعبده بمدده، ومن الوصلة<sup>(٢)</sup>؛ لأنها سبيل الله إلى عبده وفيما يمدّه، وسبيل العبد إلى الله في دعائه وقابليّته لمدده، وفي أعماله، ومن الوصل<sup>(٣)</sup>، أي اتصال رحمة الربّ سبحانه بعبده، واتصال عبده بقربه، فهي معراج المؤمن إلى قريب المسافة لمن قصده كما يحب سبحانه وتعالى . فهذه أربعة أوجه أخذت الصلاة منها على سبيل الإجماع، بمعنى أنّ كلّاً منها ملحوظٌ، لا أنها على سبيل التردد، بمعنى أنها أخذت من أحدها<sup>(٤)</sup>. انتهى كلامه.

---

١ - الصلّة: هي العطاء والمدد وما يعطيه الله تعالى للعبد . قال الشيخ (أعلى الله مقامه) : (والصلّة مشتقة من الصلّة، أي: مُدَّهم (أي أهل البيت ﷺ) بمددك الهني السابغ الذي لا ينفد) . شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ج ٢ ص ٥٤ .

٢ - الوصلة: هي الطريق والسبيل والوسيلة والسبب والقربى الواصلة من الله تعالى إلى عبده، وبمعنى ما يُوصل الله به عبده من الفيوضات، وأنواع التكريم والنعيم والعطاء منه سبحانه . قال الشيخ (أعلى الله مقامه): (الوصلة وهي السبب، يعني صلّ بينك وبينهم (أي أهل البيت ﷺ) بحُجزة عنايتك وسبب لطفك ورحمتك) . شرح الزيارة الجامعة: ج ٢ ص ٥٤ .

٣ - الوصل: هو ما يتّصل به العبد بالله تعالى، وهي هنا بمعنى اللحوق والإتباع، وطلب المتابعة الحقيقية للنبي ﷺ والذي هو اتباع لما يريد الله سبحانه . قال الشيخ ﷺ: [ومشتقة] من الوصل، أي وصلهم بك كما قال تعالى [في الحديث القدسي]: «مَنْ أطاعهم فقد أطاعني، ومن عصاهم فقد عصاني، ومن أحبهم فقد أحبني، ومن أبغضهم فقد أبغضني» . شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ج ٢ ص ٥٤ .

٤ - جوامع الكلم: ج ١ ص ١١٥ (الرسالة الجعفرية)، وفي النسخة الحجرية: ج ١ ص ١٣١ .

وقال السيد كاظم الرشتي (رضوان الله عليه):

والصلاة المعدّة بـ(على) بمعنى الصلاة المعدّة باللام، فلا يرد الاعتراض المشهور من أن الصلاة بمعنى الدعاء، والدعاء إذا عُدي بـ(على) يكون بمعنى الضرر، وهو خلاف المقصود، والصلاة هي الدعاء، وهي هيئة العبادة المطلقة، وأول ظهورها في مقام ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، والعبادة ليست إلا الطلب الذي هو العمل الذي هو القابلية، فكلما في الوجود المطلق في عالم الفرق والوجود المقيد كلها طلب واستدعاء من الله سبحانه، وكل هذه الطلبات صور وأوعية للفيوضات والامدادات، فكل عبارة دعاء حقيقة لا مجازاً، ولما كانت العبادات تختلف مراتبها ومقاماتها في الطلب والدعوة كان إطلاق لفظ الصلاة والدعاء عليها من باب التشكيك، فالصلاة التي هي ذات الأركان دعاء حقيقة والدعاء المعروف صلاة حقيقة، وهي ذات الأركان ولكن تحقق الدعاء في الصلاة التي هي صورة الولاية باطن وعام في ذات الأركان.

وتحقق الصلاة في الدعاء المعروف باطن وخاص، يعني أن معنى الدعاء في ذات الأركان باطن وعام كمعنى ذات الأركان في الدعاء المعروف، إلا أنه خاص، فكان المعنى من مدلول لفظ الصلاة يوجد في ذات الأركان قوياً شاملاً لكل خير وكل مطلب، وفي الدعاء ضعيفاً خاصاً ببعض الخير والطلب، فلذا كان الوضع فيها من باب التشكيك<sup>(١)</sup>، فافهم.

١ - شرح الخطبة التنجية: ج ١ ص ٥٧٤ - ٥٧٥، جواهر الحكم: ج ٥ ص ٣٤٢ - ٣٤٣.

### ثانياً: معنى (الصلاة على النبي ﷺ)

ويقع البحث في تفسير وبيان معنى الصلاة على النبي ﷺ في مقامات ثلاثة:

#### المقام الأول: معنى الصلاة على النبي ﷺ في الروايات

فعن أبي عبد الله قال: «الصلاة من الله (عز وجل) رحمة، ومن الملائكة تزكية، ومن الناس دعاء»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي الحسن الكاظم عليه السلام قال: «صلاة الله رحمة من الله، وصلاة ملائكته تزكية منهم له، وصلاة المؤمنين دعاء منهم له»<sup>(٢)</sup>.

وعن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «صلاة الله تزكية له في السماء». فقلت: ما معنى تزكية الله إياه؟! فقال عليه السلام: «زكاه، بأن برّاه من كل نقصٍ وآفةٍ يلزم مخلوقاً». قلت: فصلاة المؤمنين؟ قال: «يُبرّؤونه ويُعرفونه بأن الله قد برّاه من كل نقص هو في المخلوقين من الآفات التي تصيبهم في بُنية خلقهم، فمن عرفه ووصفه بغير ذلك فما صلى عليه»<sup>(٣)</sup>.

وعنه عن أبيه عليه السلام: «مَنْ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَمَعْنَاهُ: أَنِّي عَلَى الْمِيثَاقِ وَالْوَفَاءِ الَّذِي قَبِلْتُ حِينَ قَوْلِهِ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾»<sup>(٤)</sup>.

١- معاني الأخبار: ص ٣٦٧ ح ١.

٢- ثواب الأعمال: ص ١٥٦ ح ١.

٣- جمال الأسبوع: ص ٢٣٤ ف ٦.

٤- معاني الأخبار: ص ١١٦ ح ١.

قال الحاج محمد خان الكرمانى (رحمة الله عليه):  
أما الخبران الأولان فهما متحدان في المضمون. وأما رواية القمي فعلى  
الظاهر تتفاوت معهما، ولكن يمكن أن يُرفع التناقض بأن تزكية الله وثنائه  
أيضاً من رحمته، ومدح الملائكة أيضاً تزكيتهم<sup>(١)</sup>.

### المقام الثاني: معنى الصلاة على النبي ﷺ عند الأعلام

وانطلاقاً من المعاني اللغوية وما ورد في أحاديث مروية، اختلفت  
كلمات الأعلام وما ذهبوا إليه في تفسير وبيان معنى الصلاة على النبي ﷺ  
ومن خلال هذه المعاني أطلق بعض الأعلام العنان لقلمه في بيان دقائق  
وحقائق نورانية من هذا الذكر الإلهي الشريف، نذكر منها:

#### الأول: بمعنى الرحمة

قال به الشيخ الصدوق رحمته الله<sup>(٢)</sup>.  
واختاره الحاج محمد خان رحمته الله<sup>(٣)</sup>.

قال الشهيد الثاني رحمته الله: الصلاة [هي] الدعاء من الله وغيره، لكنها منه  
مجازاً في الرحمة كما قال بعضهم. وقال آخرون: هي الرحمة منه [تعالى].  
[أقول:] ويُرجَّح الأول إن أُراده وإلاً لصار المجاز خيراً من الاشتراك.

١- شرح دعاء الرجبية: ص ١٧٥.

٢- الاعتقادات في دين الإمامية: ص ٢٥ ب ١.

٣- دروس در شرح دعای افتتاح (فارسي): ج ٤ ص ٣٢١.

٣٠ ..... شرح الصلاة على محمد وآله في مدرسة الشيخ الأحساني

وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ فإن العطف يقتضى المغايرة [بين الصلاة والرحمة، وإلا عطف الشيء على نفسه]. وربما يردُّ هذا على الأول أيضاً.

لكن يمكن دفعه بأن التصريح بالحقيقة بعد إرادة المجاز تفيد تقوية المدلول المجازي.

ولجأ بعضهم إلى أنها من الله تعالى بمعنى الرضوان؛ حذراً من ذلك. والأولى في الجواب عن ذلك المنع من اختصاص العطف بلزوم المغايرة، فإن من أنواع الواو العاطفة: عطف الشيء على مرادفه كما ذكره ابن هشام في المغني<sup>(١)</sup>، وذكر من شواهد: قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾...<sup>(٢)</sup>، انتهى كلامه (زاد الله في علوه مقامه).

وقال مولانا الشيخ أحمد الأحساني (رضوان الله تعالى عليه):  
والصلاة من الله الرحمة، وهي للمؤمنين مكتوبة، ولغيرهم واسعة، ومن الملائكة استغفار لشيعه علي عليه السلام «يحومون حول عرشه سبعة آلاف سنة، وحول البيت المعمور سبع سنين»<sup>(٣)</sup>؛ وذلك لأنهم (أي: الشيعة) يصلّون على

١ - مغني اللبيب: ج ١ ص ٤٦٧ حرف (الواو، الواو المفردة، الثالث عشر).

٢ - روض الجنان: ج ١ ص ٣٢، المقاصد العلية في شرح الألفية النفلية: ص ٨.

٣ - عن أبي عبد الله عليه السلام: «إن الله أمر الملائكة أن يطوفوا بالضرّاح - وهو البيت المعمور - فمكثوا يطوفون به سبع سنين يستغفرون الله». الكافي: ج ٤ ص ١٨٨ ح ٢، تفسير العياشي:

ج ١ ص ٣٠ ح ٦.

محمد وآل محمد، فتكون صلاتهم عليه وآله تزكية له ولهم، وصلاته على شيعتهم استغفار لهم واستشفاع فيهم، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾، وهم الطائفون بالبيت المعمور ومن في أرجاء السموات والموكلون بكل شيء... - إلى أن قال - ومعنى أنها (من الله الرحمة)؛ فلأنهم [عليه السلام] محلها، بل هم الرحمة الواسعة حقيقةً كما دلت عليه أحاديثهم، وما يظهر من آثار الرحمة المغيرة لهم مما جاء في الكتاب والسنة، فعنهم بُدئت، ولهم خُلقت، وعليهم أعلنت بالثناء، فهم أقاموا صلاته عليهم وعلى ملائكته وأنبيائه ورسله والمؤمنين من عباده، أما إقامة صلاته سبحانه عليهم فكما مرّ من أنهم هم الرحمة، وأنهم تراجمة الرحمة<sup>(١)</sup>، لهم



وعنه عليه السلام في حديث قال: «فحجبهم عن نوره سبعة آلاف عام فلاذوا بالعرش سبعة آلاف سنة فرحمهم وتاب عليهم، وجعل لهم البيت المعمور الذي في السماء الرابعة». علل الشرائع: ج ٢ ص ٤٠٧ باب ١٤٣ ح ١.

وعنه عليه السلام فقال: «إن الملائكة طافوا بالعرش سبعة آلاف سنة يدعونه ويستغفرونه ويسألونه أن يرضى عنهم فرضي عنهم بعد سبع سنين». نفس المصدر، ح ٢.

١ - في الزيارة الجامعة: «السَّلامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النَّبُوَّةِ، وَمَوْضِعِ الرُّسَالَةِ، وَمُخْتَلَفِ الْمَلَائِكَةِ، وَمَهْبِطِ الْوَحْيِ، وَمَعْدِنِ الرَّحْمَةِ». والمقصود بها أنهم عليه السلام هم موطنها، ولنقل إنها متمثلة فيهم لوجود القابل واستعداد الفاعل، بل إنهم هم عليه السلام الرحمة الإلهية المتجسدة على وجه البسيطة وأرض الوجود، لأن منهم منبع الرحمة لجميع الوجود، فلولا هم لم يكن للوجود استمرار.



٣٢ ..... شرح الصلاة على محمد وآله في مدرسة الشيخ الأحساني

بلسان القبول المتوقّف وجودها عليه و لغيرهم من سائر الخلق بلساني  
التشريع والتكوين في التبليغ و الأداء<sup>(١)</sup>.

وقال (رضوان الله عليه) أيضاً:

والصلاة مأخوذة من الرحمة، فأمر الله عبده بها رحمة له، وفعل العبد لها  
ترحم من الله تعالى، وطلب منه سبحانه لما أعد لمن امتثل أمره من الرحمة،  
في الدنيا بدفع البلايا، وإدراك الرزق، والإنشاء في العمر، والمحبة في قلوب  
أولياء الله، وقضاء حوائجه للدنيا والآخرة. وفي الآخرة بغفران ذنوبه،  
وإدخاله الجنة التي هي دار رضاه، ومجاورة أوليائه عليهم السلام<sup>(٢)</sup>. انتهى كلامه.

#### معنى الترحم من الله تعالى

قال السيد كاظم الرشتي (رحمة الله عليه):

«وَتَرَحَّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ» بأن تنصرهم، وتشفي صدورهم من  
أعدائهم، وتأخذ حقهم من ظالمهم، وتمكّنهم في أرضك، وتمدهم من  
فضلك، وتنصر شيعتهم، وتغفر لمحبيهم، وترحم الضعفاء المتمسكين بهم



ولقد جاء عن أبي جعفر عليه السلام: «لو بقيت الأرض يوماً بلا إمام منّا لساخت بأهلها... الخبر».

كمال الدين وتمام النعمة: ص ٢٠٣ باب ٢١ ح ١٤.

وقال عليه السلام: «لو أن الإمام رُفِعَ (ساعة) لماجت الأرض بأهلها كما يمج البحر بأهله».

الكافي: ج ١ ص ١٧٩ ح ١٢.

١ - شرح الزيارة الجامعة: ج ٢ ص ٥٣ - ٥٤ في شرح قول: «وَأَقِمُّمُ الصَّلَاةَ».

٢ - جوامع الكلم: ج ١ ص ١١٤ (الرسالة الجعفرية)، وفي النسخة الحجرية: ج ١ ص ١٣١.



وبحبهم وبولايتهم<sup>(١)</sup>. انتهى.

وقال الحاج محمد كريم خان (أعلى الله مقامه):

ويدل على أن الصلاة من الله رحمة: قوله ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ بعد قوله: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾. وأما قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ فيحتمل أن يكون بمعنى (الثناء عليهم) كما في رواية (القمي)<sup>(٢)</sup>، ويحتمل أن يكون بمعنى التزكية، يعني يزكيهم الله ويرحمهم.

ويدل على أنها من الملائكة تزكية ومدح قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾، فلم يذكر لهم شيئاً ثالثاً، فالتسبيح بحمد ربهم المربي لهم هو تقديسه بثنائه ومدحه، فإن التزكية بمعنى التطهير، وتطهير أهل الطهارة تقديسهم وتسبيحهم عن مجانسة المخلوقات ومماثلة المذروءات، فهو غاية التزكية... وأما قوله ﷺ: «ومن الناس دعاء» يعني إذا قالوا: (اللهم صل على محمد وآل محمد) فقد دعوا لهم بالرحمة من الله، ولكن الله إذا استجاب لهم وصلى عليهم فقد رحمهم، فصلاة الله رحمة، وصلاة المؤمنين استرحام وطلب تزكية وطلب ثناء عليهم.

١- شرح دعاء السمات: ص ٢٦١، جواهر الحكم: ج ٢ ص ٦٥.

٢- قال في تفسير الآية: صلوات الله عليه تزكية له وثناء عليه، وصلاة الملائكة مدحهم له، وصلاة الناس دعاؤهم له والتصديق والإقرار بفضله. تفسير القمي: ج ٢ ص ١٩٦.

٣٤ ..... شرح الصلاة على محمد وآله في مدرسة الشيخ الأحساني

فعلى معنى الاسترحام يسأل الله المؤمن أن يرحم محمداً وآل محمد  
برحمته المكتوبة التي أشار إليها بقوله: ﴿كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾، وهم  
«نَفْسِ اللَّهِ الْقَائِمَةِ فِيهِ بِالسُّنَنِ»<sup>(١)</sup>.

والمفعول في قولك: (رحم الله محمداً وآل محمد) هو المفعول  
المطلق، كقولك: (خلق الله السموات والأرض)؛ إذ ليس قبل خلقه سموات  
يقع الفعل عليها، وإنما السموات اسم المفعول المطلق.

وكذلك (رحم الله محمداً وآل محمد) فإنهم (صلوات الله عليهم) هم  
الرحمة المكتوبة على الأبرار في مقام القطبية والتشريع، وهم الرحمة  
الواسعة على الأبرار والفجار في مقام التكوين.

فقولك: (رحمهم الله) أي جعلهم رحمته وأمدّهم بما يُجانبهم، وما  
يجانبهم هو الرحمة، فحفظهم عليهم بإمداده لهم وجعله إياهم إياهم.  
فقولك: اللهم صل على محمد وآل محمد» أي اجعلهم رحمتك على  
الأبرار، مثل سائر ما تدعو لهم<sup>(٢)</sup>.

وقال الحاج محمد خان الكرمانى (رضوان الله عليه):

وأما إذا كان في اللغة بمعنى الرحمة ويكون هكذا لا محالة لمكان  
الخبر فصلاة الله عليهم رحمته عليهم فتقول اللهم صل على محمد وآل

---

١ - في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٣٣١ ح ٢٩.

٢ - طريق النجاة: ج ٢ ص ٢٦ - ٢٧.

محمد أي انزل الرحمة عليهم وذلك منك دعاء لهم وتلك الرحمة التي تسألها لهم هي أصل جميع الموجودات ومبدأ كل الكائنات وعلّة المعلولات وجميع الخلق آثار الرحمة ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿انْظُرْ إِلَىٰ آثارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، ولذلك قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾، ولو لم تكن الرحمة مؤثرة الكل لما وسعت جميعها، وهي الرحمة الواسعة...

وقد كتبها للمؤمنين خاصة فهي لغيرهم واسعة ولهم مكتوبة فأنت إذا سألت من تلك الرحمة التي هي علّة جميع الموجودات لهم كأنك سألت كل شيء لهم والله إذا انزلها إليهم انزل إليهم كل شيء بأمره، فهذا السؤال في الحقيقة هي سؤال تفويض أمر الكائنات إليهم<sup>(١)</sup>، ولذا أمرونا بعدم

١ - وليس المراد بهذا التفويض على إطلاقه بأن الله سبحانه أمرهم فهم يعملون، ورفع يده عنهم كالسيد إذا أعطى عبده أربعة دنانير بأن يشتري له من السوق الشيء الفلاني فذهب العبد عنه، فإن هذا كفر وزندقة. ولا قائل به من أعلام الشيخية فضلاً عن علماء الشيعة كافة، فمضافاً لما قاله أعلام الطائفة في نفي التفويض - منذ القدم إلى يومنا هذا - لاحظ كلمات الشيخ الأحسائي (أعلى الله مقامه) وأتباع مدرسته في: شرح الزيارة الجامعة: ج ١ ص ٢٢٥ في شرح «وَعِبَادِهِ الْمُكْرَمِينَ»، ص ٣٢٧-٣٢٩ في شرح «اصْطَفَاكُمْ يَعْلَمُهُ»، ج ٢ ص ١٠٤-١٠٥ في شرح «فَالرَّائِبُ عَنْكُمْ مَارِقٌ»، ص ١٨١-١٨٢ في شرح «وَالْأَمَانَةُ الْمَحْفُوظَةُ»، ج ٣ ص ١٢٧ و ١٣٩ في شرح «وَمُقَوَّضٌ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَيْكُمْ»، ص ٢١١ - ٢١٢ في شرح «وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ»، ج ٤ ص ٥٣ إلى ٥٨ في شرح «وَأَثَارُكُمْ فِي الْأَثَارِ»، ص ٨٣ - ٨٤ في شرح «وَصَيِّتُكُمْ التَّقْوَى». جواهر الحكم: ج ٧ (الحجة البالغة)

٣٦..... شرح الصلاة على محمد وآله في مدرسة الشيخ الأحساني

الزيادة على ذلك، فإن الصادق عليه السلام سلم على رجل فقال الرجل: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ورضوانه، فقال: «لا تتجاوزوا [بنا] قول الملائكة لأبينا إبراهيم: ﴿رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾»<sup>(١)</sup>.  
وورد ما يقرب من ذلك عن أمير المؤمنين عليه السلام<sup>(٢)</sup>، وذلك... أنك إذا سألت لهم الرحمة من الله [فإنك] سألت كل شيء من أمر الغيب والشهادة، سيما إذا أكدتها بالبركات على صيغة العموم فلا تحتاج إلى زيادة في اللفظ، فاعرف - يا هذا - إذا صليت على محمد وآل محمد ماذا سألت لهم، وأما التزكية كما في الخبر أنها «من الله تزكيته» فالمراد منها - على الظاهر - إما تطهيرهم عن الذنوب وإذهاب الرجس عنهم، وإما تنزيههم.



ص ١٨٦، ج ١١ (شرح آية الكرسي) ص ٣٨٤ - ٣٨٥ و ٤٤٦، شرح الخطبة التطنجية: ج ١ ص ٥٦٦ - ٥٦٧ في شرح قوله عليه السلام: «صلى الله عليه وآله الطاهرين»، ج ٣ ص ٤١٠ في شرح قوله عليه السلام: «وتفرد بالجبروت والعظمة». الفطرة السليمة: ج ٣ ص ١١٢ (فصل في معنى التفويض)، ص ١٢٤ - ١٢٥ (في معنى الغلو والتقصير).

١ - معاني الأخبار: ص ٢٨٣ ذيل ح ١٤.

٢ - عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن علي بن أبي طالب عليه السلام مر بقوم فسلم عليهم فقالوا: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه، فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: لا تتجاوزوا بنا ما قالت الأنبياء لأبينا إبراهيم عليه السلام، إنما قالوا: ﴿رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ...﴾». الكافي: ج ٢ ص ٦٤٦ ح ١٣، تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٤٥.

أما الأول: فعصمة الله لهم عن كل رجس، وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، وفي ذلك نكتة شريفة يجب علينا الإشارة إليها، وهي أن آل محمد (سلام الله عليهم) معصومون عن كل خطيئة ولا ذنب لهم لا كوناً ولا شرعاً، لا في المادة ولا في الصورة، بخلاف سائر الخلق فإن لكل منهم ذنباً من حيث من الحيوث ولو في الكون، كما أن الله يقول: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾، فإن المراد عصيانه الكوني. وكذلك سائر الأنبياء الذين نُسب إليهم العصيان فإن عصيانهم كوني من حيث المادة - أي القابلية - لا شرعي من حيث الصورة - أي الإيمان - فما معنى طلب تطهيرهم بعدما طهرهم الله؟ وكذلك نرى أن الله يقول: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ... الخ﴾، وليس معنى ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ﴾ أنه أذهب، بل معناه أنه يريد أن يفعل ذلك بعد، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾، أنه ورد في معناه: أنه لم يفعل بعد ويريد أن يفعل ذلك في الرجعة<sup>(١)</sup>، انتهى كلامه<sup>(٢)</sup>.

### المراد من إطلاقات الرحمة

#### أ - الرحمة المكتوبة

قال الشيخ أحمد الأحسائي (رفع الله في الخلد أعلامه):

والرحمة هنا لعل المراد بها الرحمة المكتوبة الخالصة من جميع مكاره

١ - عن أبي جعفر عليه السلام، تفسير العياشي: ج ٢ ص ٥٠. ومثله في تفسير القمي: ج ٢ ص ٢٧٥.

٢ - شرح دعاء الرجبية: ص ١٧٥ - ١٧٧.

العَدْل والمتخلّصة للكرم والفضل، وهذه هي الرحمة الخاصة... وقد أشار الإمام عليه السلام في تفسيره في بيان هذه الرحمة الخاصة بالمؤمنين، وهي صفة الرحيم قال عليه السلام: «وأما قوله: (الرحيم) فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قال: رحيم بعباده المؤمنين»<sup>(١)</sup>.

ومن رحمته خلّق مائة رحمة، وجعل منها رحمة واحدة في الخلق كلّهم، فيها تتراحم الناس، وترحم الوالدة ولدها، وتحنّ الأمّهات من الحيوانات على أولادها، فإذا كان يوم القيامة أضاف هذه الرحمة الواحدة إلى تسع وتسعين رحمة فيرحم بها أمّة محمد عليه السلام، ثم يُشَفِّعُهُمْ فيما يحبّون له الشفاعة من أهل المِلَّة، حتى إن الواحد ليحيي إلى مؤمن من الشيعة فيقول له: اشفع لي. فيقول له: أيّ حقّ لك عليّ؟ فيقول: سقيتك يوماً ماءً. فيذكر ذلك فيشفع له فيُشَفِّع فيه. ويقوم آخر فيقول: أنا لي عليك حقّ. فيقول: ما حقّك؟ فيقول: استظللت بظلّ جداري ساعة في يومٍ حارٍّ. فيشفع له، فيُشَفِّع فيه، فلا يزال يشفع حتى يُشَفِّع في جيرانه وخلطائه ومعارفه، وإن المؤمن أكرم على الله تعالى مما يظنون.

#### [ب - الرحمة بمعاني أُخر]

ثم اعلم أن الرحمة بمعنى العطف، وإيصال الفضائل أو دفع المكاره، أو هي الحياة في عالم الغيب بل وفي الشهادة، وبمعنى المغفرة.

١ - تفسير الإمام العسكري: ص ٣٧ في تفسير البسمة.

فعلى الأول والثاني قوله ﷺ: «يَا بَارِئُ خَلْقِي رَحْمَةً بِي وَكَانَ عَنْ خَلْقِي غَنِيًّا»<sup>(١)</sup>.

وعلى الثالث قوله تعالى: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾.  
وعلى الرابع قوله تعالى: ﴿فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُخَيِّ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾.

وعلى الخامس قوله: ﴿أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيَدْخِلُهمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ﴾.  
فإذا عُطِفَتْ على السلام... كانت بمعناه أو هو لدفع المكاره، والرحمة لجلب الفواضل والفضائل الدينية، والبركة محرّكة للنماء والزيادة والسعادة.  
قال في القاموس: (وبارك على محمد وآل محمد): أدِمَ له ما أعطيته من التشريف والكرامة (وتبارك الله تعالى وتقدّس وتنزه)<sup>(٢)</sup>.

فعُطِفَ البركة على الرحمة يفيد تنمية رحمته لهم، وزيادتها، والدعاء لهم بإسعادهم بالقرب منه لهم ولأتباعهم<sup>(٣)</sup>.

## الثاني: بمعنى المغفرة والاستغفار

روي هذا عن ابن عباس<sup>(٤)</sup>.

١- الكافي: ج ٣ ص ٣٢٥ ح ١٧، من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٣٣٠ ح ٩٦٧.

٢- القاموس المحيط: ج ٣ ص ٢٩٣ مادة (البركة).

٣- شرح الزيارة الجامعة: ج ١ ص ١١٨ في شرح: «وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ».

٤- جامع البيان: ج ١ ص ٢٧، الجامع لأحكام القرآن: ج ٨ ص ٢٤٩، وغيرهما.

وعن محمد بن أبي بكر رحمته الله (١).

(وهذا المعنى غير موجّه على أصولنا ولا يجوز عندنا؛ لأن الأنبياء عليهم السلام لا يجوز عليهم فعل شيء من القبيح لا قبل النبوة ولا بعدها، لا صغيرها ولا كبيرها، فلا يمكن حمل الآية على الصغائر التي تقع محبطة، لأننا قد نعتقد أن شيئاً من القبائح لا يجوز عليهم بحال، على أن الصغائر تقع مكفرة محبطة لا يثبت عقابها، فكيف يمتن الله تعالى على النبي ﷺ أنه يغفرها له وهو تعالى لو آخذه بها لكان ظالماً، وإنما يصح التمدّح بما له المؤاخذه أو العفو عنه، فإذا غفر استحق بذلك الشكر) (٢).

مضافاً إلى هذا أنّ المغفرة والاستغفار في حقه ﷺ قد تكون بطلب دفع المعاصي عنه، أي طلب العصمة له عنها، وليس بمعنى غفرانها ورفعها ومحوها؛ لأن ذلك لا يجوز في حقه؛ ولأنه سالب بانتفاء موضوعه، كما في قوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ أي يعصمك عنه ويسلبه عنك ويسلمك منه، وكذلك ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ ومعناها: أن الله تعالى منع الرجس - أيأ كان نوعه - أن يأتيهم ويلحق بهم، ولذا لم يقل: لِيُذْهِبَ الرِّجْسَ عَنْكُمْ!! حتى يُقال: إن الاستغفار هنا هو طلب المغفرة لما ارتكب - والعياذ بالله - من

١ - فضل الصلاة على النبي ﷺ: ص ٤٢ ح ٩٧.

٢ - كلام للشيخ الطوسي رحمته الله في التبيان (بتصرف يسير): ج ٩ ص ٣١٤.



معصية (أياً كانت المعصية) ، وهذا الذي نقوله هو العصمة التي عصمهم الله تعالى بها.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: قال النبي ﷺ لعلي عليه السلام: «يا علي، إن الله تبارك وتعالى حملني ذنوب شيعتك ثم غفرها لي»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما كان له من ذنب، ولا همّ بذنب، ولكن الله حمّله ذنوب شيعته ثم غفرها له»<sup>(٢)</sup>.

وعن الرضا عليه السلام: «لم يكن أحد عند مشركي أهل مكة أعظم ذنباً من رسول الله ﷺ لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة وستين صنماً، فلما جاءهم ﷺ بالدعوة إلى كلمة الإخلاص كبر ذلك عليهم وعظم وقالوا: ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ...﴾ فلما فتح الله (عز وجل) على نبيه ﷺ مكة قال له يا محمد ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ ﴿مكة﴾ فَتْحًا مُبِينًا ﴿لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ عند مشركي أهل مكة وخرج بعضهم عن مكة ومن بقي منهم لم يقدر على إنكار التوحيد عليه إذا دعا الناس إليه فصار ذنبه عندهم ذلك مغفورا بظهوره عليهم»<sup>(٣)</sup>.

(ولآية وجهان من التأويل:

١- معاني الأخبار: ص ٣٥٢ باب (معنى حمل النبي ﷺ لعلي عليه السلام) ح ١.

٢- تفسير القمي: ج ٢ ص ٣١٤ في تفسير سورة الفتح .

٣- عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ١٨٠ ب ١٤ ح ١.

أحدهما: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ﴾ من ذنب أمتك ﴿وَمَا تَأَخَّرَ﴾ بشفاعتك ولمكانك. وأضاف الذنب إلى النبي وأراد به أمته، كما قال: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ يريد أهل القرية، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه.. لقيام الدلالة عليه، كما قال: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾، والمراد: وجاء أمر ربك. الثاني: أراد يغفر ما أذنبه قومك إليك من صدهم لك عن الدخول إلى مكة في سنة الحديبية، فأزال الله ذلك وستر عليك تلك الوصمة بما فتح عليك من مكة ودخلتها في ما بعد ، ولذلك جعله جزاء على جهاده في الدخول إلى مكة. والذنب: مصدر، تارة يضاف إلى الفاعل وتارة إلى المفعول، فيكون - ههنا - مضافاً إلى المفعول، والذنب وإن كان غير متعد إلى مفعولٍ جاز أن يُحمل على المصدر الذي هو في معناه<sup>(١)</sup>.

وطلب رفع الذنب إنما يكون في حق من يُحتمل في حقه اقترافه؛ لرفع ما يُخلفه من آثار ظلمانية أو تَبَعَةٍ من عقاب ومؤاخذة تعود على بدن ونفس وقلب وعقل وروح مرتكبها، وهذا بعيد عنه ﷺ وعن أهل بيته عليهم السلام.

قال الحاج محمد كريم خان (أعلى الله مقامه): وكذا الاستغفار لأهل الأدناس والمعصية تركية لهم وتطهير عن لوثها، فإذا صلوا على أهل الطهارة قدسوهم طاعة لقوله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾؛ لأن الله أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فهم يتبعون الله في

١ - كلام للشيخ الطوسي رحمه الله (بتصرف يسير) - التبيان: ج ٩ ص ٣١٤.

الإقرار بنزاهتهم وقديسهم، وإذا استغفروا للمؤمنين فقد زكّوهم وطهّروهم عن الرجس وأدناس المعاصي. وتفصيل تركيتهم قولهم: ﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ \* رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ \* وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾، وهو صلوات من الملائكة عليهم...

وكذلك قولك: (صلوات ملائكته وأنبيائه ورسله وجميع خلقه عليهم)، فتدعو الله بأن يجعل صلوات الملائكة عليهم، أي يجعل استغفارهم وتركيتهم - على ما عرفت - لهم، ويجعل استغفارهم وتركيتهم وحطهم السيئات لشيعتهم، وبأن يجعل صلوات الأنبياء والمؤمنين عليهم أي يجعل دعاءهم جميعاً لهم، ويوصل إليهم وإلى أنوارهم ثمرات دعاء المؤمنين، ويستجيبه لهم وفي حقهم<sup>(١)</sup>. انتهى.

قال الشيخ أحمد الأحسائي (أعلى الله مقامه):

اعلم المعروف بين العلماء أن الصلاة من الملائكة استغفار، والملائكة يسبحون الله ويستغفرون للمؤمنين كما دلت عليه الآية: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ

وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ \* رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ \* وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ\*.

ولم يذكر تعالى لهم حالاً ثالثاً، فلعل استغفارهم له ﷺ استغفارهم لأمتهم المؤمنين، أو أنهم (صلى الله عليهم) تحملوا ذنوب شيعتهم كان استغفارهم لأنفسهم؛ لأجل ما تحملوا من الذنوب عن شيعتهم.

واستغفار الملائكة لمحمد ﷺ وأهل بيته ﺍﻟﻤُﻮﺳَّوﻳَﻦ الذي هو صلاتهم عليهم هو استغفارهم لشيعتهم؛ لأنهم إذا استغفروا لشيعتهم سقطت عنهم ذنوبهم كما في العيون عن الرضا ﺍﻟﻤُﻮﺳَّوﻳَﻦ في هذه الآيات قال: «للذين آمنوا بولايتنا»<sup>(١)</sup>.

وفي (الكافي) عن الصادق ﺍﻟﻤُﻮﺳَّوﻳَﻦ: «إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَهُ يَسْقُطُونَ الذُّنُوبَ عَنْ ظُهُورِ شِيعَتِنَا كَمَا تَسْقُطُ الرِّيحُ الْوَرَقَ أَوْ أَنْ سَقُوطُهُ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ... الْآيَةَ﴾، قال: استغفارهم - والله - لكم دون هذا الخلق»<sup>(٢)</sup>. فإذا سقطت عنهم ذنوبهم باستغفار الملائكة لم يبقَ شيءٌ تتحمّله الأئمة [عنهم]<sup>(٣)</sup>. انتهى.

١ - عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ٢٣٧ ب ٢٦ ح ٢٢، كمال الدين: ص ٢٥٤ ب ٢٣ ح ٤.

٢ - الكافي: ج ٨ ص ٣٤ ح ٦.

٣ - شرح الزيارة الجامعة: ج ٤ ص ٢٣٤ في قوله: «وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ».

وقال الحاج محمد خان (رحمة الله عليه):

وترى أن الله سبحانه في الآية الكريمة لم يذكر لهم حالاً ثالثاً، فهم يسبّحون ويستغفرون للمؤمنين، وأنت تعلم أن آل محمد (سلام الله عليهم) هم المعصومون ولا يحتاجون إلى استغفار الملائكة أبداً، ولكن حملوا ذنوب شيعتهم، كما ورد في شرح قوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ فقال عليه السلام: «ما كان له ذنب ولا همّ بذنب ولكن حمّله الله ذنوب شيعته ثم غفرها له»<sup>(١)</sup>، فالملائكة يستغفرون له عليه السلام بصلاتهم له، وذلك في الواقع تزكية، فلا اختلاف في الأخبار وهذا التأويل، فإن التزكية هي التطهير من الأخلاق الذميمة. ويحتمل أن الله يغفر لهم قبل أن يحملهم ذنوب الشيعة، وذلك ما نص في الآية [أن] الملائكة يستغفرون للمؤمنين. ولكل وجه، ولكن ظاهر الخبر الأول<sup>(٢)</sup>. انتهى.

إلا أن الشيخ أحمد الأحسائي (رضوان الله عليه) يرى أن يوجّه هذا الرأي من الأصل بأنه لو حُمِلت الصلاة على معنى الاستغفار فإنّ (على) الواردة في الصلاة على النبي ﷺ قد جاءت للتعليل، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى﴾، إذ معنى استغفارهم له هو استغفارهم لأمتهم لأجله، قال تعالى: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا... الآية﴾<sup>(٣)</sup>.

١- تفسير القمي: ج ٢ ص ٣١٤، مجمع البيان: ج ٩ ص ١٨٥.

٢- مجموعة الرسائل: ج ٢٥ ص ٣٠٧ (شرح الدعاء السابع من الصحيفة السجادية).

٣- صراط اليقين في شرح تبصرة المتعلمين: ج ١ ص ٤٢، جوامع الكلم: ج ٦ ص ٣٣٦.

٤٦ ..... شرح الصلاة على محمد وآله في مدرسة الشيخ الأحساني

وقال أيضاً: والصلاة مأخوذة من الاستغفار، [أي] سبباً لمغفرة ذنوبه؛ لأنها «عمود الدين»<sup>(١)</sup>، «إذا قُبِلَتْ قُبِلَ ما سواها»<sup>(٢)</sup>، «وإذا رُدَّتْ رُدَّ ما سواها»<sup>(٣)</sup>؛ لأن الملائكة تستغفر للمصلي؛ لأنها سبيل الله<sup>(٤)</sup>.

وقال (زاد الله في علو مقامه) أيضاً:

ولعل ما ذكر في الأخبار المتقدمة من تفسير صلاة الملائكة على النبي ﷺ بأنها تزكية له ﷺ أن المراد بها أنهم إذا استغفروا لشيئته فقد سلم ﷺ من تحمّلها، فقد طهّروه عن الأخلاق الذميمة التي هي المعاصي، فمعني أن صلاتهم عليه تزكية له أن صلاتهم استغفارهم له مما لولا استغفارهم لتحمل تلك الأخلاق الذميمة التي هي ذنوب الشيعة، فكانت صلاتهم عليه تزكية له ﷺ من تلك الذنوب.

وهل استغفارهم له بعد ما تحمل من ذنوب شيعتهم، أم لشيعتهم؛ لحط ذنوبهم قبل أن يتحملها ﷺ؟

احتمالان:

---

١ - عوالي اللئالي: ج ١ ص ٢٢٣ ح ٥٥.

٢ - الكافي: ج ٣ ص ٢٦٨ ح ٤.

٣ - من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٢٠٨ ح ٢٦٢.

وروي عن النبي ﷺ: «وأول ما يحاسب العبد عليه الصلاة، فإن صحَّتْ له الصلاة صحَّ له ما سواها، وإن رُدَّتْ رُدَّ ما سواها». فقه الرضا عليه السلام: ص ١٠٠.

٤ - جوامع الكلم: ج ١ ص ١١٤ (الرسالة الجعفرية)، وفي النسخة حجرية: ج ١ ص ١٣١.

الأول: من ظاهر صلاتهم عليه، وأن معناها الاستغفار، وهو ﷺ لا ذنب عليه من نحو نفسه كما تقدم من قول الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ حين سئل عن هذه الآية فقال عليه السلام: «ما كان له ذنب ولا هم بذنب ولكن حمّله الله ذنوب شيعته ثم غفرها له»<sup>(١)</sup>.

والثاني: من ظاهر الآيات السابقة ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾. فإنه في الحقيقة لأجله ولأجل أهل بيته ﷺ، فالاستغفار لهم وإن وقع ظاهراً لشيعتهم، ولهذا قال العلماء: إن الصلاة من الملائكة الاستغفار، مع أن الأئمة عليهم السلام قالوا: «إن استغفارهم تزكية له»، والتركية لغة التطهير من الأخلاق الذميمة، فلا يحصل على ما بينا تنافٍ إن شاء الله تعالى<sup>(٢)</sup>. انتهى.

قال الحاج محمد خان الكرمانى (رحمة الله عليه):

ولا شك أن آل محمد معصومون بأنفسهم بعصمة الله السابقة ولم ينجسهم العصيان أبداً وقد اطاعوا ربهم حيث لا عابد ولا عبادة فمعنى الآية في غير المقام لا محالة.

ومعرفة ذلك على الحقيقة تقتضي بياناً وهو أن آل محمد معصومون لا محالة بلا شك ولا ذنب لهم بوجه من الوجوه ولكن شيعتهم أنوارهم

١ - تفسير القمي: ج ٢ ص ٣١٤، مجمع البيان: ج ٩ ص ١٨٥.

٢ - شرح الزيارة الجامعة: ج ٤ ص ٢٣٣ - ٢٣٤ في قوله: «وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ».

وأشعتهم<sup>(١)</sup>، وهم يجترحون السيئات - ولا أقل من اللمم - فيعرضهم الرجس ويربط على قلوبهم بذلك، ولما كان جميع ما للنور راجعاً إلى المنير يرجع الذنوب إلى آل محمد ﷺ، ألا ترى أن النور الساطع من الشمس حين صدوره لا لون له ومن وراء الزجاجات يتلون بألوان وأنت تنسب جميع الألوان إلى النور فتقول: نور أحمر، نور أخضر، نور أصفر. ويرجع جميع ذلك إلى الشمس بلا شبهة، مع أنها معصومة عن جميع الألوان.

فلذلك يرجع ذنوب الشيعة إلى ذي الشعاع، فال محمد يحتملون ذنوب شيعتهم وينسبونهم إلى أنفسهم، ولذلك قال الله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا \* لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾، ولا شك أنه بذاته لم يذنب سابقاً ولا لاحقاً، فالمراد [من] ﴿مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ﴾ أي ذنب الشيعة الماضين في الأمم السالفة، ﴿وَمَا تَأَخَّرَ﴾ أي ذنب اللاحقين من أمتك؛ ويدل على ذلك: قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، ولذلك كان رسول الله يُتعب نفسه في الاستغفار لأمته حتى أنه كان يستغفر لغيرهم بملاحظة ان الكل من حيث الصدور نوره وشعاعه وإن اختلفوا في الشخصية بمادتهم

١- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «شيعتنا جزء منا، خلقوا من فضل طينتنا...الخبر». أمالي

الطوسي: ص ٢٩٩ م ١١ ح ٣٥، بشارة المصطفى: ص ٣٠٣.

وسياتي أن الشيعة من شعاع نورهم ﷺ في صفحة ١٧٤، و ٢٠٠-٢٠٥، و ٢٣٥-٢٣٧.



وصورتهم وتغيرت فطرتهم حتى نزل ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾، وبالجمله فذنوب الشيعة عايده إلى آل محمد ﷺ فقله ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ... الخ﴾. يعني يريد أن يغفر لكم ويزكيكم عن كل ما ورد عليكم من معاصي الشيعة، وكذلك تزكية الله لهم من هذا الباب.

وأنت تستغفر لنفسك في الحقيقة بالصلاة عليهم ولذلك ورد أخبار كثيرة في أن الصلاة عليهم كفارة لجميع الذنوب وسبب الغفران<sup>(١)</sup>، وإما على أن يكون التزكية بمعنى التنزيه فاعلم أن الله سبحانه يزيكهم وينزههم عن جميع الصفات غير اللائقة بشأنهم إذ «أول ما خلق الله» بريء في ذاته عن جميع صفات سائر الخلق، ولذا قال أمير المؤمنين ﷺ ما معناه في حديث طارق بن شهاب أنه «ليس مثل الإمام أحد»<sup>(٢)</sup>.

---

١ - عن أبي الحسن الرضا ﷺ: «من لم يقدر على ما يكفر به ذنوبه فليكثر من الصلاة على محمد وآله فإنها تهدم الذنوب هدماً». عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ٢٦٥ ب ٢٨ ح ٢٥.  
وعن أبي عبد الله ﷺ: في ثواب الصلاة على النبي وآله قال: «الخروج من الذنوب - والله - كهيئة يوم ولدته أمه». معاني الأخبار: ص ٣٦٨.

وعن أبي الحسن ﷺ قال: «هُدِمَتْ ذُنُوبُهُ، وَمُحِيتْ خَطَايَاهُ». ثواب الأعمال: ص ١٥٦.  
وعن النبي ﷺ قال: «أَعْطَاهُ اللَّهُ أَجْرَ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ شَهِيداً، وَخَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ». روضة الواعظين: ص ٣٢٣.

٢ - قال ﷺ: «وَاحِدَ دَهْرِهِ، وَخَلِيفَةَ اللَّهِ فِي نَهْيِهِ وَأَمْرِهِ، لَا يَوْجَدُ لَهُ مِثِيلٌ، وَلَا يَقُومُ لَهُ بَدِيلٌ».  
مشارك أنوار اليقين: ص ١٧٨.

وقال في خبر آخر: «فمن ذا مثلي»<sup>(١)</sup>.

فلا مثل لهم في الخلق، ولذلك تقول في الزيارة [الجامعة]: «لَا يُلْحَقُهُ لَاحِقٌ، وَلَا يَفُوقُهُ فَائِقٌ، وَلَا يَسْبِقُهُ سَابِقٌ، وَلَا يَطْمَعُ فِي إِدْرَاكِهِ طَامِعٌ»، فلا يقاس بهم أحد من الناس<sup>(٢)</sup>، وهم في هذا المقام سائرون دائماً، وأنت تسأل الله أن يزيهم وينزههم دائماً، والله ينزههم دائماً عن صفات الخلق ويمكن أن يكون المراد من التنزيه تنزيههم عن الصفات مطلقاً لأنهم مقامات الرب (جلّ شأنه) وظهوراته وآياته التي بهم يعرف ولذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام أنا المعنى الذي لا يقع على اسم ولا شبه فصلوات الله لهم أي تسيحه لهم عن كل وصف وذلك تأويل قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ \* وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ \* وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، ولا شك أن العزة في الباطن هي النبي ﷺ والله سبحانه نزه رب العزة أي رب النبي أو يكون الاضافة بيانية.

١- الخطبة الافتخارية، مشارق أنوار اليقين: ص ٢٦١.

٢- قال علي عليه السلام: «لَا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ، وَلَا يَسُوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَدًا، هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ، وَعِمَادُ الْيَقِينِ». نهج البلاغة: الخطبة الثانية.  
وقال لطارق بن شهاب: «جَلَّ مَقَامُ آلِ مُحَمَّدٍ عَنْ وَصْفِ الْوَاصِفِينَ وَنَعْتِ النَّاعِتِينَ، وَأَنْ يُقَاسَ بِهِمْ أَحَدٌ مِنَ الْعَالَمِينَ، وَكَيْفَ وَهُمْ النُّورُ الْأَوَّلُ، وَالْكَلِمَةُ الْعَلِيَا، وَالتَّسْمِيَةُ الْبَيْضَاءُ، وَالْوَحْدَانِيَّةُ الْكُبْرَى، الَّتِي أَعْرَضَ عَنْهَا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى، وَحِجَابُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ الْأَعْلَى، فَأَيْنَ الْأَخْيَارُ مِنْ هَذَا؟ وَأَيْنَ الْعُقُولُ مِنْ هَذَا؟... الخير». مشارق أنوار اليقين: ص ١٧٨.

ويشهد بذلك قوله ﷺ: «إمام الأرض رب الأرض»<sup>(١)</sup>، وقول النبي ﷺ في أمير المؤمنين ﷺ: «هو رب الأرض وسكنها»<sup>(٢)</sup>، فرب العزة هو النبي والإمام في الباطن وقد نزهه الله عن كل ما يصفه الخلاق فإنه قد كلت العلماء وعجزت الحكماء وخرست الفصحاء ولكنت البلغاء عن وصف آل محمد ﷺ، كيف و«إنما تحدد الأدوات أنفسها وتشير الآلات إلى نظائرها»<sup>(٣)</sup>، فكل أحد لا يتجاوز ما وراء مبدئه ولا يقدر على توصيفهم أبداً، فافهم.

وأما تزكية الملائكة لهم فإما يكون بمعنى الاستغفار، وإما يكون بمعنى التقديس والتنزيه.

فعلى المعنى الأول نقول: إن استغفارهم لهم استغفارهم لشيعتهم، وإلا فآل محمد معصومون مطهرون لا يحتاجون إلى استغفار غيرهم عليهم، ولكن المراد استغفارهم على شيعتهم كما ورد في أخبار كثيرة أن الملائكة بل جميع ذرات الموجودات يستغفرون لشيعة آل محمد ﷺ ولأن ذنوبهم راجعة إلى مواليتهم وساداتهم يكون الاستغفار لهم راجعاً إليهم بل يمكن

١- عن أبي عبد الله ﷺ في قوله: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾، قال: «رب الأرض يعني إمام الأرض». تفسير القمي: ج ٢ ص ٢٥٣.

٢- قال ﷺ: «لا يحبّه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا كافر، ولا يرتاب فيه إلا مشرك، وهو ربّ الأرض وسكنها». مشارق أنوار اليقين: ص ٣٠٥.

٣- نهج البلاغة: الخطبة ١٦٨، تحف العقول: ص ٦٦، التوحيد: ص ٣٩ ب ٢ ح ٢.

أن يقال إن قبل وصول عصيانهم إلى آل محمد وحمله عليهم يغفر الله لهم وجميع الملائكة يستغفرون دائماً؛ لئلا يصل صدمة العصيان إلى آل محمد عليهم السلام، وذلك ما روي عن الصادق عليه السلام: «أن الله ملائكته يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما تسقط الريح الورق [في] أوان سقوطه وذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ... الآية﴾»، قال: «استغفارهم - والله - لكم دون هذا الخلق»<sup>(١)</sup>.

فإذا سقطت ذنوبهم عن ظهورهم لم يبق شيء تتحمله الأئمة فلعل معنى تركيتهم للأئمة عليهم السلام أنهم إذا استغفروا للشيعة فقد سلموا عن تحمل ذنوبهم.

وعلى كون التنزيه بمعنى التسييح فاعلم أن جميع الملائكة برمتهم يسبحون آل محمد ويقدمونهم دائماً وذلك أن الله خلق آل محمد عليهم السلام حيث (لا سماء مبنية ولا أرض مدحية ولا عرش ولا كرسي ولا قلم ولا لوح ولا جن ولا ملك ولا نبي ولا رسول)، ثم خلق من نورهم سائر الخلق وأول من خلق من شعاع نورهم الملائكة وهم لم يكونوا يعرفون رباً ولا تسييحاً ولا تقديساً ولا عبادة أبداً وقد تجلى الله سبحانه لهم في آل محمد (صلوات الله عليهم) فعرفوا ربهم منهم وعبدوه بسببهم ولو لم يتجل لهم فيهم لم يكونوا يعرفون ربهم أبداً فجميع عبادات الملائكة وتسيحاتهم

وتكبيراتهم وتهليلاتهم كلها من سبيل آل محمد ﷺ وبسببهم وذلك معنى قوله ﷺ: «بعبادتنا عبد الله، ولولانا ما عبد الله»، فتدبر...<sup>(١)</sup>. انتهى كلامه.

### الثالث: بمعنى التزكية

قال علي بن إبراهيم القمي رحمه الله: صلوات الله عليه تزكية له وثناء عليه، وصلاة الملائكة مدحهم له، وصلاة الناس دعاؤهم له، والتصديق والإقرار بفضله<sup>(٢)</sup>.

ويناسبه ما رواه الطبرسي، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن تفسير هذه الآية، فقلت: كيف صلاة الله على رسوله؟ فقال ﷺ: «يا أبا محمد، تزكية له في السماوات العلى»<sup>(٣)</sup>.

ويناسبه أيضاً رواية ابن كثير عن الصادق ﷺ المتقدمة<sup>(٤)</sup>.

قال الحاج محمد كريم خان (أعلى الله مقامه):

وأما على معنى تزكية الله في قولك: «اللهم صل على محمد وآل محمد» فتدعو الله أن يزيهم ويطهرهم، كما قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، فصلوتك دعاء لهم بالتزكية

١- شرح دعاء الرجبية: ص ١٧٨ - ١٧٩.

٢- تفسير القمي: ج ٢ ص ١٩٦ في تفسير آية الصلاة.

٣- مجمع البيان: ج ٨ ص ١٨ في تفسير آية الصلاة.

٤- تقدمت في صفحة ٢٨.

لهم، وتطهير الله إياهم عن مجانسة المخلوقين ومماثلة المبروتين، وتطهيره إياهم عن رجسٍ لحقهم مما حملوه من معاصي شيعتهم<sup>(١)</sup>. انتهى.

قال الشيخ أحمد الأحسائي (رضوان الله عليه):

ولعل ما ذكر في الأخبار المتقدمة من تفسير صلاة الملائكة على النبي ﷺ بأنها تزكية له ﷺ أن المراد بها أنهم إذا استغفروا لشيعته فقد سلم ﷺ من تحملها، فقد طهره عن الأخلاق الذميمة التي هي المعاصي، فمعني أن صلاتهم عليه تزكية له أن صلاتهم استغفارهم له مما لولا استغفارهم لتحمل تلك الأخلاق الذميمة التي هي ذنوب الشيعة، فكانت صلاتهم عليه تزكية له ﷺ من تلك الذنوب<sup>(٢)</sup>. انتهى.

يقول جامع هذه السطور:

يحتمل - والله أعلم - أن يكون معنى التزكية هنا هو العصمة والتنزيه، وطلب الكرامة، وعلو المكانة، واستمرار ما حباه الله له وآله ﷺ من القداسة والقدسيّة والتطهير في قوله تعالى: ﴿وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيراً﴾، وذلك بزيادة إفادة القداسة والقدسيّة لهم ﷺ؛ تحصيناً لهم ودفعاً عن الوقوع فيما عليه البشر من النقائص، ممّا يحتاج للطهارة الباطنيّة والظاهريّة، لا رفعاً لذلك، بأن تصدر منهم النقائص البشرية - حاشاهم ذلك - ثم يرفعها عنهم،

١ - طريق النجاة: ج ٢ ص ٢٧.

٢ - شرح الزيارة الجامعة: ج ٤ ص ٢٣٣ في قوله: «وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ».

فهم أرفع شأنًا وأعزَّ منزلةً من أن يكونوا كذلك؛ لما لديهم من القابليات والاستعداد، مع الإيمان بأنهم ممكنات في قبال الواجب سبحانه (كباقي المخلوقات) أيضاً، وهذا هو ما يسمى 'بالفيض الدفعي' (الدائم) لديمومة سلب النقص وما لا يليق عنهم، وهو دوام العصمة عندهم ﷺ .

والفيض الدفعي بمعنى الدفع والمنع، وسلب الإمكان عن ارتكاب المعصية بسبب القابلية والاستعداد عند أهل البيت ﷺ وما وصلوا إليه من صقل الروح وطهارتها.

ويقابله الفيض الرفعي، بمعنى رفع آثار المعصية عن مرتكبيها، وهذا الفيض علاجيٌّ يشمل كلَّ ما سوى أهل البيت ﷺ من المؤمنين، حتى الأولياء والأحديين، فإن حديث النفس وخواطرها أو التفكير فيما هو نقص يعتبر عند أهل الوصال وأصحاب السير والسلوك والعرفان خطيئة تحتاج إلى صقل وإعادة تخلية للباطن، ولذا فهي تحتاج لفيضٍ إلهي يرفعها.

#### الرابع: بمعنى الثناء

تبني هذا الرأي العلامة الطبرسي رحمه الله، والسيد الاستر آبادي رحمه الله<sup>(١)</sup>.

وقال الحاج محمد كريم خان (أعلى الله مقامه):

وأما على معنى الثناء، فتدعو الله بأن يُثني عليهم ويمجدهم، ويبلغ بهم المقام المحمود، ويعطيهم لواء الحمد، ويجعلهم صفة تعريفه وتعرفه،

١ - مجمع البيان: ج ٨ ص ١٧٩ في تفسير آية الصلاة، تأويل الآيات الظاهرة: ص ٤٥٩.

٥٦ ..... شرح الصلاة على محمد وآله في مدرسة الشيخ الأحساني

ويجعلهم الثناء عليه، وهو أعظم ثناء الله عليهم الثناء الفعلي، ففي كل ذلك [تكون] الصلاة منك دعاء ومسألة من الله أن يرحمهم ويزكيهم ويثني عليهم وينوّه بفضلهم بين العالمين<sup>(١)</sup>. انتهى.

يقول جامع هذه السطور:

وثناء الله تعالى على النبي وآله (صلوات الله عليهم) - تلك الأرواح المقدّسة المتوسطة بين النفوس الناقصة المنغمسة في الكدورات البشرية وبين المبدأ الفياض المتنزّه عن شوائب النقص - باستفاضة العناية والأنوار لهم منه تعالى وإفاضتها عليهم.

وهذا الثناء والتبجيل من الله (عزّ وجلّ) دائم بجميع أنواعه في جميع العوالم، وهو إشادة بذكر شرفه وفضله، وإرادة والمحبة لذلك من الله تعالى، وإظهار لفضله وشرفه وإرادة تكريمه وتقريبه ﷺ منه ساحة القدس والربوبية سبحانه بلا انقطاع، ولا يتم ولا ينتهي أبداً، ولا ينقضي بمُدّة، فهو في نماء وازدياد لا يحصيه إلاّ هو سبحانه وتعالى.

الخامس: معنى المباركة

وهي إفاضة النعم والخير والثناء والتشريف والقداسة والطهارة، وعلو المنزلة وإكثارها وإنماؤها وإعظامها ودوامها له ﷺ في حياته وبعد مماته، وهذا المعنى لا ينافي تفسير الصلاة على النبي ﷺ بالثناء وإرادة التكريم

---

١ - طريق النجاة: ج ٢ ص ٢٦.



والتعظيم والتشريف، بل هو موافق له، ويمكن أن يندرج تحت العناوين السابقة، فهي راجعة إلى نقطة واحدة فيها.

والمراد من «وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ» أفض عليه بركاتك، وهي النعمة الدائمة والخيرات النامية حالاً بعد حال، لا انقطاع ولا نهاية لها. وهذا هو ما قاله الشيخ الطريحي رحمته الله في معناها حين قال: (أي: أثبت له وأدم ما أعطيته من التشريف والكرامة)<sup>(١)</sup>، وهي قابلة للزيادة والنمو الدائم، ففي الدعاء الخامس والأربعون من الصحيفة السجادية: «وَصَلِّ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ وَأَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ...».

والمباركة من الله تعالى يتضمن كل ذلك أيضاً، ولهذا قرن بين الصلاة والتبريك عليه، وقالت الملائكة لإبراهيم عليه السلام: ﴿رَحِمَهُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾، فيما إذا فُسِّرَت الصلاة بالرحمة كما تقدم.

قال السيد كاظم الرشتي (رضوان الله عليه):

«وَأَنْ تُبَارِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ» أي بأن تجعل البركة والزيادة والنمو في ذواتهم وفي صفاتهم وفي أحوالهم وفي رعاياهم وشيعتهم وغنمهم وفي حسن أخلاق شيعتهم وآدابهم وفي علومهم وكمالاتهم وفي أولادهم وفي ذراريهم وفي نعيمهم ودوام التجلي لهم وحسن النظر إليهم

إلى غير ذلك من الأحوال<sup>(١)</sup>. انتهى.

### السادس: بمعنى التوحيد

قال الحاج محمد خان الكرمانی (رحمة الله عليه):

حق القول أن الصلاة على محمد وآل محمد (صلوات الله عليهم) توحيد وإقرار بالنبوة والإمامة، وذكر ودعاء واستغفار وعبادة، فهي أفضل الأذكار، وينبغي للسالك المداومة عليها وعدم تركها<sup>(٢)</sup>. انتهى.

قال السيد كاظم الرشتي (أعلى الله مقامه) في شرح قول أمير المؤمنين عليه السلام «صلى الله عليه وآله الطاهرين» في الخطبة التطنجية:

إنما اختار في مقام الدعاء الصلاة لأنها الدعاء الكلي؛ لأنها صورة ولايتهم التي هي هيكل التوحيد التي هي عين الفقر إلى الله سبحانه، فإنه لا ينال مقام ولا مرتبة إلا بالخلوص في الافتقار وكل من تمحض في الفقر ظهر فيه نور الكبرياء بقدر تمحضه فيه والاستغناء عن الخلق والإقبال بفقره وذله إلى الخالق قال تعالى «أنا عند المنكسرة قلوبهم»<sup>(٣)</sup>، ولذا قال صلى الله عليه وآله:

«الفقر فخري وبه أفتخر»<sup>(٤)</sup>، فأعظم الدعاء في حق المرء أن يشعره الله

١ - شرح دعاء السمات: ص ٢٦١، جواهر الحكم: ج ٢ ص ٦٤.

٢ - الكتاب المبين (الغدير): ج ٥ ص ٨٥، (مطبعة السعادة): ج ٢ ص ٢٩٤ هامش ح ٩.

٣ - منية المريد: ص ١٢٣ ف ٦.

٤ - عدة الداعي: ص ١٢٣، عوالي اللئالي: ج ١ ص ٣٩.

سبحانه فقره ثم يديمه عليه كما قال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ \* وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾، فإذا بقي الفقر واستدام وتخلل في كل أجزائه وجزئياته يكون خليلاً فإذا غلب التخلل بحيث كان عين الفقر كان حبيباً<sup>(١)</sup>.

قال الحاج محمد كريم خان (رضوان الله عليه):

فإن صلى الرجل صلاة تامة بتوجه تام إلى المدعو والمدعو له، غلب عليه حرارة الإيمان والتوجه... وغلب عليه وحدة التوحيد، فانقطعت تعلقاته، وصفي دماغه وسكن، فأضاء القلب أي النفس.. وأوقعت مثال كمالها الحاصل لها من المذكور - على ما ذكرنا -...

والصلاة المذكورة تكون بأن تعرف الواحد ثم معناه ثم بابه، فتلاحظ فترك لحاجتك فتقصد بابه وتدعو واحداً طوى بوحده ذاتك وحاجتك وقصدك ودعاءك، فيظهر معناه من بابه بحاجتك من بابها، فتصلي بعد ذلك على محمد وآله (صلوات الله عليهم) معتقداً أن شيعتهم من آل محمد (سلام الله عليهم) ملحقون بهم وتقصد بالصلاة تقريب محمد ﷺ منه (حتى لا

١ - شرح القصيدة: ص ٥٧٣ - ٥٧٤، وفي النسخة الحجرية: ص ٣٩٦ - ٣٩٧، شرح الخطبة

التطنجية: ج ١ ص .

٦٠ ..... شرح الصلاة على محمد وآله في مدرسة الشيخ الأحساني

يسبقهم سابق ولا يلحقهم لا حق ولا يفوقهم فائق ولا يطمع في إدراك مقامهم طامع). فإذا صلى العبد هكذا فقد صلى صلاة تامة مؤثرة وإلا فقد تؤثر إن وافقت الأسباب، وقد لا تؤثر<sup>(١)</sup>. انتهى.

### بيان معنى التوحيد في الصلوات

قال الحاج زين العابدين خان (رحمة الله عليه):

قولك: (اللهم) يدل على إقرارك وتصديقك بآله واحد لا شريك له، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ، وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ، وَكَمَالُ التَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ، وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ».

ثم قولك: (صل) أيضاً دعاء واستغفار، وطلب رحمة وتركية، وغير ذلك من معاني الصلاة. وكل ذلك دليل على كمال معرفتك في توحيد الصفات والأفعال والعبادات؛ حيث أفردت المسألة منه تعالى، آيساً من سائر الخلق في إنجاح طلباتك.

ثم قولك: (على محمد) عليه السلام دال على إقرارك بنبوته عليه السلام، فإنك إن لم تقر به وبرسالته عليه السلام لم تصل عليه، وسيما بهذا التعظيم والتكريم، ولا سيما بعد قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ وقال: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾، وقد أمر الله بوصل محمد وآل

---

١- مكارم الأبرار: ج ٢ ص ٤١٦-٤١٧ رسالة (اللوحة المحفوظ).

محمد ﷺ وسائر رسله وأنبيائه به. وقولك: (اللهم صل على محمد وآل محمد) أي صلهم بك ولا تفرّق بينهم وبينك.

وقولك: (اللهم صل على محمد وآل محمد) أي صلهم بك ولا تفرّق بينهم وبينك. فقولك: (اللهم صل على محمد) في معنى الإقرار به وبرسالته بلا شبهة. وقولك: (وآل محمد) إقرار بآل محمد ﷺ وشيعتهم؛ لما روي عن الصادق عليه السلام في حديث... فقال الرجل: كيف أقول؟ فقال: «قل: اللهم صل على محمد وآل محمد، فنكون نحن وشيعتنا قد دخلنا فيه»<sup>(١)</sup>... فذكر الآل هنا دليل على الإقرار بولاية محمد وآل محمد وبولاية أولياء آل محمد عليه السلام، والبراءة من أعدائهم؛ إذ ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾...

فأنت تعلم أن التوحيد الكامل الخالص الذي أراده الله من خلقه وأمرهم به وخلقهم له هو ما كان من سبيل محمد وآل محمد عليه السلام؛ وذلك أن الدين القيم الخالص، وهو من فروعهم - كما قالوا: «نحن أصل كل خير، ومن فروعنا كل بر، فمن البر التوحيد.. الخبر»<sup>(٢)</sup>.

وتعلم أيضاً أن الإقرار للنبي ﷺ لا يكون إلا بالتسليم والولاية لأهل بيته (سلام الله عليهم) والإقرار بفضائلهم، وأن ولايتهم أيضاً لا تكون إلا

١- ثواب الأعمال: ص ١٥٨.

٢- الكافي: ج ٨ ص ٢٤٢ ح ٣٣٦.

٦٢ ..... شرح الصلاة على محمد وآله في مدرسة الشيخ الأحساني

بولاية أوليائهم عليهم السلام والبراءة من أعدائهم، وأن العمل بالفرائض والسنن واجتناب المنهيات لا يصح إلا بمعرفتهم وولايتهم - على ما ذكرنا - .  
والصلاة عليهم عليهم السلام عمل جامع لجميع ذلك على أفصح عبارة وأحسنها، فأى علم يُسلب عنه؟ وأي شرٍ يدخل فيه؟ فهي كلمة جامعة لكل خير ما نعة لكل شر.

وقبولية سائر الأعمال أيضاً موقوفة بوقوعها على حذو ذلك.  
ولو خلى عمل من شيء من ذلك ومرتبة من مراتبه خلى عن جميعها؛ لاستلزام بعضها لبعض وعدم انفكاك بعضها عن بعض<sup>(١)</sup>.

#### [التسبيح والتهليل من التوحيد]

ثم إن الصلاة ذكرٌ ودعاءٌ وعبادةٌ... قال الرضا عليه السلام: «الصلاة على محمد وآله تعدل عند الله (عز وجل) التسبيح والتهليل والتكبير»<sup>(٢)</sup>.  
أقول: فإذا كان تهليلاً فهو التوحيد المحض، وذكره تعالى، فتدبر.  
وقال عليه السلام في حديث: «من لم يقدر على ما يكفر به ذنوبه فليكثر من الصلاة على محمد وآل محمد فإنها تهدم الذنوب هدماً»<sup>(٢)</sup>.  
أقول: فهي استغفار حقيقة.

---

١ - مجموعة الرسائل: ج ٢٨ ص ٢٣٩ - ٢٤٠ (جواب الشيخ حسن التبريزي السردودي).

٢ - عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ٢٩٤ ب ٢٨ ح ٥٢، الأمالي: ص ٧٣ المجلس ١٧ ح ٤.

وقيل لأبي عبد الله ﷺ<sup>(١)</sup>: إني دخلت البيت ولم يحضرني شيء من الدعاء إلا الصلاة على محمد وآل محمد! فقال: «أما إنه لم يخرج أحد بأفضل مما خرجت به».

أقول: فهي أفضل دعاء<sup>(٢)</sup>. انتهى كلامه.

### السابع: بمعنى طلب ظهور الحق

قال السيد كاظم الرشتي (أعلى الله مقامه):

فالمراد بالصلاة عليهم طلب ظهور الحق سبحانه فيهم، إما بالمتابعة، أو بالاتصال، أو بالعطية والإعظام والإكرام، وفي كل ذلك بركة لأهل محبتهم وولايتهم وطاعتهم<sup>(٣)</sup>. انتهى.

### كلمات أخرى في تفسير ومعنى الصلاة على النبي ﷺ

الثامن: قال مولانا الشيخ أحمد الأحسائي (أعلى الله مقامه) معلقاً على قول الشيخ المجلسي رحمه الله: (يجوز أن يُراد بالصلوات المجعولة عليهم قولنا: اللهم صل على محمد وآل محمد):

معنى (اللهم صل على محمد وآل محمد) ظاهراً بأن نسال الله تعالى لهم أن يرحمهم، وأن يرحم بهم، وأن يصلهم برحمته، وأن يمدّهم بمدده الذي

١- الكافي: ج ٢ ص ٤٩٤ ح ١٧.

٢- مجموعة الرسائل: ج ٢٨ ص ٢٣٨ - ٢٣٩ (جواب الشيخ حسن التبريزي السردودي).

٣- شرح القصيدة: ص ٥٧٤، وفي النسخة الحجرية: ص ٣٩٧.

استوى به على عرشه لجميع خلقه بهم [عليه السلام] ، من جميع رحمائه التي غيبت العرش بظهوره [بها] عليه<sup>(١)</sup>.

وباطناً، بأن يكون [ما] نريد من قولنا: «اللهم صل على محمد وآل محمد» هو أنا نسألك يا ربنا الصلوات عليهم إجابة لما أخذت علينا من العهد المؤكد لهم بأن نعبدك بحبهم، وبالقيام بحدود فروعهم، وأوامرهم ونواهيهم التي ندبتهم بها إلينا، وندبتنا إلى إجابتهم في دعوتهم إليك في كل ما دلوا عليه، كما أشار إليه موسى بن جعفر عليه السلام قال: قال الصادق

---

١ - قال (ظاهراً) بناءً على أن الصلاة على النبي ﷺ بمعنى الرحمة. والمراد: أن يمدّهم (من جميع رحماته ورحمائه) بذلك المدد الذاتي الخاص به سبحانه والذي استوى به على عرش قدسه الذي غاب في نور عظمته وسلطانه وجبروته، واستوائه وظهوره عليه كان بهم عليهم السلام، وبهذا النور ظهرت الخليقة كما قال (جل شأنه): «كنت كنزاً مخفياً فأردت أن أعرف». مشارق أنوار اليقين: ص ٤١، وشطر منه في أسرار الإمامة (للطبري): ص ٢٨.

ويؤيده ما عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث قال: «إن الله (تبارك وتعالى) لا تُقدّر قدرته ولا يقدر العباد على صفته... لم يزل أبد الأبد، وكذلك كان إذ لم يكن أرض ولا سماء ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحب ولا مطر ولا رياح، ثم إن الله (تبارك وتعالى) أحب أن يخلق خلقاً يُعظمون عظمته ويكبرون كبرياءه ويجلون جلاله، فقال: كونا ظليين فكانا كما قال الله (تبارك وتعالى)». التوحيد: ص ١٢٨ - ١٢٩ ب ٩ ح ٨.

وجاء عن لسان القدس أيضاً: «يا أحمد، لولاك لما خلقت الأفلاك..» رواه الشهيد الأول بطريقه إلى ابن بابويه بطريقه إلى جابر الجعفي، عن جابر الأنصاري، عن رسول الله ﷺ عن الله تعالى في كشف اللثالي (لابن العرندس). جنة العاصمة (مير جهاني): ص ١٤٩.



عليه السلام: «من صلى على النبي وآله فمعناه أنني أنا على الميثاق والوفاء الذي قبلتُ حين قوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾»<sup>(١)</sup>.

وما ذكره الشارح [المجلسي] رحمه الله ليس مراداً ظاهراً [لما جاء في الزيارة]، لأنه لا يتجه إلا على معنى لا يريدُه ﷺ.

وظاهر هذا الوجه [الباطن] هو المراد من قوله عليه السلام هنا (ظاهراً).

وأما باطن هذا الوجه - كما دلَّ عليه هذا الحديث الشريف - فهو مرادُّ له عليه السلام قطعاً [في الزيارة]، بل حقيقة الإرادة له.

وأما ظاهره الذي قلنا: (إنه المراد [في الزيارة] ظاهراً)، فإنما كان مراداً له عليه السلام ظاهراً؛ لأنه جزئيٌّ لهذا الباطن<sup>(٢)</sup>، أو جزءٌ [له]؛ لأنَّ معنى هذا [الوجه] الباطن: تعاهدُ منَّا لما أخذ علينا من الميثاق لهم بالقيام بجميع التكاليف التي هي صُورٌ ولايتهم وهياكلها، وأداءُ منَّا لتلك الأمانة.

فقولنا: «اللَّهُمَّ صلِّ على محمد وآل محمد» من ذلك<sup>(٣)</sup>، والطهارة من الحدث الأصغر والأكبر (الظاهرين والباطنين) من ذلك، والطهارة الترابية أيضاً من ذلك (في مواضعها المشروعية)، والصلاة (بجميع أصنافها، ظاهرة

١ - معاني الأخبار: ص ١١٦ ح ١.

٢ - وهو إجابة ما أخذ علينا من العهد المؤكَّد لهم بأن نعبدَه تعالى بحبِّهم، والقيام بحدود فروعهم، وأوامرهم ونواهيهم التي ندبهم بها إلينا، وندبنا إلى إجابتهم.

٣ - من ذلك الباطن الكلي الذي أخذ منا الميثاق على العمل والأخذ به كما في الرواية المذكورة عن الإمام الصادق عليه السلام في المتن.

٦٦ ..... شرح الصلاة على محمد وآله في مدرسة الشيخ الأحساني

وباطنةً من ذلك، والزكاة (ظاهرةً وباطنةً) من ذلك، والصيام (ظاهراً وباطناً) من ذلك، والحج، والجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأحكام الله في جميع أبواب الشريعة من ذلك، وآداب الله في جميع فرائضه وسننه، وما دعا إليه من معرفته بصفاته التي وصف بها نفسه لعباده، ومعرفة أنبيائه ورسله وحججه وكتبه وملائكته وآياته وأمثاله، والنظر في عجائب مصنوعاته في الآفاق وفي الأنفس، بل جميع ما لله فيه رضا من اعتقاد واجتهاد وعملٍ وقولٍ، وحالٍ وفعلٍ من أحوال الدنيا والآخرة من ذلك.

[معنى: وَجَعَلَ صَلَواتِنَا عَلَيْكُمْ]

وأما أن «وَجَعَلَ صَلَواتِنَا عَلَيْكُمْ» بمعنى أن الله جعلهم في بيوتٍ تصير الصلاة فيها، وإظهار الولاية سبباً للكرامة من الله... الخ، فمما لا معنى له إلا على تأويل بعيد... نعم لو أراد [المجلسي رحمته الله] أنها بمعنى [جعلهم في مقامات لله بأن جعلهم أركاناً لمقاماته تعالى، وكون الصلاة فيها عبارة عن توجّهنا إلى تلك المقامات في جميع أحوال عبادتنا ومعارفنا ودعائنا ليكون المعنى (أنهم ذلك الوجه الذي يتوجّه إليه الأولياء في كلّ حال من الطاعات، وإظهار الولاية لهم من المحبة لهم، والإقتداء بهم والرد إليهم، والتسليم لهم، والبراءة من أعدائهم سبباً للكرامة الله) كان معنى صحيحاً، إلا أنه رحمته الله لا يريد به بوجهٍ.

[معنى الوضع في لفظ (الصلاة)]

وهنا معنى آخر:

أنَّ الصَّلوات يجوز أن يراد بها الصَّلوات اليومية، وكونها عليهم بمعنى أنَّها لَهُمْ، فإنَّ الصلاة وإن رجَّحنا ثبوت الحقيقة الشرعية على مصطلح أهل الأصول<sup>(١)</sup> - كما هو الحق في المسألة - لكننا قد قرَّرنَا هناك أنَّها قد نقلها الشارع من اللغة عن معناها اللغوي المعروف واستعملها بوضع جديد، وإنما أخذ هذا اللفظ نقلاً من اللغة واستعمله في مراده بعد أن هجر المعنى الأوَّل؛ ليكون أدلَّ على فهم مراده مما لو وضع لفظاً لم يعرفوه في لغتهم، وأقرب تناولاً لهم، وآنسَ لهم باستعمال لغتهم في لغته، وأبلغَ استمالةً لقلوبهم، وأشرنا إلى أن هذا تحقيق هذه المسألة في الظاهر، وأمَّا في الحقيقة... ففيه سرٌّ عجيبٌ لا يعرفه إلا من لطف حسُّه، وكشفَ عن عين بصيرته الغطاء.

والإشارة إليه [هنا] أن الواضع واحد وهو الله تعالى على الصحيح [عندنا]، وهو الذي وضع الألفاظ الشرعية واللغوية، فوضع لفظ الصلاة على ذات الأركان المخصوصة، وعلى الدعاء من باب التشكيك<sup>(٢)</sup>.

[و] مرادنا هناك (أن لفظ الصلاة وضع على ذات الأركان المعلومة) أنَّها في الحقيقة دعاءٌ وصلاةٌ، و[وضع لفظ الصلاة] على الدعاء المعروف؛

١ - وهو المعنى الحقيقي الذي يُذكر في بحث (الحقيقة الشرعية)، أن الشارع تصدى لوضع الألفاظ لمعاني مخصصة، فتكون هذه المعاني حقائق شرعية لها، تتفاوت سعةً وضيقاً وتبايناً مع الحقائق اللغوية، فلفظ (صلاة) اختصه الشارع بالحركات المخصوصة المعينة، فصارت حقيقة فيها، مع أن معناها لغة هو الدعاء بوجه عام.

٢ - تقدّم بيان المفهوم المشكك في الهامش ٢ من صفحة ٢٤.

٦٨ ..... شرح الصلاة على محمد وآله في مدرسة الشيخ الأحساني

لأنه صلاة، ولكن تحقق الدعاء في الصلاة - التي هي صورة الولاية - باطن،  
وعام في ذات الأركان، وتحقق الصلاة في الدعاء المعروف باطن وخاص،  
يعني أن معنى الدعاء في ذات الأركان باطن عام كمعنى ذات الأركان في  
الدعاء المعروف، إلا أنه خاص، فكان المعنى من مدلول لفظ الصلاة يوجد  
في ذات الأركان قوياً شاملاً لكل خير وكل مطلب، وفي الدعاء ضعيفاً  
خاصاً ببعض الخير والمطلب، فلذا كان الوضع فيهما من باب المشكك،  
وقد قلنا أيضاً: إن معنى (صلى) معدّي بـ(على)، وهو معنى (دعا) معدّي  
باللام....

#### [بمعنى (الصلاة اليومية) وأنها لهم ﷺ]

فإذا عرفت هذا فلك أن تجعل قوله ﷺ: «وجعل صلواتنا» أي الصلاة  
اليومية، «عليكم» أي: دعاءنا لكم، فإنها باللسان والأركان والجنان؛ لأنها  
طلب من الله بكل مشعر وجارحة وحركة وسكون، وهيئة كل نوع وصنف  
من أنواع المدد وصنفه، وإنما كانت الصلاة اليومية وسائر الصلوات  
الواجبات والمندوبات مجعولة عليهم (صلوات الله عليهم) لأنها في الحقيقة  
صورة ولايتهم وحكاية مدحهم وذكر ثنائهم<sup>(١)</sup>.

فمعنى (عليهم): لهم، أو (الصلاة عليهم) بمعنى: الدعاء لهم<sup>(١)</sup>، ومعنى  
(لهم) [هو] ما قلنا [من] أنها صورة ولايتهم وحكاية مدحهم وذكر ثنائهم،

---

١ - وهذا هو قوله ﷺ (التي هي صورة الولاية) بمعنى الالتزام بما أخذ علينا من الميثاق.

أو أنها من فروعهم، أو أنّ الله تعالى تعبّد عباده بطاعتهم، و طاعتهم عبارة عن امتثال الخلق أوامر الله، والإخلاص في عبادته كما أمر سبحانه.

### [لهم) بمعنى التعبد (لله) بطاعتهم]

ومعنى كون ذلك هو طاعتهم: أنهم لله سبحانه وحده فطاعتهم طاعته<sup>(٢)</sup> وعبادته<sup>(٣)</sup>، وإنّما لم نقل إنّ عبادتهم عبادته؛ لأنّ عبادتهم إن كانت عبارة عن عبادته تعالى وحده لا شريك له فهي عبادته؛ لأنهم ينطقون عن الله. و [روي أنّ] «من استمع إلى ناطق فقد عبّده، فإن كان الناطق ينطق عن الله فقد عبد الله... الحديث»<sup>(٤)</sup>.

وإن اعتبر كونهم فيها معه، أو كون العبادة لهم بمعنى أنها ليست له، كان شركاً أو كفراً، وكان ذلك معصيتهم<sup>(١)</sup>؛ لأن تلك العبادة لا تكون طاعة



١ - فإن قيل: كيف يكون صلى بمعنى (دعا)، وصلى إنما يستعمل لفظ (صلى) مُعَدّي بعلی، وإذا كان بمعنى (دعا) كان معناه: (دعا عليهم) ! وهو يكون بالمكروه بخلاف ما إذا عُدّي دعا بـ(اللام) فإنّه يكون بالمحسوب.

قلنا: إن (صلى عليهم) مُعَدّي بـ(على) بمعنى: (دعا لهم) مُعَدّي بـ(اللام) لا مطلق صلى معنى: (دعا) وحسب، وقد ذكره الشيخ (أعلى الله مقامه).

٢ - وهو قوله: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾، وفي الزيارة: «مَنْ أَطَاعَكُمْ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ».

٣ - تقدمت روايتان «بنا عرف الله...» في صفحة ٢٢١.

٤ - عن أبي جعفر عليه السلام: «من أصغى إلى ناطق فقد عبّده، فإن كان الناطق يؤدي عن الله فقد عبد الله...». الكافي: ج ٦ ص ٤٣٤ ح ٢٤.

٧٠ ..... شرح الصلاة على محمد وآله في مدرسة الشيخ الأحساني

للّٰه تعالى، ولا تكون تلك العبادة طاعتهم حتى تقع للّٰه وحده لا شريك له على الوجه الذي أسَّسوه (من كونهم أسماءه التي يُدعى بها، ووجهه الذي يتوجه إليه مَنْ قَصَدَهُ سبحانه، وبابه الذي يُؤتي منه، ودليلهم إليه، وشرط قبوله للأعمال من العباد).

فعبادة الخلق للّٰه سبحانه التي يقبلها وأمرهم بها هي وقوعها على الوجه الذي أسَّسوه، فإذا كانت كذلك خالصة للّٰه سبحانه وحده لا شريك له، صَحَّ كونها عبادة الله حقاً، و صَحَّ كونها طاعتهم؛ لأنّ الله سبحانه خلقهم له لا لأنفسهم ولا لغيره، وهذه الوجوه التي فسّرنا بها معنى (لهم) مجملة.

#### [تفصيل معنى (طاعتهم)]

وتفصيلها أنّ الله سبحانه منزّه عن كلّ ما سواه من كلّ شيء. ثم إنه اصطفى مما خلق صَفْوَةً ليس في جميع خلقه ما يساويهم عنده ولا يداينهم؛ ليعرفوه بما عرفهم من أنفسهم وخلق لهم خلقه ليمدّهم:



١ - وبهذا نفرّق بين الغلو في أهل البيت (عليه السلام) وعدمه، فالتفسير الأول الذي ذكره الشيخ (أعلى الله مقامه) هو من الحب والمعرفة لحقهم (عليه السلام)، بل اتّباع ما أمر الله به؛ لأنه من ولايتهم وطاعتهم (عليه السلام)، والثاني هو الغلو، بل الشرك، بل الكفر بعينه - أعاذنا الله من ذلك - وهو تفسير باطل مردود، لا يقول به من يدّعي محبّتهم (عليه السلام). وكذلك معصيتهم؛ لأنهم (عليه السلام) أمروا بعبادة الله سبحانه، وعبادتهم - والعياذ بالله - مخالفةٌ ومعصية لما نهو عنه.

[١] من ثمرات أعمالهم من خيراتٍ وصفهم بها، قال تعالى: ﴿فَجَعَلْ أَفْنِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾، وقال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾، أي إليهم ولهم كما قال تعالى: ﴿الطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾.

[٢] ومن شروءٍ وصف بها أعداءهم وبرّأهم منها، قال تعالى: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾، ثم قال: ﴿أُولَئِكَ﴾ أي: الطيِّبون ﴿مُبرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾. ومعنى ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ أنه إلى أوليائه؛ لأنّ الحوادث لا تداني الأزل سبحانه<sup>(١)</sup>، فإذا كانت الصلوات كما سمعت [فيما مرّ هنا] زكت وطابت [هذه الصلاة]، وكانت طيباً لخلق العاملين له وطهارة لأنفسهم<sup>(٢)</sup>. انتهى كلامه (رفع الله في الخلد أعلامه).

التاسع: قال السيد كاظم الرشتي (أعلى الله مقامه) في شرح القصيدة اللامية لعبد الباقي العمري الموصلي في مدح الإمام الكاظم عليه السلام، وذلك عند شرحه بيت الختام وهو قوله:

صلى الإله عليكم ما رنّحت ريح الصبا غصناً وغرّد بلبل<sup>(٣)</sup>

١ - أي أن الأمور المتغيّرة والحادثة لا تصعد إلى الواجب المطلق سبحانه، وإنّما تصل إلى ظاهره ومن يتمثل فيه، وهم محمد وآله (صلوات الله عليهم أجمعين)، فهم أصحاب الحساب والجزاء، وهم مظهر ميزان أعمال الخلائق، وهم الموكلون بذلك.

٢ - شرح الزيارة الجامعة: ج ٢ ص ٢٣٦ وما بعدها.

٣ - وفي الديوان: (وهباً شمأل) وفي نسخة (وهباً شمأل).

أقول [والكلام للسيد]: الصلاة، قالوا: إنها إذا استُعملت في الله تكون بمعنى الرحمة، وإذا استُعملت في الملائكة تكون بمعنى الاستغفار، وإذا استُعملت في المؤمنين تكون بمعنى الدعاء، أي دعاء مخصوص.

فالصلاة عندهم لفظٌ مشتركٌ بين ثلاثة معاني اشتراكاً لفظياً، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ و[قد] عدّوا هذه الآية من المواضع التي استعمل اللفظ المشترك في أكثر من معناه استعمالاً واحداً. هذا قولهم.

#### [اشتقاق الصلاة]

والصلاة إما مشتقة من الصلّة أو من الوصل، أو من الصلوان<sup>(١)</sup>.

فإن كانت مشتقة من الصلّة فامعناه: أعطاكم الله وحباكم ومنحكم وأكرمكم من عطائه وحبائه، وفضله وكرمه، ما يغطيه الأولون والآخرون، وآتاكم الفضيلة والوسيلة، والمنزلة الرفيعة، والشرف الباذخ، والعلو الشامخ، ما لم يؤت أحداً من العالمين، بحيث «طَاطَا كُلُّ شَرِيفٍ لِشَرَفِكُمْ، وَبَخَعَ كُلُّ مُتَكَبِّرٍ لَطَاعَتِكُمْ، وَخَضَعَ كُلُّ جَبَّارٍ لِفَضْلِكُمْ، وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ، وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِكُمْ، وَفَازَ الْفَائِزُونَ بِوِلَايَتِكُمْ، بِكُمْ يُسَلَّكُ إِلَى الرِّضْوَانِ، وَعَلَى مَنْ جَحَدَ وَلَا يَتَكَبَّرُ غَضَبُ الرَّحْمَنِ».

١ - تقدم ذكرها في صفحة ٢٦ في كلام الشيخ (أعلى الله مقامه).



وإن كان الاشتقاق من الوصل فمعناها: وصلكم الله به، بحيث يجعل حكمكم حكمه، وأمركم أمره، وقولكم قوله، ورضاكم رضاه، وسخطكم سخطه، وطاعتكم طاعته، ومحبتكم محبته، وعداوتكم عداوته، وبيعتم بيعته، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾. وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾. وقال تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾.

وقال أبو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْسِفُ كَأْسَفَنَا لَكِنَّا خَلَقْنَا لِنَفْسِهِ أَوْلِيَاءَ جَعَلَ أَسْفَهُمْ أَسْفَهُ رِضَاهُمْ رِضَاهُ وَسَخَطَهُمْ سَخَطُهُ، فَإِذَا أَسَفُوا يَنْسِبُ أَسْفَهُمْ إِلَى نَفْسِهِ، فَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا أَسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾»<sup>(١)</sup>.

وكذا يجعل الله بيتهم بيته، وروحهم روحه، وأنفسهم نفسه، ومشيتهم مشيته، وإرادتهم إرادته، وعلمهم علمه. قال تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾، وقال تعالى: ﴿وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾، وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾.

١ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إِنَّ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) لَا يَأْسِفُ كَأْسَفَنَا وَلَكِنَّا خَلَقْنَا لِنَفْسِهِ يَأْسِفُونَ وَيَرْضُونَ، وَهُمْ مَخْلُوقُونَ مَرْبُوبُونَ، فَجَعَلَ رِضَاهُمْ رِضَا نَفْسِهِ وَسَخَطَهُمْ سَخَطُ نَفْسِهِ؛ لِأَنَّهُ جَعَلَهُمُ الدَّعَاةَ إِلَيْهِ وَالْأَدْلَاءَ عَلَيْهِ، فَلِذَلِكَ صَارُوا كَذَلِكَ، وَلَيْسَ أَنْ ذَلِكَ يَصِلَ إِلَى اللَّهِ كَمَا يَصِلُ إِلَى خَلْقِهِ... الخبر». الكافي: ج ١ ص ١٤٤ ح ٦.

وبالجملة: وَصَلَهُمُ اللهُ إِلَى نَفْسِهِ، وَقَالَ فِي عَيْسَى إِنَّهُ (روح الله)، وفي زيارة أمير المؤمنين عليه السلام: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَفْسَ اللَّهِ الْقَائِمَةِ فِيهِ بِالسُّنَنِ»<sup>(١)</sup>.

وإذا جُعِلَت الصلاة مشتقة من الوصل يكون فيه ظهور معنى قوله عليه السلام [في دعاء كل يوم من رجب: «لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ، فَتَقُّهَا وَرَتَّقُهَا بِيَدِكَ، بَدَّوْهَا مِنْكَ وَعَوَّدُهَا إِلَيْكَ»<sup>(٢)</sup>].

وإذا جُعِلَت الصلاة مشتقة من الصلوان، ومن المصلي والمُجْلِي في فرس الرهان، فالمصلي هو الذي رأسه عند ورك الآخر<sup>(٣)</sup>، فمعناها: جعل الله طاعتكم مقرونةً بطاعته، ومعصيتكم كمعصيته، وأمركم كأمره، وهذا غير الوصل<sup>(٤)</sup>. انتهى<sup>(٥)</sup>.

وقال (أعلى الله مقامه) أيضاً:

فعلى الأول يكون المعنى: وَصَلَ اللهُ حَبْلَهُ بِحَبْلِهِمْ كَمَا تَقُولُ: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، ونوره بنورهم، وحكمه بحكمهم، وقوله بقولهم،

١ - انظر: المزار الكبير: ص ١٨٥ ب ١٢، وأخرى في بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٣٣١ ح ٢٩.

٢ - مصباح المتعبد: ص ٨٠٣، إقبال الأعمال: ص ١٤٥، مصباح الكفعمي: ص ٥٢٧، البلد الأمين: ص ١٧٩.

٣ - مجمع البحرين: ج ٢ ص ٦٣٣.

٤ - والمعنى من ذلك أنَّ أمرهم عليه السلام متصل بالله تعالى، فمن يطيعهم فهو متصل بطاعة الله، ومن يعصيه فهو يعصي الله تعالى؛ لأنهم الواصل بين العبد وبين الله (عز وجل).

٥ - شرح القصيدة: ص ٥٧٣ - ٥٧٤، وفي النسخة الحجرية: ص ٣٩٦ - ٣٩٧.

وولايته بولايتهم، بمعنى: أن يجعل حبله عين حبلهم كما فعل تعالى كما قال: ﴿وَاَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾، وحبل الله هو التمسك بهم وبولايتهم وأقوالهم وأفعالهم، فإنه حبل الله وسبيله وطريقه ودليله.

ويجعل نوره عين نورهم، لا نور لله سبحانه ظاهراً في الخلق سواهم، قال مولانا علي بن الحسين عليه السلام: «اخترعنا من نور ذاته»<sup>(١)</sup>، أي المخلوقة.

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ...﴾، فالنور هو محمد ﷺ وهذه الآية لبيان مثل نور محمد ﷺ الذي هو عين نور الله. ألا ترى أنه ليس للنار نور ظاهر للأشعة إلا السراج؟ ويجعل حكمه تعالى عين حكمهم عليه السلام كما قال مولانا الباقر عليه السلام: «أما المعاني فنحن معانيه، ونحن علمه، ونحن حكمه»<sup>(١)</sup>، قال تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾، ويجعل ولايته عين ولايتهم عليه السلام كما قال تعالى: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾، وقال (عز وجل): ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾.

ويجعل معرفته تعالى عين معرفتهم كما أشار إليه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «نحن الأعراف الذي لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا»<sup>(٢)</sup>، على المعنى الثالث، وقال الحجة المنتظر عليه السلام في دعاء رجب: «مَقَامَاتِكَ الَّتِي لَا تَعْطِيلَ لَهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ، يَعْرِفُكَ بِهَا مَنْ عَرَفَكَ، لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ

١- المناقب (للعلوي): ص ١٢٥، ونحوه في الهداية الكبرى: ص ٢٢٩ ب ٦.

٢- الكافي: ج ١ ص ١٨٤ ح ٩.

عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ، فَتَقُهَا وَرَتَقُهَا بِيَدِكَ... - إلى أن قال ﷺ - فَبِهِمْ مَلَأَتْ سَمَاءَكَ وَأَرْضَكَ حَتَّى ظَهَرَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»، ألم ترى أن (لا إله إلا الله) إثني عشر حرفاً؟ والوجه أربعة عشر حرفاً، وهكذا سائر أحكام الربوبية. فدعاؤه ﷺ لهم بذلك الوصال والاتصال إبقاءً ذلك لهم فيما لا يزال من الخلق والصوغ الجديد، قال (عز وجل): ﴿أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾، وكل شيء دائم التجدد في الصوغ والكسر، ولا غاية لهما على مقتضى الحركة الجوهرية<sup>(١)</sup>.

١ - الجوهر هو: (ماهية إذا وجدت في الخارج وجدت لا في موضوع مستغن عنها في وجوده) - بداية الحكمة: ٨٧ - المرحلة (٦) - الفصل (١).

وأما الحركة فهي: (خروج الشيء من حالة القوة والاستعداد إلى حالة الفعلية تدريجاً) (أو هي تغيير الشيء تدريجاً) - بداية الحكمة: ص ١٥٣ المرحلة ١٠ الفصل ٣.

والحركة الجوهرية: اصطلاح فلسفي ابتكره الملا صدرا الشيرازي رحمه الله وهو مؤسس مدرسة (الحكمة المتعالية) في الفلسفة. ولتوضيح فكرة الحركة الجوهرية نقول:

لا ريب أن للتفاحة (مثلاً) أعراضاً وأوصافاً تعرض عليها، كاللون فيقال: (تفاحة حمراء)، والحجم فيقال: (تفاحة كبيرة) وهكذا، وتلك الأعراض تفتقر إلى جوهر تحل فيه، بحيث لولا وجود وتحقق جوهر التفاحة لما ثبتت تلك الأعراض له.

وإذا اتضح ذلك نقول: ذهب جميع الحكماء إلى تحقق الحركة في أعراض الشيء في الجملة، كتغير لون التفاحة تدريجاً، ويسمى بالحركة الكيفية، وتغير حجم التفاحة تدريجاً ويسمى بالحركة الكمية، وتغير التفاحة في وضعها ويسمى بالحركة الوضعية.

والسؤال هو: هل هناك حركة وتغير تدريجي ثابت لجوهر التفاحة وراء الحركة والتغير الحاصل في أعراضها أم لا؟



فالدعاء بأن يصيغهم الله سبحانه في كل صوغه هكذا، ويستمر لهم مقام الوصال إلى ما لا نهاية له.

فلعمري لقد استجاب الله لهم هذا الدعاء، فهم أهل الوصال دائماً في الدنيا والآخرة، وفيما لا نهاية له في التكوين والتشريع، فهم الساكنون وهم المتحركون، وهم المحركون، وهم المتصلون، وهم المنفصلون، فصلٌ في عين الوصل، ووصلٌ في عين الفصل، حركة في عين السكون، وسكون في عين الحركة، محرّكون في عين متحركيتهم، ومتحركون في عين متحركيتهم قال مولانا الصادق عليه السلام «من عرف الفصل من الوصل والحركة من السكون فقد بلغ القرار في التوحيد»<sup>(١)</sup>.



ذهب الملا صدرا عليه السلام إلى تحقّق حركة وتغيّر في جوهر التفاحه، وتسمّى بالحركة الجوهرية، بينما ذهب آخرون إلى إنكار ذلك، وحصرها الحركة في الأعراض فقط، وقدم الملا صدرا عليه السلام براهين على إثبات وقوع الحركة في الجوهر، ومن أوضحها محاولة إثبات الحركة الجوهرية عن طريق ثبوت الحركة في الأعراض، باعتبار أن الغرض ثابت في وجوده للجوهر، وليس له حقيقة مستقلة وراء حقيقة الجوهر، كما حاول استنطاق بعض الآيات القرآنية للتدليل على نظريته، ومنها: قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾، ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾.

١ - كتاب فكر (توحيد المفضل): المجلس ٥ ص ٢٣٢، صحيفة الأبرار: ج ١ ص ٢٧٨ ح ٦.

وقد أشار إلى هذه الدقيقة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته - كما مرّ غير مرّة - : «أقامه مقامه في سائر عالمه في الأداء إذ كان ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾، ولا تحويه خواطر الأفكار»<sup>(١)</sup>.

وهذا القول إشارة إلى جميع مراتب الوصل، فإن هذا الوصل له مراتب كثيرة يضيق صدري لبيانها ولا يضيق لكتمانها.

وعلى الثاني يكون المعنى: وهبهم الله تعالى وأعطاهم من كرمه وجوده وفضله ما أغناهم عن كل ما سواه سبحانه من أنحاء الشرائط واللوازم والتمتمات والمكملات الذاتية في التكوين والتشريع، ويكونوا بذلك في صقع الوجود المطلق، وصار زيت قابليتهم، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾، فكانوا بذلك ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ فيهدي الله لنوره من يشاء، فأول من هداه إلى ذلك النور بعدما وهبهم وأكملهم الأنبياء ثم الأوصياء ثم الإنسان أي المؤمنين ثم الملائكة ثم الجن ثم البهائم ثم النبات ثم الجماد هذا في التكوين، وكذلك في هذه المراتب في التشريع لكن لكل مرتبة في مراتب التشريع مقامات كثيرة يطول بذكرها الكلام...

وعلى الثالث يكون المعنى: كما أشار إليه عليه السلام في الحديث في المعراج - إلى أن قال - «يا محمد! لقد وطأت موطأ ما وطأه ملكٌ مقرب ولا نبيٌ مرسل، قف! فإن ربك يُصلي، قال عليه السلام: «كيف يصلي، قال: يقول

١ - مصباح المتعجب: ص ٧٣٥، إقبال الأعمال: ص ٧٧٤، مصباح الكفعمي: ص ٨٠٥.

سُبُّوح قُدُّوس أنا رب الملائكة والروح»<sup>(١)</sup>، وهذه الصلاة بمعنى الصلوان، فيصل النبوة بالولاية، والولاية بالنبوة<sup>(٢)</sup>.

وقال (زاد الله في علو مقامه) أيضاً:

الصلاة مشتقة إما من الصلة، وهي العطية، أي أن تعطيهم الوسيلة والفضيلة والمنزلة الجليلة الرفيعة ورتبة الشفاعة الكبرى والرئاسة العظمى واليد العليا.

أومن الوصل: أي بلغهم مقام «نحن هو وهو نحن»، كما في الحديث عن الصادق عليه السلام: «لنا مع الله حالات هو فيها نحن ونحن فيها هو، إلا أنه هو هو ونحن نحن»<sup>(٣)</sup>...

وقد روي عن النبي ﷺ ما يقارب هذا المضمون أيضاً.  
أو من الصلوان: أي اجعلهم مقارن صفاتك، وأقمهم مقامك كما قال عليه السلام: «أقامه مقامه في سائر عوالمه في الأداء إذ كان ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾، ولا تحويه خواطر الأفكار»<sup>(٤)</sup>. انتهى كلامه<sup>(١)</sup> (رفع الله مقامه).

١- الكافي: ج ١ ص ٤٤٢ ح ١٣ ..

٢- شرح الخطبة التطنجية ج ١ ص ٥٦٥ - ٥٧٠.

٣- ورد عنهم عليه السلام: «إن لنا مع الله حالات هو فيها نحن، ونحن هو، ومع ذلك هو هو، ونحن نحن». كلمات مكنونة: ص ١١٤، شرح الأربعين (القاضي القمي): ص ٢١٣.

٤- عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له في يوم الغدير، مصباح المتعبد: ص ٧٣٥، إقبال الأعمال: ص ٧٧٤، مصباح الكفعمي: ص ٨٠٥.

العاشر: قال الحاج محمد كريم خان (أعلى الله مقامه) في جواب لسؤالٍ وُجِّه إليه يقول: ما معنى قول الإمام الثاني عليه السلام في جواب الخضر عليه السلام: «أما ما ذكرت من أمر الذكر والنسيان فإن قلب الرجل في حَقٍّ وعلى الحقّ طبقٌ، فإن صلى الرجل عند ذلك على محمد وآل محمد صلاةً تامةً انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحقّ فأضاء القلب، وذكر ذلك الرجل ما كان نسي. وإن هو لم يصل على محمد وآل محمد أو نقص من الصلاة عليهم، انطبق

ذلك الطبق على الحق فأظلم القلب ونسي ذلك الرجل ما كان ذكره»<sup>(٢)</sup>.

ما معنى صلاة تامة ونقصها؟ ومتى يصلي صلاة تامة؟

هل هي وقت حفظ المسألة أو بعد حفظها؟ بينوا جزاكم الله خيراً.

[الجواب:] أقول:

اعلم أن الله سبحانه جعل محمداً وآل محمد أصل كل خير ونور وكمال وعلم وفضل وكل من له شيء من ذلك فمن توجهه إليهم واكتسابه عنهم البتّة، وكل معرض عنهم فهو في ضنك وضيق وشر وجهل ونقص. وإن رأيت شيئاً من الخير في أعدائهم فإنما هو فيهم بالعرض؛ لتوجه كوني أو عرضي إليهم.



١- شرح دعاء السمات: ص ٢٥٩، جواهر الحكم: ج ٢ ص ٦٤.

٢- الغيبة (للنعماني): ص ٥٩ ب ٤ ح ٢، كمال الدين: ص ٣٤ ب ٢٩ ح ١.



### [بالصلاة على النبي يستضيء القلب]

وقلب المؤمن - أي عقله، فإن القلب يُطلق على العقل، فإنه وسط الكل، وهو المُقَلَّب لجميع المراتب، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ أي عقل، وذلك القلب في حق من غواشي جسمانيته ونفسه الأمارة. فإذا توجه إليهم وصلى عليهم صلاةً تامةً انكشف ذلك الطبق فأضاء القلب بنور محمد وآل محمد وذكر ما كان نسي؛ وذلك أن الصلاة إما دعاء بالصلة وإما دعاء بالوصل وإما دعاء بالرحمة.

فعلى أي حال يصل ما دعا إلى نفسه من حيث أنه ورق من شجرة آل محمد، فيكون مباحات ذلك لهم كما يباهون بالأمة ولو بالسقط.

فمن صلى عليهم صلاةً تامةً وصله الله ورحمه وزال عنه الغواشي النفسانية المنسية فأضاء قلبه وذكر ما كان نسيه.

وإن هو لم يصل عليهم ولم يتوجه إليهم وانهمك في العلايق الغاسقة، انطبق طبقها على قلبه واظلم فنسي ما كان ذكره وحفظه أول مرة؛ لأنه لم يُفَضَّ عليه من مبدء الخير والكمال والنور شيء.

### [التوجه إلى الله بالصلاة على النبي ﷺ]

والذي يذكر شيئاً من غير توجه وصلاة فإنما هو إتمام حجة من الله سبحانه، وتعجيل نعمة، وافتتان، أو لأجل توجه كوني من حيث لا يعلم. ولكن مطلق سبب الذكر هو التوجه إلى مبدء الخير والعلم، والنسيان من الإعراض عنه بلا شك.

والمؤمن يعرفه ويأتي البيت من بابه، والكافر لا يعرفه، كما أن الرزق من الله يقيناً، ﴿مَا يَعْْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ يقيناً والمؤمن يعرفه ويسأله والكافر لا يعرفه ولا يسأله وإنما يأتيه الرزق بالمعرفة الكونية والمسألة الكونية والاستدراج والافتتان.

### [الصلاة التامة وفائدتها]

وأما معنى تمام الصلاة: فهو أن تذكر انطواءك تحت الأحد وتقصد معناه وتتوجه إلى الباب وتصلي على محمد وآل محمد موالياً لأوليائهم الذين هم من آل محمد، متبرئاً من عدوهم، متبعاً سنتهم. فمن صلى هكذا فقد صلى عليهم صلاة تامة، وتوجه إليهم، وزال عنه غواشي النفس الأمارة، وذكر ما كان نسي، وإلا نسي ما كان ذكره حين أخذه.

وأما وقت الصلاة: فهو عند إرادة التذكر كما هو ظاهر من الخبر، ألا تري ما قال: «فذكر ما كان نسي».

وأما قوله: «نسي ما كان ذكره» يعني عند اطلاعه عليه، فأنت إذا قرأت الحديث تذكره حين القراءة وبُعِيدَها ثم تنساه، فإن لم تُصَلِّ لم تذكره وتنسى ما كنت ذاكره أولاً. وأما النسيان قبل الصلاة أيضاً بترك الصلاة، فلو كان الإنسان دائم التوجه لا ينسي شيئاً، فافهم<sup>(١)</sup>.

وقال (رضوان الله عليه) أيضاً:

١ - مكارم الأبرار: ج ٣٢ ص ٣٦١ - ٣٦٢، مجموعة الرسائل: ج ٦٧ ص ٢٦٥.

ثم الصلاة في الاشتقاق الكبير إما مأخوذة من الوصل بمعنى الضم، فقولك: (اللهم صل على محمد وآله) دعاء منك، تدعو الله لهم أن يصلهم بكل خير وبأمره سبحانه ومشيتته وبسرمدته وأزليته الأولى، ويصل بعضهم ببعض أي يصل النبوة بالولاية، ويصلهما بالعصمة؛ حتى يكون بعضها من بعض، ويضمهم به، فلا يفرق بينه وبينهم كما فعل، كما قال: «لا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا».

وقال في ذم قوم لا يصلّون عليه بهذا المعنى أن ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾، وذمهم بقوله: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾، فلا يصلّون عليه أي لا يدعون الله له بالوصل، أو يصلّون عليه ولا يصلّون على أهله، أي لا يدعون الله لهم بوصلهم بأصلهم وبوصلهم بالله كما وصلهم في قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾، وقوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾. فهذا نحو المعنى إن كانت مأخوذة من الوصل.

وإما هي مأخوذة من الصلة بمعنى العطية، فاذا قلت: «اللهم صل على محمد وآله» تدعو الله لهم بأن يعطيهم ربهم حتى يرضوا، ولا يرضون من أنفسهم حتى يصلهم الله بجميع صنوف الإمداد (الخلقية والرزقية والحيوية والموتية) لهم ولجميع الملوك، ويصلهم بالفضل والرحمة والحوال والقوة القدرة وبكل خير بمقتضى قوايلهم، وبدعاء كل من لهم عليه نعمة الهداية

والتعليم والتأييد والتسديد وغيرها من النعم.

أو هي مأخوذة من الوصلة بمعنى الذريعة، وهي السبب بين المتصلين فتدعو الله لهم أن يجعل لهم وصلة إليه، أو يجعلهم الوصلة بينه وبين خلقه يتوصلون بولايتهم إلى الله سبحانه ويتصلون بهم بالله سبحانه، ففي... حديث طويل: أخذ أمير المؤمنين عليه السلام بيد الحارث وقال «يا حارث، أخذتُ بيدك كما أخذ بيدي رسول الله ﷺ فقال لي - وقد اشتكيت إليه حسدة قريش والمنافقين - : إذا كان يوم القيامة أخذتُ بحُجزةٍ من ذي العرش تعالى وأخذتُ - يا علي - بحُجرتي، وأخذتُ ذريتكَ بحُجرتك، وأخذ شيعتكم بحُجرتكم، فماذا يصنع الله بنبيه؟ وماذا يصنع نبيه بوصيه؟ وماذا يصنع وصيه بأهل بيته وشيعتهم؟ خذها إليك - يا حار - قصيرة من طويلة، أنت مع من أحببت، ولك ما اكتسبت، قالها ثلاثاً». فقال الحارث، وقام يجرّ رداءه جذلاً: ما أبالي - وربّي - بعد هذا ألقى الموت أو لقيني <sup>(١)</sup>.

فإذا صليت عليهم دعوت الله لهم أن يصلهم بتلك الحُجزة وهي الوصلة بينهم وبين الله، وهي حقيقتهم التي ظهر الله لهم بها ووصف نفسه لهم بها، وأن يجعلهم حُجزةً بينه وبين خلقه <sup>(٢)</sup>. انتهى كلامه.

الحادي عشر: قال الحاج محمد خان <sup>(١)</sup> (رحمة الله عليه):

١ - تأويل الآيات الظاهرة: ص ٦٢٧، بحار الأنوار: ج ١٧ ص ١٦١ عن (كنز جامع الفوائد).

٢ - طريق النجاة: ج ٢ ص ٧١٢ - ٢٩.

أما ما روي في معنى صلاة الناس فلا ينافيهما؛ لاشتراكها معهما في معنى الدعاء إلا أنه زاد معنى الإقرار بفضلته والتصدق.

وعدم الذكر في الروايتين الأوليين ليس دليل عدم كونهما من معناه. وأما حديث موسى بن جعفر عن الصادق<sup>(٢)</sup>، فهو في معنى العمل، كأن نقول: إن معنى إقامة الصلاة أنني عبدٌ رَقُّ لك يا الهي، ومعنى الحج ذلك أيضاً، فإن العبادة ليست إلا الاتِّصاف بصفة العبودية وهو الإقرار بها والإيمان الواقعي وكذلك إذا أنت صليت عليهم تقبل إليهم بكنك وتتذكر ما أخذ منك من الميثاق الذي واثقك الله به في الذر وتقر لهم بذلك فتقول: (اللهم صل على محمد وآل محمد)، فالمقصود من ذكرك الصلاة بيان حالك لا محالة، فافهم.

وأما صلاة الله على أحد فلا تستقيم على معنى الدعاء بمعنى السؤال، ولكن يحتمل أن يكون بمعنى الدعوة والأمر، أي دعاؤه جميع عباده إلى من صلى عليه...

### [الصلاة بمعنى الصلة والعطاء]



١ - تعرّض ﷺ للصلاة على النبي ﷺ شرحاً وبياناً للفضيلة وما لها من فوائد في مواطن عدّة من كتبه، منها: (الكتاب المبين) في (أبواب الصلاة على محمد وآله)، وشرح دعاء الرجبية، وشرح الدعاء السابع من الصحيفة، وشرح دعاء الافتتاح: ج ٢ و ج ٤.

٢ - تقدمت في صفحة ٦٤.

ويمكن أن تكون الصلاة بأحد المعاني من الصلة بمعنى العطية، فقولك: اللهم صل على محمد وآل محمد، أي أخلص عطيتك لهم وعطية كل أحد بحسب شأنه وعطية الله بحسب شأنه سيما إذا أعطي محبوبه فإنه ينحله أشرف ما يعطي أحداً من خلقه والعطايا التي خص الله آل محمد بها مشروحة في الأخبار وهي لا تُعد ولا تُحصى، فمنها: أن الله سبحانه أعطاهم مفاتيح الجنة ومقاليد النار، والشفاعة والحوض والميزان والحساب، ووكّل إليهم أمر الخلق يُدخلون من شاءوا النار ومن شاءوا الجنة، وخص بهم الصراط، وفي الدنيا وكّل إليهم أمر الدين والكتاب، وأعطاهم خزائن الدنيا بما فيها، وخصهم بصفات جميلة لا تُعد ولا تُحصى، وأشرف من جميع ما أعطاهم أنه جعلهم بابه وصراطه<sup>(١)</sup>، ومعانيه وبيانه<sup>(٢)</sup>، فافهم وتبصّر.

فأنت إذا صليت على محمد وآل محمد طلبت جميع ما ذكر وما لم يذكر لهم وكذلك من المعاني أن تكون من الوصل فقولك: صل، أي أوصلهم إليك وإلى نورك، فافهم واعتبر...

### [الصلاة بمعنى الولاية]

وأما في الباطن: فمعنى الصلاة الولاية ولذا قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في شرح قوله: في شرح قوله: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ قال:

١ - بصائر الدرجات: ص ٦١ - ٦٤ (باب في الأئمة أنهم حجة الله وباب الله وولاية أمر الله

ووجه الله الذي يؤتى منه وجنب الله وعين الله وخزنة علمه) وفيه ١٦ رواية.

٢ - مشارق أنوار اليقين: ٢٨٦.

«الصبر محمد ﷺ والصلاة ولايتي»<sup>(١)</sup>، ولذلك قال: ﴿وَأَنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾، ولم يقل إن الصبر كبير عليهم. وقال: «فمن أقام ولايتي فقد أقام الصلاة»<sup>(٢)</sup>، وليس في الخبر أن هذه الصلاة ذات الركعات والسجودات بل هي مطلقة تشمل جميع أنواع الصلاة كما نقول في معنى قوله ﷺ في الزيارة: «وَجَعَلَ صَلَاتَنَا عَلَيْكُمْ» أنها أعم من الدعاء والصلوات اليومية، فتدبر تغنم.

فقولك: اللهم صل على محمد وآله أي اجعل الولاية والسلطنة لهم، أو أظهر ولايتهم في الدنيا.

واعلم أن ثبوت مقام لأحد لا يقتضي عدم جواز الدعاء له به؛ لأن الله سبحانه فاعل مختار، وفيضه دائم، وكل الخلق فيما لهم وبهم ومنهم يحتاجون إلى فيض جديد منه دائماً، فالسراج المشتعل - مثلاً - باشتعاله لم يستغن عن اشعال الله له، بل هو دائماً مشتعل بإشعال جديد من الله.

وينبئ عن ذلك بأحد وجوه المعاني: قول الله تعالى: ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾، بخلاف صنع الخلق فإن البناء إذا رفع بناءه وفرغ منه لا تحتاج عمارته بعد إلى بنائه إذ هي قائمة بغير البناء وإن كان بانيتها أولاً وهذه صفة جميع التكميلات<sup>(٣)</sup>.

١ - مشارق أنوار اليقين: ص ٢٥٥ في (حديث معرفة الإمام النوارنية).

٢ - المناقب (للعلوي): ص ٦٨ ح ١١، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٢ ح ١.

٣ - شرح دعاء الرجبية: ص ١٧٥ - ١٨٠.

وقال (رحمة الله عليه) أيضاً:

ويمكن أن يكون من الوصل، والله سبحانه أوصل محمداً وآل محمد (عليهم الصلاة والسلام) بكل خير وأمر مرغوبٍ، منها: مشية الله سبحانه ونوره، وقدره، وقضائه. والله سبحانه أوصلهم إليها، والناس يسألون ربهم الزيادة في ذلك. أو يكون من الوصلة، أي ما يتوصل به من الأسباب، فإن الصلاة هي السبب الموصل إلى الله تعالى، فقد أنزل إلى نبيه ﷺ وأهل بيته ﺍﻟﻪﻳﻤﻪ من أسباب القرب إليه والتكرمة والتشريف والنيابة والوسيلة وغير ذلك، بمقتضى كرمه وفضله، ومقتضى قوابلهم واستعداداتهم، وبدعاء من أشرنا إليه من الخلق بجميع جهات طرقهم إلى الطاعات ما هم أهله<sup>(١)</sup>.

الثاني عشر: قال الحاج زين العابدين خان (رحمة الله عليه):

للصلاة عليه ﺍﻟﻪﻳﻤﻪ معاني كثيرة، ولها اشتقاقات كثيرة سوى الاشتقاق الصغير على ما مرّ في المعاني اللغوية، فإنه يمكن اشتقاقها من الوصل على معنى وصل نوره (صلوات الله عليه وآله) بنور الله تعالى من باب قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾، فإن نوره ﺍﻟﻪﻳﻤﻪ موصل بنور الله وممسوس في ذات الله (عز وجل).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ

١ - مجموعة الرسائل: ج ٢٥ ص ٣٠٥-٣٠٦ (شرح الدعاء السابع من الصحيفة السجادية).



اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا \* أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا \* وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا»، وهو وآله (صلوات الله عليهم) (مقامات الله التي لا فرق بينه وبينهم إلا أنهم عباده وخلقه)، وهو ﷺ نفس الله التي قال تعالى: ﴿وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾، تفسيره من قول الصادق عليه السلام<sup>(١)</sup>، وكذلك وصل نور بعضهم (صلوات الله عليهم) ببعض، واشهد «أَنَّ أَرْوَاحَكُمْ وَنُورَكُمْ وَطَيِّبَتَكُمْ وَاحِدَةٌ طَابَتْ وَطَهَّرَتْ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ».

وكذلك وصل شيعتهم بهم ولاسيما إذا صلى بلفظ الآل فإن شيعتهم من آلهم، وقالوا عليه السلام: (انتم من آل محمد، أنتم من آل محمد)، ف قيل: من أنفسهم؟ فقال: «من أنفسهم»<sup>(٢)</sup>. بل و بلفظ أهل البيت أيضاً يشمل بعضهم،

١ - وهو قوله عليه السلام للمفضل: «الذي ظهر به الاسم ضياء نوره وظل ضيائه الذي تشخص به الخلق لينظروه، ودلهم على باريه ليعرفوه بالصورة التي هي صفة النفس، والنفس صفة الذات، والاسم مخترع من نفس نور الذات، ولذلك سُمي نفساً، ولأجل ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾، وأنا أحذركم أن تجعل محمداً مصنوعاً [كسائر المصنوعات] وإلا لكان الذات محدثاً مصنوعاً، وهذا هو الكفر الصراح». كتاب فكر (توحيد المفضل): ص ٢٢٩ المجلس ٥، صحيفة الأبرار: ج ١ ص ٢٧٧ ح ٦.

٢ - عن أبي عبد الله عليه السلام، تفسير القمي: ج ١ ص ١٠٥، تفسير العياشي: ج ١ ص ١٧٧، المحاسن: ج ١ ص ١٤٣ ب ١١ ح ٤٠.

وقد قال عليه السلام: «سلمان منا أهل البيت»<sup>(١)</sup>.

فقولك: (اللهم صل على محمد وآل محمد) أي صل بينهم وألحقهم بهم، كما في أخبار كثيرة أنهم ملحقون بهم، راجعون إليهم. بالجملة، ويمكن اشتقاقها من الوصل أيضاً على معنى الصلة والعطاء، فتسأل الله سبحانه أن يعطيه ما هو أهله، وما هو أهله إما هو سبحانه فهو أهل لكل عطاء مما لا يدرك ولا يفهم؛ لشدة عظمه وخروجه عن حد مدارك الخلق جميعاً... وهم (صلوات الله عليهم) أيضاً أهل لكل عطاء منه تعالى أيّاً كان؛ لأنهم (صلوات الله عليهم) أول خلقه وأعلامهم وأشرفهم، فأبي عطاء يفرض أن يعطيه الله (عز وجل) أحداً من خلقه ولا يكونوا أهله؟! وبهم يُعطي وبهم يمنع، والسبب لكل عطاء لا يفقد شيئاً من عطائه، وتشمل صلته تعالى وعطاياه شيعتهم أيضاً على حسب درجاتهم<sup>(٢)</sup>. انتهى كلامه.

### الثالث عشر: يقول جامع هذه السطور:

إن الله (تبارك وتعالى) تفضل على محمد صلى الله عليه وآله بالنبوة، وقرن بها إمامة وولاية أهل بيته عليهم السلام فأمن بها ملائكته، وأوجب على عباده الإيمان بها، فكانت ألفاظ الصلاة التي علم الناس إياها هي اعتراف واعتقاد من قائلها بكل ذلك في حقهم، فكان الخطاب في: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ﴾ يعني: (اعتقدوا به

١ - مما تواتر نقله بين المسلمين، انظر: بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٣٢٦ ح ٢٨، ص ٣٣٠ ح ٣٨.

٢ - شرح دعاء الحُجُب: ص ٢٨٠ - ٢٨١.

وبولايته) ثم قرنهما بقوله: ﴿وَسَلِّمُوا﴾ بمعنى: (سلموا له بها)، وكذلك قول النبي ﷺ: «قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم» فإنه يعني بها: اطلبوا من الله واسألوه تعالى أن يتم الولاية له ولذريته ﷺ، فكما أعطيت إبراهيم ﷺ الولاية (والإمامة)، وأتممت له في ذريته من الأنبياء ﷺ فأتممت لمحمد ﷺ في آله الولاية والإمامة.

وكما باركت على إبراهيم ﷺ وآله فبارك على محمد ﷺ بإنماء الولاية التي أعطيته، فلا تنقطع عن آله ﷺ، فهم أوصيائه، وهم الطاعات التي أمر الله بها والسير عليها، وهم الصلوات التي تنهى عن الفحشاء والمنكر؛ لأن الصلوات الخمس العبادية اليومية لا تردع ولا تنهى عن المنكر دون الصلاة الحقيقية، وهي ولايتهم ﷺ التي أمر الله بها في الآية، ففي الرواية عن أبي عبد الله الصادق ﷺ في تفسير قوله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ قال ﷺ: «عنى بها: لم نك من أتباع الأئمة الذين قال الله (تبارك وتعالى) فيهم: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ أولئك الْمُقَرَّبُونَ»<sup>(١)</sup>. وروى عن الإمام الكاظم ﷺ قال: «أي كنا لا نتولى وصي محمد، والأوصياء من بعده، ولا نُصلي عليهم»<sup>(٢)</sup>.

١- الكافي: ج ١ ص ٤١٩ ح ٣٨.

٢- الصراط المستقيم: ١ ص ١٩١ ف ١١.

وعن الإمام العسكري عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاٰكِعِينَ﴾ قال: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ المكتوبات التي جاء بها محمد عليه السلام، وأقيموا أيضاً الصلاة على محمد وآله الطيبين الطاهرين، الذين (عليّ) سيدهم وأفضلهم<sup>(١)</sup>.

### تمام الصلاة المكتوبة بالولاية

فقرن الصلوات المكتوبات بتمام أركانها وواجباتها وحدودها، بإتباعها بالصلاة على محمد وعليّ وآلهما الطاهرين عليهم السلام مع الاعتقاد بوجوب إمامتهم وولايتهم من خلال قوله عليه السلام: «وأقيموا أيضاً الصلاة على محمد وآله، الذين (عليّ) سيدهم وأفضلهم» وإلا فكيف تتم صلاة دون ذلك!! وقد علم الله تعالى بضلالة من عاند آل محمد عليهم السلام فجعل الخطاب في الآية للمؤمنين الذين يؤدون لهم عليهم السلام حقوقهم ويعترفون بها، فهم يصلون بالصلاة التامة دون البتراء التي انتهجها المعاندون، فلم يشملهم الخطاب .  
ونقل عن المولى أبي الحسن العاملي رحمته الله في (مرآة الأنوار) عن أستاذه أنه قال: لما كانت الصلاة كاملة في علي عليه السلام ولم يصدر كاملها إلا منه ومن أمثاله، كالنبي عليه السلام والأئمة عليهم السلام - وقد ظهر عليه وعليهم آثارها - فكأنه وإياهم صاروا عينها، وأيضا لشدة اشتراط ولايته في قبولها وعدم

١ - تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ١٨٨ ح ١٠٩.

صحتها بدونها، ولكونه الداعي إليها والمعلم لها، فتلك الأمور قد يُعبر عنها وعنهم بالصلاة في بطن القرآن<sup>(١)</sup>.

وفي بعض الأخبار عنهم (صلى الله عليهم) عبرت عن الصلاة بأنها العمود الأساس في قبول الأعمال، فقد روي عن رسول الله ﷺ قال: «الصلاة عمود الدين، فمن تركها فقد هدم الدين»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إن أول ما يحاسب به العبد الصلاة، فإن قُبِلَ قُبِلَ ما سواها»<sup>(٣)</sup>.

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «أول ما يحاسب به العبد على الصلاة فإذا قُبِلَ قُبِلَ منه سائر عمله وإذا رُدَّت عليه رُدَّ عليه سائر عمله»<sup>(٤)</sup>.

وهناك احتمالان لتفسير الصلاة في هذه الرواية، فالمشهور والمتبادر منها هو الصلاة اليومية، ولكن يمكن ومن خلال روايات ستأتي لنا أن نستظهر معنى آخر وهو شرط الولاية في الصلاة أو الولاية نفسها. ومهما يكن المقصود - فيما تقدم من هذه الأخبار - نسلم معكم فيما تقولون أن صحة الصلاة، أو قبولها إن كانت صحيحة متوقفة على الولاية والإتيان بها، فالمعنى واحد وهو أن الولاية هي الأساس والعمدة. فلاحظ.

١- التنجلي الأعظم: ج ١ ص ٨٥ المطلب الرابع من البحث الثاني.

٢- عوالي اللئالي: ج ١ ص ٢٢٣ ح ٥٥.

٣- الكافي: ج ٣ ص ٢٦٨ ح ٤.

٤- من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٢٠٨ ح ٢٦٢. ونحوه في فقه الرضا: ص ١٠٠.

ولذا جعل الشارع في هذه الأعمال الأربعة رخصة بأن تؤدى بأي كيفية وفي أي وقت ولو أخرها العبد فعليه القضاء، ولو مات الوالد فعلى ولده أو وصيه قضاؤها، فعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «بني الإسلام على خمس: إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم شهر رمضان، والولاية لنا أهل البيت، فجعل في أربع منها رخصة، ولم يجعل في الولاية رخصة، من لم يكن له مال لم يكن عليه الزكاة، ومن لم يكن عنده مالٌ فليس عليه حج، ومن كان مريضاً صلى قاعداً وأفطر شهر رمضان. والولاية صحيحاً كان أو مريضاً أو ذا مالٍ أو لا مال له فهي لازمة»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله (عز وجل) فرض على خلقه خمساً فرخص في أربع ولم يرخص في واحدة»<sup>(٢)</sup>.

وعنه عليه السلام في حديثٍ قال: «لم يناد بشيء كما نودي بالولاية، فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه - يعني الولاية -»<sup>(٣)</sup>.

وفي رواية عن زرارة: فقلت: وأي شيء من ذلك أفضل؟ فقال عليه السلام: «الولاية أفضل، لأنها مفتاحهن والوالي هو الدليل عليهن...»<sup>(٤)</sup>.

١ - الخصال ٢٧٧ - ٢٧٨ باب (الخمس) ح ٢١.

٢ - الكافي: ج ٢ ص ٢٢ ح ١٢.

٣ - الكافي: ج ٢ ص ١٨ ح ٣، المحاسن: ج ١ ص ٢٨٦ - ٦٤ ح ٤٢٩.

٤ - الكافي: ج ٢ ص ١٨ ح ٥.

فالرخصة في الأربع هي سقوط الصلاة عن الحائض والنفساء وعن فاقد الطهورين أيضاً، والزكاة عمّن لم يبلغ ماله النصاب، والحج عمّن لم يستطع، والصوم على الذين يطيقونه. بينما لم يُجعل شيء من ذلك في ولاية أهل البيت عليه السلام، فلو لم يأت العبد بالولاية وتمام محبة أهل البيت عليه السلام والإعتراف بإمامتهم وسائر حقوقهم التي رتبها الله تعالى لهم وألزم باثباتها، عندها يُقال له: ما عملت المراد، ثم تكون النتيجة ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً﴾، وهذا لا يكون إلا فيمن لم يأت بمحبة وولاية أهل البيت عليه السلام على ما أراد الله تعالى من عباده وأخذ عليهم فيه الميثاق، ومثل هذا وارد في بعض أخبارهم عليه السلام<sup>(١)</sup>.

قال مولانا الشيخ أحمد الأحساني (أعلى الله مقامه) في شرح قوله عليه السلام: «وَأَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ» في الزيارة الجامعة: (يدخل في حكم هذه الصلاة وإقامتها صلاة المؤمنين وإقامته وإن اختلفت الهيئات ظاهراً، أو كانت صلاة بعض المؤمنين أعلى من صلاة الملائكة، والإقامة بحسبها، وهذه الصلاة المشار إليها بالمعاني الثلاثة [الصلة والوصلة والوصل] على كل فرض من الاشتقاقات الثلاثة كلها من ولاية علي عليه السلام وأهل بيته الطاهرين عليه السلام، وإقامتها [أي الصلاة المفروضة] (على ما أمروا واعتقدوا وأرشدوا وعملوا) هي إقامتها [أي الولاية]؛ لأنها هي الصلاة، والصلاة فروعها وصورها ومن ثمراتها وورقها وأغصانها وأصلها ولقاحها.

١ - بصائر الدرجات: ٤٤٦ ح ١٥، علل الشرائع: ٢ ص ٦٠٧ باب ٣٨٥ ح ٨١.

وفي حديث معرفة علي عليه السلام بالنورانية قال: «يا سلمان ويا جندب»، قالوا: لبيك يا أمير المؤمنين، قال عليه السلام: «معرفتي بالنورانية معرفة الله (عز وجل) ومعرفة الله (عز وجل) معرفتي بالنورانية، وهو الدين الخالص الذي قال الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾، يقول: ما أمروا إلا بنبوة محمد ﷺ وهو دين الحنفية المحمدية السمحة، وقوله: ﴿وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ فمن أقام ولايتي فقد أقام الصلاة... قال عليه السلام: يا أبا عبد الله [يعني سلمان]، قلت: لبيك يا أخا رسول الله! قال: «المؤمن الممتحن هو الذي لا يرد من أمرنا إليه شيء إلا شرح صدره له»، وقال سلمان قلت: يا أخا رسول الله، ومن أقام ولايتك أقام الصلاة؟ قال: «نعم يا سلمان تصديق ذلك قوله تعالى في كتابه العزيز ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ فالصبر (رسول الله ﷺ) والصلاة (إقامة ولايتي) فمنها قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ ولم يقل (وإنهما لكبيرة)؛ لأن الولاية كبير حملها ﴿إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ والخاصعون هم الشيعة المستبصرون...»<sup>(١)</sup>.

ففي قول سلمان: (ومن أقام ولايتك أقام الصلاة) تصريح بأن الولاية هي الصلاة وإقامتها إقامة الصلاة، والعكس.

١ - المناقب (للعلوي): ص ٧٥ ح ١١، بحار الأنوار: ٢٦ ص ٦ ح ١.



وفي بيانه ﷺ قال: «والصلاة إقامة ولايتي» فعلم من الكلامين أن الصلاة التي هي ذات الركوع و السجود هي الولاية، وأن إقامتها إقامة الولاية، وأن نفس الصلاة التي هي ذات الركوع والسجود إقامة الولاية وليس في شيء من ذلك تدافع؛ لأن ذات الركوع والسجود هي هيئة الولاية، لأنها أخص الأعمال وأوضح لخدمة الملك المتعال، بمعنى أنها مشتملة على جميع هيئات الخلق<sup>(١)</sup>. انتهى كلامه (أعلى الله مقامه).

وعن الباقر ﷺ في وقوله: ﴿وَيَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ﴾ قال: «فالصلاة والزكاة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ». وقوله: ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ قال: «هي فاطمة ﷺ». وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، قال: «الذين آمنوا بالله ورسوله وبأولي الأمر، وأطاعوهم بما أمروهم به، فذلك هو الإيمان والعمل الصالح»<sup>(٢)</sup>.

وبأي معنى تكون الصلاة عليهم ﷺ سواء (الصلة أو الوصلة أو الوصل) - كما تقدم - فهم ﷺ معنى ذلك كله... فلا يمكن أن يكون هناك وصول إلى هذه العبادة الشريفة، بل كل العبادات وأنواع القربات إلا بالولاية لأهل البيت ﷺ، وأولها ولاية أمير المؤمنين ﷺ، ولذا ففي

١ - شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ٢ ص ٥٤ في شرح: «وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ».

٢ - تأويل الآيات الظاهرة: ص ٢٣٠.

الخبر المروي في مفاخرة أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) وابنه الحسين عليه السلام أمام رسول الله ﷺ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا صلاة المؤمن»<sup>(١)</sup>.  
وعن الصادق عليه السلام قال: «نحن أصل كل خير، ومن فروعنا كل بر، فمن البر: التوحيد، والصلاة، والصيام، وكظم الغيظ، والعفو عن المسيء، ورحمة الفقير، وتعهد الجار، والإقرار بالفضل لأهله...»<sup>(٢)</sup>.

١ - الفضائل (لشاذان القمي): ص ٨٤، والرواية على طولها جديرة بالقراءة وحسن أن نذكر بعضها، قال: كان رسول الله ﷺ جالسا ذات يوم وعنده الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام إذ دخل الحسين بن علي عليه السلام فأخذه النبي ﷺ وأجلسه في حجره وقبل بين عينيه وقبل شفتيه وكان للحسين عليه السلام ست سنين، فقال علي عليه السلام: «يا رسول الله، أتحب ولدي الحسين؟ قال النبي ﷺ: وكيف لا أحبه وهو عضو من أعضائي! ثم صار حديث بين الإمام الحسين وأبيه عليه السلام قال لولده: أتفاخرني يا حسين؟ قال: نعم يا أبتاه إن شئت. فقال له الإمام عليه السلام: يا حسين، أنا أمير المؤمنين، أنا لسان الصادقين، أنا وزير المصطفى... إلى أن قال عليه السلام: أنا النبا العظيم الذي أكمل الله تعالى به الدين يوم غدیر خم وخير، أنا الذي قال رسول الله ﷺ في: «من كنت مولاه فعلى مولاه»، أنا صلاة المؤمن، أنا حي على الصلاة، أنا حي على الفلاح، أنا حي على العمل... إلخ».

٢ - الكافي: ج ٨ ص ٢٤٢ ح ٣٣٦، وتتمة الرواية فيه قال عليه السلام: «وعدونا أصل كل شر، ومن فروعهم كل قبيح وفاحشة، فمنهم الكذب، والبخل، والنميمة، والقطيعة، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم بغير حقه، وتعدي الحدود التي أمر الله، وركوب الفواحش ما ظهر منها وما بطن، والزنا، والسرقه، وكل ما وافق ذلك من القبيح، فكذب من زعم أنه معنا وهو متعلق بفروع غيرنا».

وروى الشيخ الطوسي رحمه الله عن ابن شاذان رحمه الله عن داود بن كثير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أنتم الصلاة في كتاب الله (عز وجل)، وأنتم الزكاة، وأنتم الصيام، وأنتم الحج؟ فقال عليه السلام: «يا داود، نحن الصلاة في كتاب الله (عز وجل)، ونحن الزكاة، ونحن الصيام، ونحن الحج، ونحن الشهر الحرام، ونحن البلد الحرام، ونحن كعبة الله ونحن قبلة الله، ونحن وجه الله، قال الله تعالى ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ ونحن الآيات، ونحن البينات...»<sup>(١)</sup>.

#### المعنى الحقيقي للصلاة على النبي ﷺ

وهذا هو المعنى الحقيقي المراد في آية الصلاة على النبي ﷺ ظاهراً لمن أمعن النظر ودقق الفكر، وهو معنى باطن يظهر من تأويلها لمن فتح الله (عز وجل) على قلبه وأدرك المعاني المقصودة، فإن كثيراً من آي القرآن ليس صريحاً في بيانه ومراده، بل إن فيه ما صرح بأنه ﴿آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾.

ومن ذلك ما في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾، فإن مدرسة أهل البيت عليه السلام لها تفسير أوضح وأعمق للآية، وهو أن المراد

١ - تأويل الآيات الظاهرة: ص ١٩، بحار الأنوار: ٢٤ ص ٣٠٣ ح ١٣، وجاء فيها: «وعدونا في كتاب الله (عز وجل) الفحشاء والمنكر والبغي والخمر والميسر والأنصاب والأزلام والأصنام والأوثان والجبت والطاغوت والميتة والدم ولحم الخنزير... الخ».

١٠٠ ..... شرح الصلاة على محمد وآله في مدرسة الشيخ الأحساني

منها هو تبليغ ما نزل في (الولاية) وإمامة علي أمير المؤمنين عليه السلام<sup>(١)</sup>، وليس الأحكام؛ لأن الأحكام لها صيغ أخرى خاصة غير هذه الصيغة.

---

١ - بصائر الدرجات: ٥٣٦ ح ٤٠، الكافي: ج ١ ص ٢٨٩ - ٢٩٠ ح ٤ و ٦، تفسير القمي: ج ١ ص ١٠ - ١١ و ١٧١ و ١٧٤ وأيضاً ج ٢ ص ٢٠١، تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٢٨ و ٣٣١ - ٣٣٤ وأيضاً ج ٢ ص ٩٧ - ٩٨، تفسير فرات الكوفي: ص ١٢٤ و ١٢٩ - ١٣١.

## الفصل الثاني

معنى: «كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم»

بما أنّ الروايات - المتواترة عن الفريقين - قد أوردت تشبيه الصلاة على النبي ﷺ بالصلاة على شيخ الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السلام فقال ﷺ: «قولوا: اللهم صلّ على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد»، ونحن ذكرنا ما ورد من تفاسير وآراء في بيان معنى الصلاة على النبي ﷺ، فقد ارتأينا - إكمالاً للبيان، وإتماماً للفائدة - أن نذكر شيئاً مما ذكر في هذا التشبيه المبارك، فنقول:

اختلف العلماء في الحكمة من تشبيه الصلاة على محمد ﷺ بالصلاة على إبراهيم وآله عليه السلام، مع أنّ محمداً ﷺ أفضل من إبراهيم وآله عليه السلام. ولذا يُشكل بعضهم بأنه كيف طلبَ له من الصلاة ما لإبراهيم وآله عليه السلام، مع أنه لا بد وأن يكون وجه الشبه في المشبه به أقوى وأجلى وأوضح من المشبه، بل أصله أن يكون فوقه، بأن يُقال: وجهك كالقمر، لا القمر كوجهك. فكيف الجمع بين هذه الأمرين المتنافين؟

قال العلامة المجلسي رحمه الله: اختار أكثر محققي الخاصة والعامة أن نبينا وآله (صلوات الله عليهم) من جملة آل إبراهيم عليه السلام كما أن جماعة من الأنبياء أيضاً كذلك كانت الصلاة على نبينا وآله (صلى الله عليهم) حاصلة في ضمن الصلاة على آل إبراهيم عليه السلام على الوجه الأتم الأكمل.

والمطلوب بقولنا: «اللهم صلّ على محمد وآل محمد كما صلّيت على إبراهيم... إلخ» أن يُخصّوا من الله سبحانه بصلاة أخرى على حدة [وتكون] مماثلة للصلاة التي عمّتهم وغيرهم، والصلاة العامة لكل من حيث العموم أقوى من الخاصة بالبعض<sup>(١)</sup>.

وقال بعض الشارحين في أصل الجواب: لا يذهب عليك مبنى هذا الجواب على أن يكون عطف «وآل إبراهيم» على «إبراهيم» مقدّمًا التشبيه؛ حتى يكون المقصود تشبيه الصلاة على نبينا وآله جميعاً بالصلاة على إبراهيم وآله جميعاً فيتم التشبيه، إذ لو فرضنا تقدم الحكم - أعني التشبيه - على العطف لعاد المحذور كما كان، إذ مرجع التشبيه حينئذٍ بالنسبة إلى الصلاة على إبراهيم عليه السلام، وثانيهما تشبيهاً بالصلاة على آل إبراهيم عليهم السلام، والمحذور باقٍ في التشبيه الأول دون الثاني<sup>(٢)</sup>. انتهى كلامه.

قال السيد الجزائري رحمته الله: إن إبراهيم عليه السلام لما كان أفضل الأنبياء قبله، كانت الصلاة عليه أفضل من الصلاة على جميع من قبله، وإذا كانت الصلاة

---

١- أي: من حيث دخول أثر الأنبياء في الصلاة على آل إبراهيم عليهم السلام، والمجلسي رحمته الله ناظر إلى حيثية قوة العموم (في أصل الصلاة على آل إبراهيم عليهم السلام) لشمولها النبي وآله (صلوات الله عليهم)، وإن كان هذا لا ينفي أن لآله عليهم السلام خصوصية أخص في الصلاة عليهم، وربما تكون مراعاتها أرجح من مراعاة العموم في الصلاة على آل إبراهيم عليهم السلام.

٢- الأربعون حديثاً: ج ٢ ص ٤٥٩ الخاتمة، الفرائد الطريفة: ص ٢١٨ الوجهان (١٣ و ١٤) من الأمر (٧) من شرح الدعاء (٧) من الصحيفة. وقد تبني الرأي (الأول) وذكر أنه الأظهر.

على نبينا ﷺ مثل تلك الصلاة فلا جَرَمَ [أن] تكون أفضل من الصلاة على جميع مَنْ قبله.

واعترضه الشيخ البهائي رحمته الله بأنه لا يحسم مادة الإشكال إلا إذا ثبت أن فضل الصلاة على إبراهيم عليه السلام على مَنْ قبله أزيد من فضل الصلاة على نبينا ﷺ على مَنْ قبله واتباعه متعسر متعذر (متعذر أو متعسر).

قال رحمته الله: ولما كان عليه السلام من جملة آل إبراهيم كان داخلاً في تلك الصلاة المشبّه بها الخاصّة به، وقد اعتمد جُلُّ أساتيدنا على مثل هذا، وبمثله دفعوا الشبهة الواردة على ما أورد من أن المراد بالفداء في قوله تعالى: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [هو] الحسين عليه السلام، مع أنه أشرف من إسماعيل عليه السلام، وحاصل الدفع أن الرسول عليه السلام من صلب إسماعيل عليه السلام، فلو وقع الذبح على إسماعيل عليه السلام لم توجد تلك الذرّية الطاهرة التي من جملتها الحسين عليه السلام ولا ريب في أن المجموع أفضل من واحد <sup>(١)</sup>. انتهى.

ونقل العلامة المجلسي رحمته الله مثل هذا عن أبيه، عن الشيخ البهائي <sup>(٢)</sup> قال: (لما كان نبينا والحسين وفاطمة وسائر الأئمة (صلوات الله عليهم أجمعين) من

١ - نور الأنوار: ص ٣٤٣، وانظر: الأربعون حديثاً (للمجلسي): ج ٢ ص ٤٥٤.

٢ - الفرائد الطريفة: ص ٢١٧-٢١٨ الأمر السابع من شرح الدعاء الثاني.

قال المحدث الجزائري رحمته الله: وأورد على هذا ما حاصله: أن مبناه على أن يكون عطف قوله: (وآل إبراهيم) على إبراهيم مقدّماً على التشبيه؛ حتى يكون المقصود تشبيه الصلاة على نبينا وآله عليهم السلام جميعاً بالصلاة على إبراهيم وآله جميعاً فيتم التشبيه، إذ لو فرضنا تقدّم

أولاد إسماعيل، فلو كان ذبح إسماعيل في ذلك الوقت لم يوجد نبينا ولا واحد من الأئمة عليهم السلام فكأنه عليه السلام صار فداءً لنفسه ولجده وأبيه وأخيه وأولاده المعصومين جميعاً مع إسماعيل، ولا شك من أن مرتبة كل السلسلة أعظم من الجزء الواحد وهو الحسين عليه السلام. انتهى.

قال الحاج محمد كريم خان (رضوان الله عليه):

إن إبراهيم من الأنبياء أولي العزم بالجلالة والنبالة، وهو أبو بني إسرائيل وأبو بني إسماعيل، يفتخر جميع ولده به، ويعظمه ويمجّده ويعترف بأن الله خصّه بالبركة والرحمة حيث قال: ﴿رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾، وقال: ﴿وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ﴾، وأخبر ببركته في التوراة. بالجملة، كان في أنظار العرب واليهود والنصارى معظماً مبجلًا لا يُنكر منه شيء، وهو سابق قد ثبتت عظمته ونبوته وجلالته. فيقول المصلي اليوم: (اللهم صل على محمد وآل محمد)، وهم أفضل الخلق وأشرفهم «كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم» ولم يكونوا أشرف الخلق. فأنت إذا صليت عليهم فمحمد وآل محمد أولى بأن تُصلي عليهم.



الحكم (أعني التشبيه) على العطف لعاد المحذور، إذ مرجعه حينئذٍ إلى تشبيهين، أحدهما: تشبيهها بالصلاة على إبراهيم، وثانيهما: تشبيهها بالصلاة على إبراهيم، والمحذور باقٍ في التشبيه الأول دون الثاني، ولكن في تقديم الحكم على العطف وعكسه خلاف بين أهل العربية، والظاهر أن القرينة قائمة ههنا على تقديم العطف على الحكم كما لا يخفى. انتهى. انظر: نور الأنوار في شرح كلام سيد الأبرار: ص ٣٤٣.



أو يقول: (اللهم إن محمداً وآل محمد من آل إبراهيم، وأنت صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، هاهم من آل إبراهيم، فصل عليهم).  
أو يقول: (اللهم كما أمنت إبراهيم وآل إبراهيم، وأمنت فضلهم في العالمين بصلوتك ورحمتك وبركاتك عليهم، وأعلنت فخرهم وجلالتهم بذلك، أبن محمداً وآل محمد، وأبن فضلهم، وأعلن فخرهم وجلالتهم بذلك بين العالمين).

بالجملة، السابق المسلّم في الانظار أعظم من اللاحق الذي يجب أن يصير مسلماً، فسائغ أن تقول: فلان المعاصر فقيه كما أن فلان السابق فقيه، مع أن المعاصر يكون أفقه ألف مرة<sup>(١)</sup>. انتهى كلامه (أعلى الله مقامه).

قال مولانا الشيخ أحمد الأحسائي (رضوان الله عليه):

قوله: «اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم» يُحتمل أن يُراد بـ(آل إبراهيم) محمد وآله عليه السلام، فيكون المعنى: كما أنك صليت عليهم مع أبيهم إبراهيم قبل أن توجد لهم في الدنيا، فصل عليهم بعد إيجادك إيّاهم بطريق أولى.  
وبمعنى: مرة أخرى<sup>(٢)</sup>، والكلُّ محتملٌ.  
هذا بيان ذلك باعتبار الظاهر.

١ - مكارم الأبرار: ج ٣٢ ص ٢٢٦ - ٢٢٧ مجموعة الرسائل: ٦٧ ص ٩٢ - ٩٣ (جواب الملا

محمد علي الدواني) الذي قال: بين معنى قوله: «كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم.... الخ».

٢ - أي: صلّ عليهم (على وجه الخصوص) مرة أخرى .

وأما باعتبار الباطن:

فالمراد من قولك: «اللهم صلّ على محمد وآل محمد» سؤال الله أن يصلّ محمداً وآل محمد برحمته، إما من الصلة أو من الوصلة أو من الوصل<sup>(١)</sup>، حيث كانت رحمة الله لا نهاية لها، كان ﷺ باستعداد، وبفضل الله الابتدائي، وبدعاء جميع الخلق له ﷺ، بذلك لا يزال سابحاً في بحار رحمة الله، ولا غاية لذلك السير ولا نهاية في الدنيا والآخرة<sup>(٢)</sup>.

وقال (رضوان الله عليه) أيضاً:

فإذا تقرر هذا نقول: إن الظاهر في الوجود الزماني<sup>(٣)</sup> قبل الباطن، كما أن الباطن في الوجود الدهري<sup>(٤)</sup> قبل الظاهر.

١ - تقدم بيان هذه الاصطلاحات في هامش صفحة ٢٦.

٢ - جوامع الكلم: ج ١ ص ١١٨ (الرسالة الجعفرية)، وفي النسخة الحجرية: ص ١٣٣ بداية السطر ٣ إلى بداية السطر ٧ من ص ١٣٤.

٣ - ويسمى بالحدوث الزماني هو كل وجود مسبوق بالعدم، أي أنه لم يكن في زمانٍ ثم وُجد، كوجود اليوم المسبوق بعدمه أمس، وكالتطفة في صلب الأب قبل وجود روح الابن في عالم الأرواح والتكوين وتركّب الصورة، أو كوجود الأب (الذي عمره الآن ٥٠ سنة) قبل (١٠٠ سنة) مثلاً.

٤ - ويسمى بالحدوث الدهري وهو المرتبة الوجودية التي فوقها مرتبة وجودية أخرى، كعالم العقل، قبل عالم المثال، المتقدم على عالم المادة، فالمرتبة الوجودية للمادة مسبوقة بعدمها في عالم المثال، والمرتبة الوجودية لعالم المثال مسبوقة بعدمها في عالم العقل، ومثاله: كل ما هو موجود في هذا الكون (عالم المادة) هو حادث دهرى.

مثلاً: خلق الأرواح قبل الأجسام بأربعة آلاف عام هذا في الوجود الدهري، وأما في الوجود الزماني فإن جسم زيد خلقه الله قبل خلق روحه فإنه كان نطفة، وكانت النطفة علقه ولم توجد الروح، وإنما هي النطفة (القوة) في غيبها<sup>(١)</sup>، كالنخلة في غيب النواة بالقوة، وكذا العلقه والمضغة والعظام والاكْتَسَاءَ لحماً، إلا أنها في كل رتبة متأخرة بقرب درجة من القوة إلى الفعل، لكنه سيال تدريجي<sup>(٢)</sup> حتى يتم الاكْتَسَاءَ لحماً، وتتم الآلات فتبدو الروح فيه كما تبدو الثمرة من الشجرة، فكانت الأرواح قبل ذلك مشعرة بالشعور الجبروتي والملكوتي، كذلك حركتها وكلامها وجميع أفعالها كلها جبروتية ملكوتية<sup>(٣)</sup>، وأما أفعالها بعد ظهورها في الجسم فهي زمانية لم توجد إلا بعد وجود الجسم، فقد ظهر بهذه الإشارة أن الباطن متأخر وجوده في الزمان الخارجي، كما أن وجود الظاهر متقدم في الوجود الزماني.

---

١ - فالروح غير موجودة في النطفة (فعلاً) وإنما وجودها فيها بالقوة، أو أن النطفة هي القوة بالنسبة للروح حاملة استعداد وجودها؛ لأن الروح حادثة (زماناً) بعد حدوث الجسم.

٢ - أي أن حركتها في النمو تدريجية تمر بمراحل، قال الفيض الكاشاني رحمته الله: لكل إنسان من ابتداء حدوثه إلى منتهى عمره انتقالات جِبِلِّيَّةٌ باطنية في الكمال، وحركات طبيعية ونفسانية تنشأ من تكرار الأعمال، وتنشأ منها المقامات والأحوال فلا يزال ينتقل من صورة إلى صورة. انتهى. انظر: التفسير الصافي: ج ١ ص ٨٦.

٣ - أي أنها أفعال غيبية بعيدة عن الجسم، لم تخالطها بعد الحركة الزمانية المادية.

فإذا عرفت ذلك فاعلم أن الله سبحانه جعل محمداً وآله [صلى الله عليه  
وعليهم] أوعية رحمته في عالم الأسرار قبل خلق الخلق، فلا يصل شيء من  
رحمته إلى أحد من خلقه باستحقاق واستيهال، أو بتفضل ابتدائي، وبدعاء  
أحد من الخلق إلا من فاضل ما وصل إليهم بواسطتهم وتقديرهم عن الله  
تعالى وذلك في جميع مراتب الوجود من الذرة إلى الذرة وكان من ذلك ما  
وصل إلى إبراهيم وآل إبراهيم، هذا حكم الباطن، وباطن الباطن.

وأما في الظاهر: فلما كان إبراهيم عليه السلام وآله موجودين قبل وجود  
محمد وآل محمد [صلوات الله عليهم] في الوجود الزماني، وقد صلى الله  
عليهم بتفضل منه واستحقاق منهم وبدعاء الداعين لهم من الملائكة  
والإنس والجن وغيرهم بأن وصلهم من فاضل رحمته، وكان ذلك بواسطة  
محمد وأهل بيته (عليه وعليهم السلام) حتى ظهرت فيهم آثار رحمته في  
أحوال دنياهم وآخرتهم فقال سبحانه في حقهم: ﴿رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ  
عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾، ودلت على ذلك الكتب السماوية،  
فلما ظهر محمد وأهل بيته (صلى الله عليه وعليهم) علمهم أن يُعلموا عباده ما  
فيه نجاحهم ونجاتهم من الصلاة الكاملة على محمد وآل محمد [صلوات  
الله عليهم] بأن يقولوا: «اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على  
إبراهيم وآل إبراهيم»، ومعناه - على نحو ما تقدم - يعني: اللهم صل على  
محمد وآل محمد الذين جعلتهم أوعية صلواتك ورحمتك وبركاتك،  
وسبيل نعمك إلى جميع خلقك الذين صليت بفاضل ما جعلت عندهم

ووصلتهم به من رحمتك، وبواسطتهم على إبراهيم وآل إبراهيم الذين نوّتهم بهم، وبأسمائهم في العالمين، فكما صَلَّيت على إبراهيم وآل إبراهيم حتى جعلتهم بذلك شيعة مخلصين<sup>(١)</sup> لمحمد وأهل بيته الطاهرين، وجعلتهم بإخلاصهم في التشيع أئمة العالمين<sup>(٢)</sup> وآتيتهم الدين، وهديت بهم الصراط المستقيم<sup>(٣)</sup>، فصل على محمد وآل محمد الذين جعلتهم معادن رحمتك،

١ - قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِبِرَاهِيمَ﴾، معناه: جعلنا منهم من يشايعه على التصلب في دين الله، فصاروا رؤساء في الخير يُقتدى بهم، ويهدون إلى فعل الخير بأمر الله تعالى لِمَا صبروا على المكذبين لأولياء الله والأئمة الذين اختارهم الله تعالى.

وفي الخبر: قال رجل لعلي بن الحسين عليه السلام: يا ابن رسول الله! أنا من شيعتكم الخلف فقال له: «يا عبد الله، فإذا أنت كإبراهيم الخليل عليه السلام الذي قال الله فيه: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِبِرَاهِيمَ. إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾، فَإِنْ كَانَ قَلْبُكَ كَقَلْبِهِ فَأَنْتَ مِنْ شِيعَتِنَا، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَلْبُكَ كَقَلْبِهِ، وَهُوَ طَاهِرٌ مِنَ الْغَشِّ وَالْغُلِّ (فَأَنْتَ مِنْ مُحِبِّينَا) وَإِلَّا فَإِنَّكَ إِنْ عَرَفْتَ أَنَّكَ بِقَوْلِكَ كَاذِبٌ فِيهِ، إِنَّكَ لَمَبْتَلَى بِفَالَجٍ لَا يَفَارِقُكَ إِلَى الْمَوْتِ أَوْ جِذَامٍ لِيَكُونَ كِفَارَةً لِكَذْبِكَ هَذَا». تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ٣٠٩ ح ١٥٥.

٢ - أي حكم لهم بالإمامة على العالمين، والإمام يجب أن يكون ذا يقين مكشوفاً له الملكوت - وهو الأمر الذي هو الوجه الباطن من جهتي هذا العالم - متحققاً بكلمات من الله سبحانه على أن كل ما يتعلق به أمر الهداية حاضر عنده غير غائب عنه وهو المهيمن على السبيلين جميعاً، سبيل السعادة وسبيل الشقاوة، فالإمام باطنه وحقيقته، وهو قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾.

٣ - عبر الشيخ (أعلى الله مقامه) بأن الهداية بهم عليهم السلام هداية إلى الصراط المستقيم، وهو من تفسير الصادق عليه السلام بأنه هو «الطريق، ومعرفة الإمام». تفسير القمي: ج ١ ص ٢٨.  
وعن الباقر عليه السلام قال: «نحن - والله - الصراط المستقيم». تفسير القمي: ج ٢ ص ٦٦.



وخزّان بركاتك، وسبيلك إلى عبادك، الذين أنعمت بهم على إبراهيم وآل إبراهيم، وعظمت شأنهم في عبادك، وشرفتهم في بلادك بسببهم وبفضل رحمتك لهم وصلتك إليّاهم، وبإخلاصهم في اتّباعهم والتمسك بحبلهم.

والحاصل، فالمعنى [لإتيان الصلاة عليه ﷺ بعد الصلاة على إبراهيم وآله ﷺ يكون] في الترتيب والعلّة - على نحو ما ذكر - في الظاهر<sup>(١)</sup>، إلا أن المراد هنا بالصلاة هي الرحمة التي وصلهم الله بها<sup>(٢)</sup>.



وعنه: «ونحن الطريق الواضح والصراط المستقيم إلى الله». كمال الدين: ٢٠٥ ب ٢١ ح ٢٠. وعن أبيه زين العابدين عليه السلام قال: «نحن أبواب الله ونحن الصراط المستقيم». معاني الأخبار: ص ٣٥ ح ٥.

وعن المفضل بن عمر قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصراط فقال: «هو الطريق إلى معرفة الله (عزّ وجلّ) وها صراطان: صراط في الدنيا، وصراط في الآخرة. وأما الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام المفترض الطاعة، من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مرّ على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة، ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم». معاني الأخبار: ص ٣٢ ح ١.

١ - بناءً على ما تقدّم في صفحة ١٠٧ - ١٠٨ من أنّ وجود إبراهيم عليه السلام في الوجود الزماني (ظاهراً) متقدّم ترتيباً على وجود النبي ﷺ، وهو عليه السلام علّة ظاهرة لوجوده ﷺ، فالمراد هو: (صلّ عليهم في هذا العالم كما صلّيت - بنحو التقدم الزماني - على إبراهيم وآله ﷺ).

٢ - بمعنى أنّ الصلّة في عبارتنا التي نشرحها تعني الرحمة من الله لهم ﷺ بالمعنى الباطن بما أفاضه وتفضّل به عليهم، وليس الباطن بنفس الترتيب والعلّة الظاهرية من تقدم إبراهيم عليه السلام زماناً على محمد ﷺ وهذه معاني دقيقة وبيان عميق لمعنى هذه الصلاة.

واعلم أن الله سبحانه لما خلق محمداً وآل محمد جعلهم خزائن رحمته ونعمته، بحيث لا يصل منه شيء من إيجادٍ أو إرفادٍ أو سببٍ أو غير ذلك من جميع ما أوجده أو يوجده إلى أحد من جميع خلقه من الإنس والجن والملائكة وجميع الحيوانات والنباتات والجمادات والأحوال والصفات والدقائق والذرات والأطوار والخطرات والنسب والإضافات وغير ذلك إلا بواسطة محمد وأهل بيته (عليه وعليهم السلام) وكذلك لا يصل إلى الله شيء من جميع الموجودات إلا بواسطةهم<sup>(١)</sup> فهم الوسائط بين الله وبين خلقه في كل حال وأعلى المخلوقات بعدهم أولو العزم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى (على محمد وآله وعليهم السلام) خلقهم الله من شعاع أنوارهم وفاضل طينتهم، ونسبة ذلك الشعاع الذي خلقت منه أنوار أولي العزم<sup>(٢)</sup> وحقائقهم

١ - بهم عليه السلام وبولايتهم تقبل الأعمال الصاعدة إلى الله تعالى، فإن طاعتهم من أصول الدين، ولا يقبل الفرع بدون الأصل كما في قول الإمام الباقر عليه السلام: «كل من دان لله (عز وجل) بعبادة يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله (عز وجل) فسعيه غير مقبول وهو ضال متحير والله شائنٌ لعمله...»، الكافي: ج ١ ص ١٨٣ ح ٨.

ولا إمام على الحق إلا أئمة أهل البيت عليهم السلام بالعقل والنقل السليمين. وفي الزيارة الجامعة: «بِمُؤَالَيْتِكُمْ عَلَّمَنَا اللَّهُ مَعَالِمَ دِينِنَا، وَأَصْلَحَ مَا كَانَ فَسَدَ مِنْ دُنْيَانَا، وَبِمُؤَالَيْتِكُمْ تَمَّتِ الْكَلِمَةُ، وَعَظُمَتِ النُّعْمَةُ، وَأَتَتْكَ الْفُرْقَةُ، وَبِمُؤَالَيْتِكُمْ تُقْبَلُ الطَّاعَةُ الْمُفْتَرَضَةُ... الخ».

٢ - نور النبي صلى الله عليه وآله هو الأول، ومنه صطعت أنوار المعصومين من ذريته عليهم السلام، ولولا هذه الأنوار لما كانت الخلقة التي منها تتابعت أنوار أولي العزم، ثم بقية الأنوار، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله قوله: «أول ما خلق الله نوري».



قال عليه السلام: «أول ما خلق الله نوري، ثم فتق منه نور علي... الخبر». مشارق أنوار اليقين: ٧٥.  
وروى أحمد بن حنبل عن سلمان رضي الله عنه قال سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول: «كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله (عز وجل) قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام... الخبر».  
انظر: فضائل الصحابة: ج ٢ ص ٤٠ ح ١١٣٠.

وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ في تفسير قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قال: «أول ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره، واشتقه من جلال عظمته... إلى قوله - ثم خلق العرش واللوح والشمس وضوء النهار ونور الأبصار والعقل والمعرفة وأبصار العباد وأسماعهم وقلوبهم من نوري، ونوري مشتق من نوره . فنحن الأولون ونحن الآخرون ونحن السابقون... الخبر». بحار الأنوار: ٢٥ ص ٢٢.

وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ في خبر المعراج قال: «قلت: يا ملائكة ربي، هل تعرفونا حق معرفتنا؟ فقالوا: يا نبي الله، وكيف لا نعرفكم وأنتم أول خلق الله؟ خلقكم أشباح نور من نور في نور من سناء عزه، ومن سناء ملكه، ومن نور وجهه الكريم، وجعل لكم مقاعد في ملكوت سلطانه، وعرشه على الماء قبل أن تكون السماء مبنية، والأرض مدحية... الخبر». تفسير فرات الكوفي: ٣٧٣ ح ٥٠٣.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «إن الله (تبارك وتعالى) خلق نور محمد ﷺ قبل أن يخلق السماوات والأرض والعرش والكرسي واللوح والقلم والجنة والنار وقبل أن يخلق آدم ونوحاً وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وموسى وعيسى وداود وسليمان عليهم السلام، وكل من قال الله عز وجل في قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ - إِلَى قوله - وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ وقبل أن خلق الأنبياء كلهم... الخبر». الخصال: ص ٤٨١ ح ٥٥.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال الله تبارك وتعالى: يا محمد، إني خلقتك وعلياً نوراً (يعني روحاً) بلا بدن قبل أن أخلق سماواتي وأرضي وعرشي وبحري... إلى قوله - ثم قسمتها ثنتين، وقسمت الثنتين ثنتين، فصارت أربعة: محمد واحد، وعلي واحد، والحسن والحسين ثنتان، ثم خلق الله فاطمة من نور ابتدأها... الخبر». الكافي: ج ١ ص ٤٤٠ ح ٣.





إلى أنوار محمد وأهل بيته (صلى الله عليهم) كنسبة واحد إلى سبعين<sup>(١)</sup>.

هذا في الرتبة وأصل العنصر<sup>(٢)</sup>.

وأما في الإحاطة<sup>(٣)</sup>، فنور واحد من أولي العزم نسبته إلى واحد من السبعين الذين هم أنوار محمد وآله (صلى الله عليه وعليهم)، كنسبة واحد إلى مائة ألف، (هذا تمثيل) وإلا فالحقيقة نور الواحد من أولي العزم نسبته إلى أنوار محمد وآله (صلى الله عليه وعليهم) كنسبة سم الإبرة إلى عالم السماوات، فعلى هذا يكون المعنى: (فكما صليت على من هم بمنزلة سم الإبرة من نور عظمتك التي ملأت السماوات والأرض وأركان كل شيء، ونوّهت بهم في العالمين، وشرفتهم ورفعت شأنهم بين عبادك أجمعين، فصل على من هم مجموع أنوار عظمتك وحَمَلَة جلال سلطنتك، وأدعية علمك وقدرتك، ونوّه بهم في الأولين والآخرين)<sup>(٤)</sup> وعلى هذه الإشارة فقس كل شيء.



- إلى غير ذلك من الروايات، تركناها خشية الإطالة، وأمثالها عند العامة غير قليل.
- ١ - النسبة من باب ذكر الفرق والبون الشاسع بين النورين، إذ أن نور الأنبياء ﷺ يمثل جزءاً من أنوار النبي وآله (صلى الله عليه وعليهم)، كما أن الواحد جزء من السبعين.
  - ٢ - أي أنّ نسبة أنوار الأنبياء ﷺ في ترتبها وتقدمها هي أقل من رتبة وحقيقة أنوار النبي وآله (صلوات الله عليهم أجمعين) بل هي جزء منها؛ لأنهم ﷺ هم أصل الفيض لهذا الوجود والأنبياء ﷺ منه - كما تقدم في صفحة ١١١ في المتن والهامش.
  - ٣ - أي أنّ نور النبي وآله ﷺ محيط بأنوار الأنبياء، بل هو منبعها وأصلها وهي متفرعة منه.
  - ٤ - أي كما صليت على من لهم من النور ما هو بمقدار لا يمكن مقايسته أمام نور النبي وآله بل هو جزء نور من نورهم (صلى الله عليهم أجمعين)، فصلّ على أصل ذلك النور ومنبعه.

ولما كان الوجود الزماني سابقاً على الوجود الجبروتي والملكوتي<sup>(١)</sup> في الظهور في الزمان، وكان وجود إبراهيم وآله عليهم السلام سابقاً على وجود محمد وآله (صلى الله عليه وعليهم) - وقد أثنى الله سبحانه على إبراهيم وآله في الوجود الزماني قبل أن يوجد محمد وآله (صلى الله عليه وعليهم) - حسن أن يُرتب الوجود اللاحق على الوجود السابق، لا في قوة الصلاة وضعفها ولا في شرفها وسبقها، ولا غير ذلك، بل لما قلنا<sup>(٢)</sup>، فافهم الجواب وتدبر الخطاب راشداً<sup>(٣)</sup>. انتهى كلامه (زاد الله في علو مقامه).

وقال السيد كاظم الرشتي (رفع الله مقامه) في شرحه دعاء السمات في قوله عليه السلام: «كَأَفْضَلِ مَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، فَعَالَ لِمَا تُرِيدُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»: وعلى ما ذكر عليه السلام في هذا الدعاء اندفع الإشكال المشهور الوارد على قوله: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ» من أن المشبه به يجب أن يكون أقوى من المشبه، ولا يصح في

١ - بمعنى أن وجود الشيء في عالم المادة متقدم في وجوده على ظهوره في عالم الجبروت (عالم التجرد التام، أي عالم العقول) ومتقدم على ظهوره أيضاً في عالم الملكوت.

٢ - أي صح أن تؤخر الصلاة على النبي ﷺ بعد الصلاة على إبراهيم عليه السلام باعتبار أنه سابق والنبي ﷺ لاحق في العالم الزماني، والتقدم والتأخر هذا لا يعني أن تكون الصلاة على إبراهيم عليه السلام هي نفسها على محمد وآله (صلى الله عليه وعليهم) أو أنها أشد وأشرف وأسبق منها.

٣ - جوامع الكلم: ج ١ ص ١٢٠ - ١٢١، وفي النسخة الحجرية: ج ١ ص ١٣٣.

هذا المقام، فإن الصلاة على إبراهيم ليست لها نسبة مع الصلاة على محمد ﷺ فضلاً عن أن تكون أقوى.

وأجيب: بأن المراد ليس هنا هو التشبيه، بل الذكر بالطريق الأولى، يعني: «كَمَا صَلَّيْتَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ» الذين هم أدنى.. «صَلَّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ» الذين هم أعلى وأفضل بالطريق الأولى، ولا يلزم على هذا أن يكون إبراهيم وآل إبراهيم أفضل من محمد وآل محمد ﷺ، وهذا كما تقول للسلطان - مثلاً - : (كما أنك تعطي الجهال أعط العلماء الأبرار)؛ وذلك في الظاهر ظاهر.

وأما على ما ذكره ﷺ في هذا الدعاء فلا يلزم ذلك؛ فإن المشبه به هو «أَفْضَلَ مَا صَلَّيْتَ»<sup>(١)</sup> وليس له حدّ محدود ولا أجلّ ممدود، ونسبة الأفضل كما تقول لله سبحانه: (يا أكرم الأكرمين) و (يا أرحم الراحمين) و (يا أحسن الخالقين) و (يا خير الرازقين)، وهذا ليس لأن ما لله غيره إلا أن ما له أعظم - كما حسبه بعض من لم يصل إلى حقيقة الأمر - وقد قال أمير المؤمنين ﷺ في نهج البلاغة: «ليس بينه وبين خلقه وصل ولا له عليها فضل»<sup>(٢)</sup>، وهذه النسبة إنما هي حكاية المثل والصفة عند من هو في عالم

١ - الكافي: ج ٤ ص ٥٥٢ ح ٣، قرب الإسناد: ص ٣٨٢ ح ١٣٤٤.

٢ - قال ﷺ في الخطبة ١٨٦: «لا يقال: كان بعد أن لم يكن، فتجري عليه الصفات المُحدثات، ولا يكون بينها وبينه فصل ولا له عليها فضل، فيستوي الصانع والمصنوع، ويتكافأ المبتدع والبديع».

الفرق قبل أن يصل إلى عالم الجمع والآية، فمن وصل هناك عرف موقع (أنا) و (أنت)...

وكذلك حين تقول: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَأَفْضَلِ مَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ»، وهذا الأفضل هو اللائق بمقامهم (صلوات الله عليهم). وإذا جعلت المشبه عين المشبه به - كما هو التحقيق - فالأمر ظاهر، فيكون (أفضل ما صلى على إبراهيم) هو الذي يجعله لمحمد ﷺ وهذا الأفضل، كفضل الله على خلقه، كما روي عن النبي ﷺ في جواب اليهودي... إلى أن قال ﷺ -: «يا يهودي! لا ينبغي أن أصغر ما عظمه الله من قدري، إن الله أوحى إلي: (يا محمد، فضلك على الأنبياء كفضلي - وأنا رب العزة - على كافة الخلق)»<sup>(١)</sup>، نقلتُ معنى الحديث.

والنسبة إلى إبراهيم عليه السلام لما ذكرنا مرارا من انه حكى صفته ومثاله

---

١ - عن أبي محمد العسكري عليه السلام في حديث قال: «وكان هؤلاء قوم من رؤساء اليهود وعلمائهم احتجبوا أموال الصدقات والمبرات فأكلوها واقتطعوها، ثم حضروا رسول الله ﷺ، وقد حشروا عليه عوامهم، يقولون: إن محمداً تعدى طوره، وادعى ما ليس له... فجاءوا بأجمعهم إلى حضرته... فقال رؤساؤهم: يا محمد! جئت تزعم أنك رسول رب العالمين نظير موسى وسائر الأنبياء المتقدمين؟ فقال رسول الله ﷺ: أما قلولي: إني رسول الله فنعم، وأما أن أقول: إني أنا نظير موسى وسائر الأنبياء، فما أقول هذا، وما كنت لأصغر ما عظمه الله تعالى من قدري، بل قال ربي: (يا محمد، إن فضلك على جميع الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين كفضلي - وأنا رب العزة - على سائر الخلق أجمعين)... الخبر». تفسير الإمام العسكري: ص ٢٣٤ ح ١١٤.

المقتضي للصلاة وهو المحبة، وهي المقتضية للوصل والوصال.  
وإذا جعلت المشبه عين المشبه به في قوله: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ  
وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ»، فله معنى دقيق رشيق يجب كتمانها  
وصونه عن الجهال والضعفاء والمعاندين<sup>(١)</sup>. انتهى كلامه (رفع الله مقامه).

---

١ - شرح دعاء السمات: ص ٢٦١ - ٢٦٥، جواهر الحكم: ج ٢ ص ٦٥ - ٦٦.



## الفصل الثالث

### معنى التسليم في آية الصلاة على النبي ﷺ

بعد ما اتضح معنى الصلاة على رسول الله ﷺ فإننا نطرق باب التفسير والتعريف لإيضاح معنى التسليم عليه ﷺ الوارد في ذيل الآية المباركة، للتعرف فيما بعد على ما لها من آثار وفوائد .

فهو فعل ثلاثي مضَعَّف مصدره (تفعيل) قيل: إنه بمعنى الطاعة والانقياد والتسليم . وهناك من يقول بأن معناه السلام، بمعنى التحية . وهما المعنيان الذان تناولتهما أقلام القوم - عامة وخاصة - ، وبدورنا نحن هنا ننقل بعض الأقوال والآراء، والتي يظهر منها أنها مستمدة من روايات وأخبار واردة في تفسير وبيان هذه الآية وخصوصاً تلك المروية عن أهل البيت عليه السلام ، وهذا التفسير له ميزته وخاصيته التي تجعله أقرب ما يكون إلى المراد من الآية؛ لأنهم عليه السلام هم القرآن الناطق الذي يفسر القرآن الصامت. والمقام يستدعي عرض أهم الاحتمالات في بيان معنى التسليم الذي جاء معطوفاً على صلاة المؤمنين المأمور بها في الآية.

#### (١) بمعنى السلام والتحية

يظهر للوهلة الأولى أن الشيخ الطوسي رحمه الله يقول بهذا الرأي وذلك في قوله: ثم أمر المؤمنين أن يسلموا لأمره تعالى وأمر رسوله تسليماً في جميع

ما يأمرهم به، والتسليم هو الدعاء بالسلامة كقولهم: سلّمك الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وكقوله: السلام عليك يا رسول الله<sup>(١)</sup>. إلا أن عبارته ﷺ التي ذكر فيها معنيين لا بمؤشّر ودليل فيها على قطعه بأحدهما وذهابه للقول به كما توهمه المقداد السيوري رحمته الله والذي ذهب للقول به؛ محتجاً بأنه المتبادر إلى الذهن عرفاً<sup>(٢)</sup>، ومستفيداً في ذلك من الرواية المتقدمة في قول الصحابة: (عرفنا السلام عليك، فكيف نصلي؟). وهذا ما أشار له الشهيد الثاني رحمته الله قال: واحتُمِلَ أن يُراد به التحية المخصوصة لعدم تحتم ذلك<sup>(٣)</sup>. وقال الشيخ الطريحي رحمته الله: واستصوبه بعض الأفاضل لقضية العطف؛ ولأنه المتبادر إلى الفهم عرفاً<sup>(٤)</sup>.

ويعني بالعطف: عطف ﴿وَسَلِّمُوا﴾ على ﴿صَلُّوا﴾، وفي هذا إشارة إلى ما يقوله المصلي في الشاهد: (اللهم صلّ على محمد وآل محمد، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ... إلخ . وهذا غريب من مثل هذا الفاضل العظيم المتبحر في روايات أهل البيت عليهم السلام كيف لم يأخذ بما نطقت به أحاديثهم !! حيث كان ينبغي له رحمته الله أن ينظر إلى تلك التي حملت الآية على غير المعنى الذي ذهب إليه - وسنأتي عليها إن شاء الله -

١ - التبيان في تفسير القرآن: ج ٨ ص ٣٦٠ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

٢ - كنز العرفان: ج ١ ص ١٢٦ (كتاب الصلاة - النوع الخامس - الآية التاسعة).

٣ - روض الجنان: ج ١ ص ٣٣ في (المقدمة).

٤ - مجمع البحرين: ج ٢ ص ٤٠٥ في (معنى السلام).



لا أن يقتصر على المتبادر للذهن، وإن لم تلغه الروايات بل ذهب إلى التأويل وبيان المراد من الآية .

## ٢) بمعنى الطاعة والانقياد والتسليم

### أولاً: معنى التسليم في الروايات

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «وأما قوله (عز وجل): ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ فإنه يعني التسليم له فيما ورد عنه»<sup>(١)</sup>.

وقال: «الصلاة عليه والتسليم له في كل شيء جاء به»<sup>(٢)</sup>.

وقال: «أثنوا عليه، وسلموا له»<sup>(٣)</sup>.

وقال: «هو التسليم له في الأمور»<sup>(٤)</sup>.

وعن أبي هاشم قال: كنت مع جعفر بن محمد عليه السلام في المسجد الحرام، فصعد الوالي المنبر يخطب يوم الجمعة فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ... الآية﴾، فقال عليه السلام: «يا أبا هاشم، لقد قال ما لا يعرف تفسيره. قال: ﴿وَسَلِّمُوا (الولاية لعلي) تَسْلِيمًا﴾»<sup>(٥)</sup>.

وروى الطبرسي رحمه الله في احتجاجات أمير المؤمنين عليه السلام على زنديق

---

١- معاني الأخبار: ص ٢٦٧ ح ١.

٢- المحاسن: ج ١ ص ٢٧١ باب (تصديق رسول الله ﷺ والتسليم له) ح ٣٦٣.

٣- المحاسن: ج ٢ ص ٣٢٨ (كتاب العلل) ح ٨٥.

٤- مجمع البيان: ج ٨ ص ١٧٩ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

٥- تفسير فرات الكوفي: ص ٣٤٢ ح ٤٦٧.

أتى له بآي من القرآن متشابهة تحتاج إلى تأويل، قال عليه السلام: «فأما ما علمه الجاهل والعالم من فضل رسول الله ﷺ من كتاب الله فهو قول الله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ولهذه الآية ظاهر وباطن، فالظاهر قوله: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ﴾ ، والباطن قوله: ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ أي: سلّموا (لمن وصّاه واستخلفه، وفضّله عليكم، وما عهد به إليه) تسليماً، وهذا مما أخبرتك: أنه لا يعلم تأويله إلا من لطف حسّه، وصفى ذهنه، وصحّ تمييزه . وكذلك قوله: ﴿سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ﴾؛ لأن الله سمّى به النبي ﷺ حيث قال: ﴿يَس \* وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ \* إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ لعلمه بأنهم يسقطون قول الله: (سَلَامٌ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ) كما أسقطوا غيره»<sup>(١)</sup>.

#### ثانياً: أقوال العلماء في المقام

قال الشهيد الثاني رحمته الله: أصحابنا جوزوا أن يراد [به] انقادوا لأمره انقياداً كما في قوله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ - إِلَى قَوْلِهِ - وَيَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، فلذلك سهل الخطب عندهم في أفراد الصلاة عن السلام<sup>(٢)</sup>. انتهى.

وعنى رحمته الله بالإفراد: فصل الصلاة عن السلام وهو قول المصلي: (اللهم

١- الاحتجاج: ج ١ ص ٥٩٦.  
٢- روض الجنان: ج ١ ص ٣٣ في (المقدمة).

صلّ على محمد وآل محمد) أو (صلى الله عليه وآله) بخلاف ما يفعله العامة في صلاتهم البتراء: (صلى الله عليه وسلم)!! أو قول بعض المؤمنين: (صلى الله عليه وآله وسلم) أو قولهم: (اللهم صلّ وسلم على محمد وآل محمد) - وسيأتي الحديث عنها - .

قال الحاج محمد كريم خان (أعلى الله مراتبه):

أما معنى: ﴿سَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [أي] سلّموا تسليماً لخليفته من بعده؛ لقوله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾. أو ﴿سَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [أي] قولوا: (السلام عليك يا رسول الله)، أو قولوا: (اللهم سلم عليه).

ومعنى (السلامُ عليك) حفظك الله.

ومعنى (سلمٌ عليه) احفظه<sup>(١)</sup>. انتهى كلامه.

قال المولى الميرزا محمد باقر الشريف الهمداني (رضوان الله عليه):

السَّلامُ من الله تعالى على العبد هو السَّلامةُ من الآلام والآفات، التي التي [هي] منشأ المُخالفة لله تعالى، فإذا جعل الله تعالى عبده معصوماً من مخالفته، سلّمه من الآفات كلّها، وجعله مُتخلّفاً بأخلاقه، مُتأدِّباً بآدابه، كما أخبر عن حال المعصومين، بقوله: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ \* لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ

١ - مكارم الأبرار: ج ٣٢ ص ٢٢٧، مجموعة الرسائل: ٦٧ ص ٩٤ (جواب الملا الدواني).

وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿١﴾. فتسليمه تعالى لعبده توفيقه له عن المخالفة، وحفظه له من الآفات كلها، ورحمته عليه، وإنما أتى بـ (على) في الصلاة والسلام والرحمة لعلوا ما من الله على الخلق أجمعين، ومن الملائكة تزكيتهم وتأيدهم بالقول والفعل، ومن العباد للمؤمنين الاستدعاء، والدعاء من الله تعالى له؛ لأنه لا يقدر على ذلك كله إلا الله تعالى، فذلك أداء لحق من استحق وشكر لإحسانه إليهم، ولا ريب أن إحسانه أحسن من جميع نعم الله على العبد؛ لأن منه الهداية إلى النجاة الأبدية، وجميع النعم بدونها زائلة<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: معنى التسليم في صيغة الصلاة على النبي ﷺ

إن من الشيعة - حرسهم الله جميعاً - من يصلي على النبي ﷺ بصيغتين: الأولى: بفتح اللام (وسلم) بصيغة الماضي في عبارة (صلى الله عليه وآله وسلم)، فالعامة - كما عرفت - تعني به السلام والتحية، والإمامية تعني المعنيين. والذي يظهر لي أنها تعني به التسليم للأمر بالولاية والوصاية لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد تقدم تفصيله.

الثانية: (اللهم صل وسلم على محمد وآل محمد)<sup>(٢)</sup>، بكسر اللام في (وسلم)، فهذا طلب معطوف على طلب. وفيها تفريعات للتسليم:

١ - شرح الزيارة المطلقة: ص ١٢٣-١٣٨.

٢ - هذه الصيغة مشهورة على لسان كثير من المؤمنين في البحرين والأحساء والقطيف (حرسهم الله بحراسته، وآمنهم بأمانه طوارق الحدثن، فضائح الزمان وآفاته وشرار أهله).

أولها: بمعنى (التحية) - وقد تقدم الحديث عنه - فهو جائز ولا محذور فيه؛ لأن الله (عزَّ وجلَّ) هو السلام ومنه السلام وإليه السلام، وفي بعض الروايات أن جبرئيل عليه السلام كان يقول لرسول الله ﷺ عندما يأتيه من قبل الله تعالى: «الله يقرؤك السلام»<sup>(١)</sup>، وفي بعضها: «العلي الأعلى يقرؤك السلام»<sup>(٢)</sup>، وفي بعضها: «الحق يقرؤك السلام»<sup>(٣)</sup>، وفي أخرى: «ربك يقرؤك السلام»<sup>(٤)</sup>، و«السلام يقرؤك السلام»<sup>(٥)</sup>، و«الجبار يقرؤك السلام»<sup>(٦)</sup>.

ويعضد هذا ما رواه الشيخ الصدوق رحمه الله بإسناده إلى ابن عباس في قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ﴾ قال: (السلام من رب العالمين على محمد وآله (صلى الله عليه وعليهم)، والسلامة لمن تولاهم في القيامة)<sup>(٧)</sup>.

وهذا المعنى ينطبق أيضاً على السلام الوارد في زيارتنا له ﷺ وزيارات آل بيته عليه السلام من بُعد وقرب.

ثانيها: بمعنى (الطاعة والخضوع والانقياد والتبعية)، فهذا مما لا يصح؛

١ - سعد السعود: ص ٩٤، مهج الدعوات: ص ٢٣٨، روضة الواعظين: ص ٦١.

٢ - العدد القوية: ص ٢٢٠ و ٢٢١، ومثله في حديث الكساء الشريف المذكور بسند معتبر في كتاب العوالم (عوالم فاطمة عليها السلام) للشيخ عبد الله البحراني رحمه الله.

٣ - الروضة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: ص ٢٢ في (حديث الحرية) و (حديث الرطب).

٤ - روضة الواعظين: ص ٥٨ (في المعراج).

٥ - أمالي للصدوق: ص ٢٩٤ المجلس ٤٠ ح ٢، روضة الواعظين: ص ١٢٦.

٦ - معارج اليقين في أصول الدين: ص ١٩٨ ف ٣٦ ح ١٤.

٧ - معاني الأخبار: ص ١٢٢ معنى (آل ياسين) ح ١.

إذ كيف يكون الله سبحانه مُسَلِّمٌ للنبي ﷺ ، بل العكس هو الصحيح، فإن النبي ﷺ هو الذي يسلم لله سبحانه كما في قوله تعالى: ﴿وَأَفَوْضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾. وهذا هو الظاهر في قول: (اللهم صلِّ وسلِّم على محمد وآل محمد)، بقرينة أنَّ المُصَلِّي يقول: (وسلِّم على) ولا يقول (وسلِّم لـ...) فالمقصود هو السلام لا التسليم.

وإن قلنا إن (سلِّم له) بمعنى (أعطه ومكَّن له أو مكَّنه) فهذا أيضاً صحيح ولا اعتراض عليه؛ فإننا نقرأ في دعائنا لصاحب الأمر ﷺ: «اللهم اجعله الداعي إلى كتابك، والقائم بدينك، استخلفه في الأرض كما استخلفت الذين من قبله، مكَّن له دينه الذي ارتضيته له، أبدله من بعد خوفه أمناً...»<sup>(١)</sup>، وهذا التمكين بمعنى الولاية الكاملة على الخليقة، وتسليم أمورها والقيام بما يريد الله من الإصلاح والطاعة له على وجه البسيطة.

ويؤيد استفادتنا من تفسير (على) بمعنى (لـ) ما رواه محمد بن مسلم<sup>(٢)</sup> عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «قضى أمير المؤمنين عليه السلام في امرأة تزوجها رجل وشرط عليها وعلى أهلها إن تزوج عليها امرأةً وهجرها، أو أتى عليها سريةً فإنها طالق. فقال عليه السلام: شرط الله قبل شرطكم، إن شاء وفي بشرطه، وإن شاء أمسك امرأته، ونكح عليها، وتسرى عليها وهجرها إن

١- مصباح المتعبد: ص ٤٠٢ دعاء الافتتاح (من أعمال ليالي شهر رمضان).

٢- تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٤١ ح (١٢١).

أت سبيل ذلك...».

فقوله ﷺ: «وشرط عليها وعلى أهلها» يعني شرط لها ولأهلها أن يمنع نفسه من التزويج والتسرّي... وإلا كيف يصح أن يشرط عليهم أن لا يفعل هو كذا وكذا ... !!

ثالثها: بمعنى الحفظ، فقد (ورد في الروايات أن معنى السلام على المعصومين هو سلامتهم وسلامة دينهم وشيعتهم في زمن القائم ﷺ) <sup>(١)</sup>.

#### التسليم في صيغة الصلاة على النبي ﷺ

معلوم أن الله تعالى لم يخبر في الآية أنه يُسلم على النبي ﷺ بل اكتفى بإخبارنا بالصلاة عليه، وهذا السلام المأمور به في الآية موجّه لنا وليس كفعل منه تعالى في المقام؛ إذ أنه وقع منه السلام بفعل خلقه؛ لا أنه يتكلم كما يتكل المخلوق - جل عن ذلك وعلا علواً كبيراً - في موارد عدّة من سورة الصافات <sup>(٢)</sup> في قوله: ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾، ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾، ﴿سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾، ﴿سَلَامٌ عَلَى إِيْلَ يَاسِينَ﴾، ﴿وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾، ﴿وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾.

وفيما ذكرنا في التفريع الأول من الوجه الثاني المتقدم يتضح الكلام <sup>(٣)</sup>.

١ - الأربعون حديثاً: ج ٢ ص ٤٤٦، الفرائد الطريفة: ص ٢٠٥، نور الأنوار: ص ٥٧، الأنوار النعمانية: ج ١ ص ١٤٠ (نور صلواتي).

٢ - سورة الصافات: الآيات ٧٩ - ١٠٩ - ١٢٠ - ١٣٠ - ١٨١.

٣ - تقدم في صفحة ١٢٥ أنه بمعنى (التحية).

ولو تمعنا في الآية نرى أن قوله: ﴿وَسَلِّمُوا﴾ مؤكدة بقوله: ﴿تَسْلِيمًا﴾، وفيه تنبيه على اقتران المعنيين المذكورين من التسليم والانقياد له - وهو أكمل وأتم وأولى المعنيين - مع التحية والسلام عليه، وفي هذا تكامل وعمق إيمان لما فيهما من التعظيم ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾، ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾، ولعمري إنها لمن أكبر الشعائر وأشدّها حرمة، فينبغي رعايتها والنزول على طاعة الله فيها قولاً وعملاً لتمام الإيمان.

قال الشيخ أحمد الأحساني (أعلى الله في الخلد مقامه) في شرحه قول الإمام الهادي عليه السلام: «وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا»: قوله عليه السلام: «وَسَلَّمَ كَثِيرًا» هو عطف على «وَصَلَّى اللَّهُ» وهو فعل ماضٍ مثله، قصده به الدعاء مثله ولوحظ فيه اعتباران:

أحدهما: أنه اقتبس من القرآن لإرادة ما تضمنه في قوله تعالى: ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ تلويحاً وإن كان بعيداً بالنظر إلى ظاهر العربية، فإن معنى التسليم في الآية في الظاهر كما هو في هذا الكلام، فتقول: (صلى الله عليه وآله وسلم) و (اللهم صل على محمد وآله وسلم) بكسر لام (وسلم) بصيغة الأمر للدعاء، وبالتسليم عليه بمعنى اللهم احفظه وآله من كل ما لا تحب في الدنيا، وبصيغة الماضي (صلى عليه) بمعنى رحمه (وسلم عليه) بمعنى حفظه؛ لأن التسليم من قولك: (السلام عليه) و (السلام) اسم لله تعالى بمعنى الحافظ...



وفي الآية معنى ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ أمرٌ للمكلفين بأن يقولوا: (السلامُ عليه) على الظاهر، ومعناه في التأويل: (وسلِّموا فيما ورد عنه ﷺ) كما تقدّم في حديث (المعاني)<sup>(١)</sup>.

وفي (المحاسن) عن الصادق عليه السلام أنه سُئل عن هذه الآية فقال: «أثنوا عليه وسلموا له»<sup>(٢)</sup>.

ومعناه في الباطن كما في تفسير علي بن إبراهيم: «وقوله: ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ يعني سلِّموا له بالولاية وبما جاء به»<sup>(٣)</sup>.

وفي (الاحتجاج) عن أمير المؤمنين عليه السلام: «لهذه الآية ظاهر وباطن، فالظاهر قوله تعالى: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ﴾ والباطن ﴿سَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ أي سلِّموا لمن وصَّاه واستخلفه عليكم فضله، وما عهدَ به إليه تسليمًا». قال: «هذا مما أخبرتك أنه لا يعلم تأويله إلا من لطفَ حسُّه وصفا ذهنه وصحَّ تمييزه»<sup>(٤)</sup>.

#### [الحكمة من إخفاء معنى ﴿سَلِّمُوا﴾]

ولو خلصَ لفظ ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ في الدلالة على معنى (سلِّموا الأمر لمن نصبه يوم الغدير) لاسقطه أعداؤهم كما أسقطوا نظائره من جميع

١- معاني الأخبار: ص ٢٦٧ ح ١، وهي الرواية الأولى في صفحة ١١٢.

٢- المحاسن: ج ٢ ص ٣٢٨ ح ٨٥.

٣- تفسير القمي: ج ٢ ص ١٩٦.

٤- الاحتجاج: ج ١ ص ٥٩٦.

القرآن لكنه لما كان ظاهره والمتبادر منه أن يقولوا: (السلام عليه) أو (سلموا له) على إرادة العموم، أبقوه ولم يحذفوه؛ لعدم منافاة ظاهره لغرضهم، مع أنهم يعرفون باطنه، ولكن الله تعالى ألقى في نفوسهم أن العوام وسائر الناس - الذين يستجلبون قلوبهم - لا يفهمونه، فلا يفوت غرضهم، ولو حدثتهم أنفسهم بإسقاطه كراهة أن يعثر أحد على المنافي لغرضهم، ألقى سبحانه في نفوسهم أن الإكثار من الإسقاط ربما يكون منافياً؛ لأن سائر الناس قد يتنفرون ويتوحشون من كثرة التغير، فيقتصرون على أقل ما يندفع به المنافي؛ وكل ذلك رعاية منه تعالى لإعلاء كلمته وإتمام نوره...

وثانيهما: أن سادة أعدائهم وكبراءهم عرفوا باطن ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ وأنه إنما أتى بهذا الكلام للحث على الولاية، وذلك منافي لغرضهم، وكرهوا إسقاطه كراهة الإكثار من الإسقاط، وسائر الناس لا يعرفون ذلك، فقد آمنوا غائلة عوام الناس فصرفوا الأفهام عن فهم ما عرفوا من باطنه بإلقاء معنى في ذلك مناسب يصرف أفهام العوام - بل غير من لطف حسه وصفا ذهنه وصح تمييزه - عما أراد الله سبحانه، فقالوا: يكره أفراد الصلاة على محمد ﷺ عن السلام، بل ينبغي إذا قلت: (اللهم صل على محمد) تقول: (وسلم)، وإذا قلت: (صلى الله عليه) تقول: (وسلم)، فتقر الصلاة عليه بالسلام؛ لأن الله تعالى أنزل في ذلك قرآناً، للاقتران بينهما فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، وذلك تعليم منه تعالى وهداية

للمكلفين. ولم يُريدوا بهذا الكلام إلا صرف الأفهام عما أراد المَلِكُ العَلامُ، وهذا من قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾، يعني في قراءته. ولا شك عند جميع مَنْ عرَفَ الحق بتوفيق الله أنَّ فعلهم هذا من إلقاء الشيطان، فكان الناس في استعمال الإتيان بالسلام بعد الصلاة على ثلاثة أقسام:

قسم منهم: العارفون، فإنَّ أتوا بالسلام قصَدوا ما أراد الله بذلك من الظاهر: بالتسليم عليه بعد الصلاة والدعاء بالحفظ والسلامة له وعليه، وبالتسليم له فيما جاء به عن الله تعالى خصوصاً وعموماً. ومن الباطن: بالتسليم لولي الأمر من الله والطاعة له.

فمعنى قوله: (صلى الله عليه وسلم) أي لوصيِّه الأمر أي حفظه له وعليه وأدَّاه إليه، وقصدوا التَّقية بأن لا يفارقوا الأعداء المُتَغَلِّبين فيما لهم المناص منه، وعدم الضرر عليهم في الإتيان به لا في الدنيا ولا في الدين، بل الإتيان به أرجح؛ لأنَّهم يقصدون به أفضل المقاصد وأجلَّ المطالب. وإن تركوه قصدوا بالترك المخالفة لأهل البدع.

وقسم منهم: المعاندون للحق وأتباعهم، وقد سمعتَ ذكر إرادتهم وقصدِهم الشقاق البعيد.

وقسم منهم: الجاهلون، فهم قد يذكرون وقد يتركون، منهم مَنْ يتابع أهل ملته بلا بصيرة ومنهم من لا يريد المتابعة، وإنما يفعل بحال ما يجري

١٣٢ ..... شرح الصلاة على محمد وآله في مدرسة الشيخ الأحساني

على خاطره حال الصلاة، والله سبحانه يقول ﴿كُلُّ يَعمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾<sup>(١)</sup>.

---

١ - شرح الزيارة الجامعة: ج ٤ ص ٢٣٦ - ٢٣٨.

## الفصل الرابع

### حكم الصلاة على النبي ﷺ في الصلاة وخارجها

قال الحاج محمد كريم خان (أعلى الله مقامه):

اعلم أن الله سبحانه أبان نبيه عن سائر الخلق بفضائل جمّة، منها ما فرق بين تسميته وتسمية سائر الناس، فنهى عباده أن يدعوه كما يدعون غيره فقال: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ وأمر بالصلاة عليه؛ تكريماً لنفسه المقدسة وتعظيماً له، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، فكلف بريته بالصلاة عليه ﷺ ونهى عن تسويته بغيره في دعائه وذكر اسمه، فالأمر بالصلاة عليه مُجمل كما قال: ﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ فالآية مجملة في حدودها، ناصّة على رجحانها، وهي من تعظيم أعظم شعائر الله، وقال الله سبحانه: ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾.

فراجعنا آل محمد ﷺ الشارحين للقرآن، المتكفلين البيان، فرأيناهم قد قالوا (سلام الله عليهم) في عدّة أخبار [ستأتي]: «صلّ على النبي ﷺ» كلما ذكرته أو ذكره ذاكر عندك<sup>(١)</sup>. انتهى.

وقد قع الخلاف في حكم الصلاة على النبي ﷺ واجبة أم مستحبة؟ وكيف كان فلا خلاف ولا إشكال في أنها من أفضل الأعمال وأرجح الأقوال، ومما لا شك فيه أن آية الصلاة تشتمل على صيغة أمر، وهو على درجة مؤكدة، وستناول البحث في هذا التساؤل من جهتين:

#### **الجهة الأولى: حكم الصلاة على النبي ﷺ في الصلاة**

أولاً: أجمع فقهاء الإمامية على أنها تجب في التشهد من كل صلاة - واجبة كانت أم مستحبة - بل قالوا: (عليه عمل الأصحاب)، وأنه (دين الإمامية)، و (مذهب الإمامية)، و (مذهب المعظم)، و (مذهب علمائنا)، و (المشهور) وغير ذلك من عبارات المتقدمين.

ثانياً: نُقل عن ابن الجنيد القول بكفاية الصلاة على النبي ﷺ في أحد التشهدين<sup>(١)</sup>، ولم يذكرها الصدوقان في التشهد الأول<sup>(٢)</sup>.

#### **الصلاة على النبي ﷺ في الركوع والسجود**

قال الحاج محمد كريم خان (أعلى الله مقامه): يستحب أن يصلي على النبي ﷺ خصوصاً في ركوعه وسجوده وقيامه يقول: (صلى الله على محمد وآله) أو (اللهم صل على محمد وآل محمد) أيهما اختار كان آتياً بالمستحب؛ لما روي عن أبي بصير قال: قلت

---

١- الحبل المتين: ج ١ ص ٢٤٨ (مبحث التشهد).

٢- بحار الأنوار: ج ٨٢ ص ٢٧٨ باب (التشهد وأحكامه).

لابي عبدالله عليه السلام: أصلي على النبي ﷺ وأنا ساجد؟ فقال: «نعم، هو مثل سبحان الله و الله أكبر». وقد استدلووا بهذا، والاولي الاستدلال برواية أبي حمزة عن أبيه قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «من قال في ركوعه و سجوده وقيامه: (صلى الله على محمد وآله) كتب الله له بمثل الركوع والسجود والقيام». و في أخري مثله إلا أنه قال: «(اللهم صل على محمد و آل محمد) كتب الله له ذلك بمثل... الحديث»<sup>(١)</sup>. انتهى.

#### الجهة الثانية: حكم الصلاة على النبي ﷺ في غير الصلاة

هل هي واجبة أم لا؟ فقد ظهرت في المسألة عدة آراء وهي موقع خلاف بين الأصحاب، (والمشهور بينهم الثاني<sup>(٢)</sup>)، وبعض على الأول، ويرون أنه الحق؛ لدلالة الأخبار المتكثرة عليه<sup>(٣)</sup>. وقد نقل عن الشيخ الصدوق رحمته الله القول بالوجوب<sup>(٤)</sup>، ويظهر من الشهيد ابن الفثال النيسابوري رحمته الله ذلك<sup>(٥)</sup>.

---

١ - مكارم الأبرار: ج ٢١ الرسالة الأولى، ص ٣٠٦، مجموعة الرسائل: ج ٥١ الرسالة الرابعة: ص ٣٤٣، فصل الخطاب: ج ٣ ص ٢٥٩ باب (الصلاة على محمد في الركوع والسجود).  
٢ - انظر: الخلاف: ج ١ ص ٣٧٠، والمعتبر: ج ٢ ص ٢٢٦، وغيرهما من علماء الطائفة وخصوصاً في هذه الأزمنة المتأخرة.

٣ - نور الأنوار: ص ٥٩ المقام (الثالث) من شرح الدعاء (الثاني).

٤ - مفتاح الفلاح: ص ١١٤ في (صور الأذان)، كنز العرفان: ج ١ ص ١٢٢ (كتاب الصلاة).

٥ - روضة الواعظين: ص ٣٢٢ (مجلس في ذكر الصلاة على النبي ﷺ).

قال الحاج محمد كريم خان (أعلى الله مقامه):

وذهب إلى الوجوب من أصحابنا على ما نقل: المقداد في (كنزه)<sup>(١)</sup>،  
والمحدث البحراني في (الحقائق)<sup>(٢)</sup>، والشيخ البهائي<sup>(٣)</sup>، والشيخ عبد الله  
ابن صالح البحراني<sup>(٤)</sup>، والكاشاني في بعض كتبه<sup>(٥)</sup>، والمازندراني في  
(شرحه على أصول الكافي)<sup>(٦)</sup> وصاحب (الوسائل)<sup>(٧)</sup> وصاحب (الدرر)،  
والأردبيلي<sup>(٨)</sup>، وشيخنا الأجل في (شرح الزيارة)<sup>(٩)</sup>، ونسبه صاحب (حياة  
القلوب) إلى شيخه<sup>(١٠)</sup>... والأخبار صريحة في الوجوب<sup>(١١)</sup>. انتهى.  
والذي يظهر منه رحمته أنه اختار قول المشهور فذهب إلى القول  
بالاستحباب المؤكد، وسيأتي كلامه وقرائنه واستدلالة على ذلك.

١- كنز العرفان: ج ١ ص ١٢٢ (كتاب الصلاة).

٢- الحقائق الناضرة: ج ٨ ص ٤٦٠ - ٨٦٤.

٣- مفتاح الفلاح: ١١٣ في (صور الأذان). وفي صفحة ١١٥ قال: (وهو الأصح).

٤- نقله عنه تلميذه في الحقائق الناضرة: ج ٨ ص ٤٦٣ (مبحث التشهد).

٥- الوافي: ج ٣ ص ٢٢٥، خلاصة الأذكار: ص ١٥٥.

٦- شرح أصول الكافي: ج ١٠ ص ٢٧.

٧- وسائل الشيعة: ج ٥ ص ٤٥١ ب ٤٥ في أبواب الأذان والإقامة.

٨- زبدة البيان: ٨٦- (مبحث التشهد).

٩- شرح الزيارة الجامعة: ج ٤ ص ١٩٩ في قوله: «وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ».

١٠- حياة القلوب: ج ١ ص ٢٢٤، وانظر: الأنوار الوضيّة (للشيخ حسين العصفور): ص ١٨٦.

١١- طريق النجاة: ج ٢ ص ٣٥.



وأما عبارة الشيخ الأحسائي (أعلى الله مقامه) فهي:  
اعلم أن العلماء اختلفوا في وجوب الصلاة عليه عند ذكره على أقوال  
ليس هنا محل بيانها، وإن كان الصحيح عندي الوجوب<sup>(١)</sup>.  
وقال أيضاً: والصلاة واجبة عليه عند ذكر اسمه وكنيته ولقبه وضميره  
على الأصح؛ للأخبار المتكثرة، ولآية ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ﴾...<sup>(٢)</sup>. انتهى كلامه.  
وممن قال بالوجوب: فخر الدين الطريحي<sup>(٣)</sup>، والعلامة المجلسي<sup>(٤)</sup>،  
والسيد نعمة الله الجزائري<sup>(٥)</sup>، والميرزا حسين النوري<sup>(٦)</sup>. و  
وكذلك السيد كاظم الرشتي (رضوان الله عليه) حيث قال: الأصح أن  
الصلاة على محمد عند ذكره ﷺ واجبة... والروايات بهذا المعنى كثيرة،  
ولا معارض لها، والأمر حقيقة في الوجوب، فوجبت الصلاة عليه عند ذكره  
سواء كان باسمه أو بلقبه أو بكنيته أو بالضمير الدال عليه ﷺ<sup>(٧)</sup>. انتهى.

- 
- ١- شرح الزيارة الجامعة: ج ٤ ص ١٩٩ في قوله: «وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ».
  - ٢- صراط اليقين في شرح تبصرة المتعلمين: ج ١ ص ٤٣، جوامع الكلم: ج ٦ ص ٣٣٧.
  - ٣- مجمع البحرين: ج ٢ ص ٦٣٢ مادة (ص ل و).
  - ٤- مرآة العقول: ج ٢ ص ١٠٩ باب (الصلاة على النبي)، بحار الأنوار: ج ٨٢ ص ٢٧٧ باب (التشهد وأحكامه)، الفرائد الطريفة: ص ٢٠٩ شرح الدعاء الخامس.
  - ٥- الأنوار النعمانية: ج ١ ص ١٣١ (نور صلواتي)، نور الأنوار: ص ٥٩ شرح الدعاء الثاني.
  - ٦- مستدرك الوسائل: ج ٥ ص ٣٥٢ ب ٣٥.
  - ٧- جواهر الحكم: ج ١٣ ص ٤٩ - ٥٠ قس (جواب الشيخ محمد بن الحسين البحراني).

واختار الحاج محمد خان (رحمة الله عليه) الاحتياط المؤكد<sup>(١)</sup>.

### أدلة القائلين بالوجوب

وعمدة أدلتهم - مضافاً إلى آية الصلاة - الأخبار الخاصة في المقام:

١- عن زرارة الباقر عليه السلام قال: «إذا أذنت فأفصح بالآلف والهاء، وصلّ على النبي كلما ذكرته أو ذكره ذاكر في أذان أو في غيره»<sup>(٢)</sup>.

٢- عن زرارة عن الباقر عليه السلام قال: «لا يُجزيك من الأذان إلا ما أسمعت نفسك أو فهمته، وأفصح بالآلف والهاء، وصلّ على النبي وآله كلما ذكرته أو ذكره ذاكر عندك في أذان أو غيره»<sup>(٣)</sup>.

قال المحقق البحراني (رضوان الله عليه):

وفي هذين الخبرين ما يدل على ضعف ما قالوه فإنهما - كما ترى -  
واردان في أخبار الأذان عند تعليم المؤذنين وغيرهم.  
وليت شعري إذا كانت أوامرهم عليهم السلام لا تدل على الوجوب، وهذه  
التهديدات التي تضمنتها الأخبار من عدم قبول الأعمال بدونها والتوعد  
بدخول النار وأمثال ذلك [والتي استلزم تركها براءة الله ورسوله وأهل بيته]  
لا تدل على الوجوب فأين دليل يُراد ليندفع الإيراد؟

---

١- دروس در شرح دعای افتتاح (فارسی): ج ٤ ص ٣٢٢.

٢- الكافي: ج ٣ ص ٣٠٣ ح ٧.

٣- من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٢٨٤ ح ٨٧٥.

ما هذا إلا عجبٌ عجيبٌ... !!

وبالجملة، فإنّ القول بالوجوب في المقام مما لا يعتريه غشاوة الإيهام لصحة جملة من هذه الأخبار بناءً على الاصطلاح الناقص العيار ودلالة الجملة الأخرى مما ذكر، وقد عرفت استفادة الأخبار من الخاصة والعامة على ذلك، فالإنكار بعد ذلك مكابرة صرفة<sup>(١)</sup>. انتهى.

وقد يُقال بإمكان الاستدلال بمثل هذه الروايات على الوجوب:

٣- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا ذكر النبي ﷺ فأكثرُوا الصلاة عليه - إلى قوله عليه السلام - فمن لم يرغب في هذا فهو جاهل مغرور، قد برء الله منه ورسوله وأهل بيته»<sup>(٢)</sup>.

٤- عنه عليه السلام - ونحوه عن أبي الحسن الرضا عليه السلام - قال: «والصلاة على النبي واجبة في كل موطن، وعند العطاس والرياح وغير ذلك»<sup>(٣)</sup>.

٥- عن أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) قال: «صلوا على محمد وآل محمد فإن الله تعالى يقبل دعاءكم عند ذكر محمد ودعاءكم وحفظكم إياه إذا قرأتم ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ فصلوا عليه في الصلاة كنتم أو في غيرها»<sup>(٤)</sup>.

١- الحقائق الناضرة: ج ٨ ص ٤٦٢ - ٤٦٣ في (مبحث التشهد).

٢- الكافي: ج ٢ ص ٤٩٢ ح ٦.

٣- الخصال: ٦٠٧ ح ٩، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٣٢ ب ٣٥ ح ١.

٤- الخصال: ص ٦٢٩ في (حديث الأربعمئة) ذيل ح ١٠.

٦- عنه عليه السلام في خطبة له يوم الجمعة يصف فيها النبي صلوات الله عليه وآله قال: «فقد أوجب الصلاة عليه، وأكرم مثواه لديه، وأجمل إحسانه إليه»<sup>(١)</sup>.

### أدلة القول بالاستحباب

قال الحاج محمد كريم خان (أعلى الله مقامه):

وهي كما ترى ضيئة المنار، صريحة في الوجوب، موافقة للكتاب، وتمسك من قال بالوجوب من أصحابنا بها، ولا شك في ظهور أكثرها في الوجوب وإن كان يُستشَم من بعضها رائحة الاستحباب... والمشهور بين الأصحاب الاستحباب، بل ادُّعي عليه الإجماع. واستدل هؤلاء على الاستحباب:

[١] بالأصل. والإنصاف أنه مدخول؛ لأن الأصل لا يعارض ظاهر الكتاب والسنة.

[٢] وبالإجماع. والحق أنه حجة لمحصله، فإنه ليس محصلاً عاماً بتاً.

[٣] وبالسيرة. والإنصاف أنها لم تتحقق على الاستحباب عند جميع أنحاء الذكر، ولم تبلغ مبلغاً يعارض بها ظاهر الكتاب والسنة.

[٤] وبخلو الأدعية والأخبار عنها غالباً. والإنصاف أن كثيراً من الأخبار والأدعية يخلو عنها، بعضها مع ذكر الاسم وبعضها مع ذكر الألقاب والضمائر والإشارات، وأما أن أغلبها خالٍ فلا يمكن تصديقه لنا.

---

١- مصباح المتهجد: ص ٢٧٥، مصباح الكفعمي: ص ٨٢٥ (خطبة يوم الجمعة الأولى).

أما الأخبار والخُطب فيحتمل فيها أن الكتاب اكتفوا فيها بالرمز كما هو العادة، ثم ترك بطول الأيام ومساهلة المستنسخين، وأما الأدعية فلضبطها بالفاظها.

هذا الاحتمال فيها ضعيف إنصافاً، وبأنه لو كان كذلك لاشتهر حتى صار أشد ضرورة من وجوب الصلوات الخمس؛ لشدة تكررها وكثرة التلفظ بها، وهذا إنصافاً دليل واضح، فإنها لو كانت فريضة متعينة لصارت من ضروريات الإسلام وأشد ضرورة من الصلاة والصوم والحج؛ لشدة تكرر ذكر الاسم في أغلب الأوقات، ولما خفي أمرها على أساطين العلماء، حتى يدعوا الإجماع على خلافه.

[٥] وبعدم تعليمه للمؤذنين.

أقول قد مرّ الخبر في الأمر بالصلاة عند ذكره في الأذان وغيره. لكن الإنصاف يقتضي أن يقال: إنها لو كانت واجبة من عصر النبي ﷺ - كعدل سائر الفرائض - لما كان يوجد فيه حديث واحد عن الباقر عليه السلام، ولكان يتكرر السؤال عنها والجواب في أحاديث كثيرة كالصلاة والصوم وغيرها من الفرائض.

والاحاديث الواردة - كما ذكرنا - يُستشَم منها رائحة الاستحباب، وكم من مستحب شددوا فيه حتى يُظنُّ لُحوقه بالفرائض، وأمثاله كثيرة في الأخبار<sup>(١)</sup>.

١ - انظر: وسائل الشيعة: ج ٧ ص ٢٠١-٢٠٧ باب ٤٢ من أبواب الذكر.

### [قرائن الكرمانى ﷺ على القول بالاستحباب]

قال: وحصل لي قرائن آخر على الاستحباب قطعية، وهي:

[١] أنه لا شك أن الناس كانوا يخاطبون النبي ﷺ بـ(يا رسول الله) وغيره، ويسلمون عليه، وفي مخاطبتهم إشارات وضمائر له، ومن المقطوع به أنهم ما كانوا يصلون بعد كل ذكر لها، وإلا لكان أكثر كلامهم صلاة عليه، ولو كان كذلك لما خفي على المسلمين حتى يختلفوا في وجوبها، حتى يدعوا الإجماع على الاستحباب.

[٢] وكذا كانوا يخاطبون الأئمة بـ(يا ابن رسول الله)، ويسلمون عليهم، ولو كانوا يصلون عليه لُنقل كما نقل سائر تحياتهم، كـ(فديتك) و (جعلت فداك) و (أصلحك الله) وغيرها.

[٣] وكذا يُسَلَّم على النبي في الصلاة، ومن الضروريات عدم الصلاة عليه بعده.

[٤] وكذا بعد ضمير «وتقبل شفاعته في أمته وارفع درجته».

[٥] وإن مقتضى إطلاق الأخبار وعمومها أنها واجبة عند كل ذكر، سواء كان بالاسم، أو اللقب، أو الكناية، أو الضمير، أو التوجه، أو التأويل، أو الباطن، وبأي نحو ذكر.

[٦] والإجماع منعقد على أنها لا تجب عند كل نحو ذكر.

وإن أردنا تخصيص العمومات فليس له حد يُوقف عليه، ولم يُضبط إلى الآن، ولم يُعرف حدُّ التخصيص بدليل أحد من العلماء، والفرص

المعين ليس يخفى في الإسلام هذا الخفاء، وهذا عندي أصل يتفرع عليه فروع كثيرة.

[٧] وإن مقتضى أخبار الاجتزاء بالشهادتين في التشهد كلها معارضة للأحاديث الدالة على الوجوب إنصافاً، وفيه الاسم الشريف!

[٨] وكثير من الأدعية خالية عن الصلاة مع ذكره له باسمه أو لقبه أو كنيته أو الإشارة إليه، وهي وإن كان يُحتمل فيها ما ذكرنا إلا أنه ضعيف، والأدعية مضبوطة غالباً.

بالجملة، هذه القرائن دلّتنا وحملتنا على أن نحمل الأخبار على الاستحباب المؤكد. وتلك العقوبات [١] على من تركها رغبة عنها، [٢] أو تهاوناً بحق النبي ﷺ (فإنه قد وقع تركها عن الأئمة عليهم السلام في أدعية كثيرة مضبوطة في غاية الضبط، كأدعية الصحيفة السجادية)، [٣] أو استكباراً عن تعظيم النبي ﷺ<sup>(١)</sup>. انتهى.

### هل الوجوب فوري؟

قال الشيخ أحمد الأحسائي (رحمة الله تعالى عليه):

ليس على الفور المطلق ولا على التراخي المطلق، جمعاً بين ما دل على الفور وعلى النهي عن التراخي، وبين ما دل على الفصل، كما هو مذكور في الأدعية المروية عنهم عليهم السلام من الفصل بين ذكره وبين الصلاة عليه

بدعاء قدر السطرين أو الثلاثة أو الأربعة<sup>(١)</sup>. انتهى.

قال الحاج محمد كريم خان (أعلى الله مقامه):

هذا وعلى فرض الوجوب، ليس الوجوب بفوري قطعاً:

[١] لشهادة الشهادات الواردة المجمع عليها.

[٢] وشهادة الدعوات المضبوطة.

#### [حكم تداخل الصلوات]

ويجوز التداخل عند سماع ذكره مرات عديدة:

[١] كما قد وقع في التشهد الكبير والدعوات.

[٢] ولقول أبي جعفر عليه السلام: «لأنهما حرمتان اجتمعتا في حرمة واحدة»<sup>(٢)</sup>.

#### [حكم الصلاة عليه عليه السلام عند التكرار]

فإذا صلى على محمد وآل محمد مرة بعد أن ذكر مرات باسمه أو لقبه

أو إشارة أو ضمير، جاز، وإن كان يُستحب التكرار؛ لقول أبي جعفر عليه السلام

«كلما ذكرته أو ذكره ذاكر عندك، في اذان او غيره»، ولفظة (كلما) تفيد

التكرار. والأحوط أن يكون ناوياً للتداخل، فإنه لا عمل إلا بالنية...

هذا مجمل من أحكام الصلاة على محمد وآل محمد عليه السلام<sup>(٣)</sup>. انتهى.

---

١- شرح الزيارة الجامعة: ج ٤ ص ١٩٩ في قوله: «وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ».

٢- الكافي: ج ٣ ص ١٥٤ ح ١، من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ١٥٢ ح ٤١٧.

٣- طريق النجاة: ج ٢ ص ٣٤-٤٢.



### حكم الصلاة على غير النبي ﷺ

قال الشيخ أحمد الأحسائي (رحمة الله ورضوانه عليه):

المعروف من كلام الأصحاب أن الصلاة لا تجب على أحدٍ غيره من الأنبياء والرسل ولا من أهل بيته، إلا أنه قد ورد عنه ﷺ النهي عن الصلاة البتراء<sup>(١)</sup>، وهي أن يصلى عليه ولا يُصلى على آله معه، والمعروف من المذهب حمل هذا النهي على الكراهة وإن إدخالهم في الصلاة عليه مستحب.

والذي أفهم أن النهي على حقيقة التحريم، وأن المنهي بذلك النهي هم أعداؤهم وأتباعهم الذين لا يُصلون على أهل بيته، فلا أقل أنهم تركوا ما ندب الله إليه وحرّموه أو كرهوه، فيكون النهي على حقيقته في حقهم،

---

١ - روي أن النبي ﷺ سمع رجلاً يُصلى عليه، ولا يُصلى على آله فقال: «لا تُصلّوا عليّ الصلاة البتراء»، ثم علّمه [الكيفية الصحيحة]. الصراط المستقيم: ج ١ ص ١٩٠ ب ١١. وروى جماعة من العامة عن رسول الله ﷺ قوله: «لا تُصلّوا عليّ الصلاة البتراء». فقالوا: وما الصلاة البتراء؟! قال: «تقولون: اللهم صلّ على محمد وتمسكون، بل قولوا: اللهم صلّ على محمد و(علي) آل محمد». انظر: الصواعق المحرقة: ص ١٤٦ ب ١١ ف ١، جواهر العقدين (للمهودي): ص ٢١٧ في (القسم الثاني، الفصل الثاني)... وغيرهما. وأخرج الشعراني عن رسول الله ﷺ قال: «لا تُصلّوا عليّ الصلاة البتراء» قالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال: «تقولون: اللهم صلّ على محمد وتمسكون، بل قولوا: اللهم صلّ على محمد وآل محمد» ف قيل من أهلك يا رسول الله؟ قال: «علي وفاطمة والحسن والحسين». كشف الغمة: ج ١ ص ٢١٩ (فصل في الأمر بالصلاة على النبي ﷺ).

١٤٦ ..... شرح الصلاة على محمد وآله في مدرسة الشيخ الأحساني

مع أن الله سبحانه الحق أهل بيته به كما قال أمير المؤمنين عليه السلام فيما تقدم من خطبته، قال: «علاهم بتعليته وسما بهم إلى رتبته»<sup>(١)</sup>.

وفي ( تفسير فرات بن إبراهيم) بسنده إلى جعفر بن محمد عليه السلام معنعناً عن الحسن بن علي عليه السلام في حديث طويل، إلى أن قال: «وفضل الصلاة في مسجد النبي ﷺ بألف صلاة على سائر المساجد إلا المسجد الذي بناه إبراهيم النبي بمكة؛ لمكان رسول الله ﷺ وفضله، وعلم رسول الله ﷺ، فقال: (قولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد). فحقنا على كل مسلم أن يصلي علينا مع الصلاة عليه، فريضة واجبة من الله... الحديث»<sup>(٢)</sup>.

فيحتمل أن يكون المراد بالفريضة الواجبة: الندب للتأكيد، أو الوجوب على المنكرين، أو المكرهين كاهل الخلاف، بقرينة قوله: «على كل مسلم»<sup>(٣)</sup>. انتهى.

---

١ - مصباح المتعبد: ص ٥٢٤ (خطبة أمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير).

٢ - تفسير فرات الكوفي: ص ١٧٠ ح ٢٣.

٣ - شرح الزيارة الجامعة: ج ٤ ص ٢٠٠ في قوله: «وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ».

## الفصل الخامس

الحكمة من تقديم الصلاة على النبي ﷺ في المسألة

وهل لها من عوائد وآثار تعود عليهم ﷺ منها؟

أولاً: الحكمة في بدء المسألة والدعاء بالصلاة عليهم

هناك كثير من العلل والمصالح التي لأجلها حثّ الشارع على تقديم الصلاة على النبي ﷺ على طلب الحاجة والختم بها، ومن ذلك ما ذكره الحاج زين العابدين خان (رحمة الله عليه) وملخصه:

منها: أمر (عز وجل) به في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ وهو توضيح وتبيين لأمره تعالى بقوله: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾، والصلاة على النبي وآله ﷺ هي الدعاء المأمور به المنهي عن تركه حقيقة، والعبادة التي ذكرها في هذه الآية.

وقد قال رسول الله ﷺ: «ذكر الله (عز وجل) عبادة، وذكر علي عبادة، وذكر علي عبادة، وذكر الأئمة من ولده عبادة»<sup>(١)</sup>، فالصلاة على محمد وآله تشمل أربع عبادات، بل خمساً، لصدق الآل عليهم ﷺ...  
ومنها: أن من أدب الدعاء خاصة الصلاة على النبي وآله (صلوات الله عليهم) كما في أخبار كثيرة لسنا بصدد التفصيل؛ ولعدم خلو المقام أقول...  
قال أبو عبد الله ﷺ: «من كانت له إلى الله حاجة فليبدأ بالصلاة على محمد وآله ثم يسأل حاجته، ثم يختم بالصلاة على محمد وآله؛ فإن الله (عز وجل) أكرم من أن يقبل الطرفين ويدفع الوسط إذا كانت الصلاة على محمد وآله لا تحجب عنه»<sup>(٢)</sup>.

والأخبار بهذه المعاني أكثر من أن تحصى<sup>(٣)</sup>... على أن الصلاة عليهم عند الدعاء والمسألة في موضع التوسل بهم هو بنفسه من أعظم شروط الاستجابة كما في أخبار كثيرة....

ومنها: أن الصلاة عليهم بنفسها مُجزية عن كل دعاء ومسألة، وقد روي عن الصادق ﷺ: «إن العبد لتكون له الحاجة إلى الله فيبدأ بالثناء على الله والصلاة على محمد وآله حتى ينسى حاجته، فيقضيها من غير أن

١- الاختصاص: ص ٢٢٤ (حديث في الأئمة ﷺ).

٢- عدة الداعي: ص ١٦٧ ب ٩.

٣- انظر: بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ٣٠٤ - ٣٢٣ (باب ١٧: آداب الدعاء والذكر زائداً على ما مر من تقديم المدحة والثناء و الصلاة على النبي ﷺ وما يختم به الدعاء...).

يسأله إياها»<sup>(١)</sup>... وعلة ذلك أن المؤمن إذا كان مخلوقاً من نورهم وشعاعهم فأنت إذا دعوت للمنير فقد دعوت للنور تبعاً للمنير البتة، أليس انه اذا استضاءت الشمس في نفسها وزال عنها الكسف تستضيء أنوارها كلها؟ و أليس أنك إذا أضأت الشعلة وأمددتها بالدهن - مثلاً - تستمد جميع أنوارها وتستضيء البتة؟

بل أقول: إن الصلاة عليهم أبلغ وأحسن وأكمل وأنفع وأقوى لحصول الحاجة من الدعاء لنفسك وطلب الحاجة من دون الصلاة عليهم، والمثال في ذلك: كأن تريد أن تزين شجرة برفع الغبار - مثلاً - عن أوراقها وأزهارها وقد ضيّعت أصل الشجرة وقطعت عنها الماء - مثلاً - فإنه لا ينفع شيئاً البتة، وإن تزيّنت الأوراق والأزهار ساعة بالعرض ذُبلت وجفّت بعد قليل البتة، وإن اكتفيت بعمارة أصلها وتسقيتها كفتك عن التزيين البتة.

ومنها: أن الصلاة عليهم ثم الدعاء لنفسك أقرب وأصح للاستجابة؛ من باب أنهم (صلوات الله عليهم) إذا كانوا أبوابه تعالى في كل خير، فأنت طلبت حاجتك على ما جعله سبحانه وقدره، وذلك كماء يجري من الجبل أو عين في نهر كبير - مثلاً - ثم يجري منه في الجدول، وأنت تسأل جري الماء في جدولك، ولا يمكن ذلك إلا بجريه أولاً في النهر الكبير ثم جريه منه إلى جدولك، فأنت إن سألت أولاً جرى الماء في النهر الكبير ثم جرى في جدولك... وحرى بأن يستجاب لك البتة، وأما إن سألت جري الماء في

جدولك الخاص خاصة فقد خالفت جعل الله، وهو مما لا يكون.  
ومنها: أن الصلاة عليهم أجمع الدعوات وأكملها؛ من باب أنه إذا  
صليت عليهم ودعوت لهم فقد دعوت لك ولجميع إخوانك...<sup>(١)</sup>. انتهى.

### ثانياً: هل للصلاة على النبي وآله ﷺ أثر في زيادة مثوبة أو مرتبة في حقهم؟

بعد هذا التحقيق في شرح وبيان معنى الصلاة على النبي ﷺ والذي  
يكشف لأصحاب العقول النيرة والأفئدة الحية ومن لهم نصيب من الإيمان  
ما للنبي ولأهل بيته ﷺ من المنزلة عند الله تعالى مع ما جاء في الروايات  
من الدلائل الواضحات والبراهين القاطعات التي لا تحتل الشك والترديد.  
نأتي على السؤال الذي يتبادر إلى بعض الأذهان هاهنا هو:

هل لهذه الصلاة على النبي وآله ﷺ أثر ومنفعة تعود عليهم بزيادة  
مثوبة أو مرتبة عند الله تعالى بعد أن صلى عليهم هو (جل شأنه) إذ ليس  
أعظم من أن يصلي الله تعالى عليهم بعد ما أعطاهم من المنزلة والمثوبة؟

### الجواب على هذا التساؤل

ولقد صرح بعض الأعلام أن المشهور هو اختصاص النفع بالداعي  
وعوده إليه، ولا يعود إليهم ﷺ شيء من نفع من الصلاة عليهم ﷺ،  
ونقل الشهيد الأول رحمه الله أن جماعة من متكلمي الأصحاب<sup>(٢)</sup> قد أنكروا هذه

١- شرح دعاء الحُجُب: ص ٢٧٣ - ٢٧٥.

٢- أجوبة المسائل الحاجية (للشيخ المفيد): ص ٤، من مخطوطات مكتبة السيد الحكيم رحمه الله.

الزيادة، وجعلوا هذا من قبيل الدعاء بما هو واقع، امتثالاً لأمر الله تعالى، وإلا فإن النبي ﷺ قد أعطاه الله من الفضل والجزاء والتفضل ما لا تؤثر فيه صلاة مصلٍّ، وُجدت أو عُدت<sup>(١)</sup>.

كما أن (أكثرهم ذهب إلى أنهم ﷺ لم يبق لهم كمال مُنتظر، بل حصل لهم جميع الفضائل والكمالات، ولا يتصور للبشر أكثر مما منحهم الله تعالى، فلا تزيدهم صلواتنا شيئاً، بل يصل نفعها إلينا، وإنما أمرنا بذلك لإظهار حبهم وولائهم، بل هو إنشاءٌ لإظهار الإخلاص والولاء منا، وليس الغرض طلب شيء لهم، ويترتب عليه أن يفيض الله علينا - بسبب هذا الإظهار - فيوضه ومواهبه، ويستجيب دعاءنا. كما أنه إذا كان لأحد محبوب يحبه حباً شديداً قد أعطاه كل ما يمكن، فإذا كان لرجل حاجة عند المحب يتقرب إليه بالثناء على محبوبه، وطلب شيء له تقرباً إليه بإظهار حبه<sup>(٢)</sup>.

وقد السائل ناظراً إلى بعض ما روي مما يدل على مثل هذا المعنى، ولكنه غفل عن أن هناك روايات يطلبون ﷺ فيها من الله تعالى أن ينفعهم، وفي بعض الأدعية يطلبون ذلك ويسألونه من الله تعالى دوامه، والمقصود أنه على باقي المؤمنين أن يدعوا ويطلبوا ذلك من الله تعالى لهم؛ لأنهم ﷺ في مقام التعليم، فليس صحيحاً التسرع بالقول بأنهم لا ينتفعون!! بل إن ثمره هذه الصلاة ترجع إلينا بنفعها وثوابها، وأيضاً تعود إليهم ﷺ بذلك.

١- القواعد والفوائد: ج ٢ ص ٩٢-٩٦، القاعدة ١٧٩.

٢- الفرائد الطريفة: ص ٢٠٤ الأمر الثالث من شرح الدعاء الثاني من أدعية الصحيفة.

ثم إن النبي ﷺ هو مَنْ عَلمَ أمته كيفية الصلاة عليه، وهو أحسن مَنْ سَنَّ السَّنن وهو أكمل من يسنّ السنن بين الخلق عامّة، وبين الأنبياء خاصّة؟! وقد روى الإمام الصادق عليه السلام عنه ﷺ قوله<sup>(١)</sup>: «مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْتَقِصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ»، فإذا ما امتثل أحد وصلّى عليه فهو مأجور مثاب، فكيف لا يكون له ﷺ من هذا الثواب شيءٌ وهو الداعي إليه والمرغب فيه؟!

ومن ذلك: ما جاء في دعاء زين العابدين عليه السلام «اللهم صلّ على محمد خاتم الأنبياء، وآله البررة الأتقياء، وعلى عترته النجباء الخيرة الأصفياء، صلاةً مقرونةً بالتّمام والنّماء، وباقيّة بلا فناء ولا انقضاء»<sup>(٢)</sup>.

### عرض أقوال العلماء في المسألة

قال الشهيد الثاني رحمه الله: وغاية السؤال بها عائذٌ إلى المصلي؛ لأن الله تعالى قد أعطى نبيه ﷺ من المنزلة والزُّلفى لديه ما لا تؤثر فيه صلاة مصلٍّ، كما نطقت به الأخبار، وصرّح به العلماء الأخيار<sup>(٣)</sup>.

١- الخصال: ٢٦٩ ح ٨٩.

٢- الصحيفة السجادية الجامعة: ٤٣٨ (المناجاة الإنجيلية) رقم ١٩٩.

٣- الروضة البهيّة: ج ١ ص ٢٣٤. ومن تلك الأخبار: عن رسول الله ﷺ: «صلاتكم عليّ إجابة لدعائكم، وزكاة لأعمالكم». الأُمالي (للطوسي): ص ٢١٥ ح ٢٦ المجلس الثامن. وروي عنه ﷺ قال: «صلاتكم على مجوزة لدعائكم، ومروضة لربكم، وزكاة لأعمالكم». جمال الأسبوع: ص ١٥٩.



وقال القاضي سعيد القمي رحمته الله: الدعاء [من العباد بإفاضة الرحمة، واستدامة الإشرافات النورية، والأنوار النورانية] بالحقيقة هو تصحيح من العبد نسبةً وخصوصيةً إلى الرسول رحمته الله، وإلا فهو رحمته الله مُستغن بالله عن جميع ما سواه.

والرحمة الإلهية، والخيرات الربانية دائمة الإفاضة عليه بسبب ما أتعب نفسه في جنب الله، وجاهد في سبيله، وبلغ عنه، وشرع الإسلام، والطريق الموصل إليه، فإذا صحّت نسبة (العبد) إلى رسول الله رحمته الله بالصلاة والدعاء<sup>(١)</sup>، ولا شك أنه رحمته الله هو الواسطة في إفاضة الرحمة على سائر البرية كما قال سبحانه: ﴿مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾، سواء ذلك في خلائق من الأولين والآخرين، أفيضَ من فضل تلك الأنوار، ويرشح من طَفَح<sup>(٢)</sup> هذه الرحمات المختصة بقائد الأبرار بقدر شدة نسبة ذلك العبد وضعفه عليه، فالعبد بسبب الصلاة على رسول الله رحمته الله ينال الرحمة الخاصة، وإن كان له نصيب من فيض الرحمة العامة التي له رحمته الله بالنظر إلى جميع البرية<sup>(٣)</sup>.



وعنه رحمته الله قال: «صلاتكم علي مجوزة لدعائكم، ومرضاة لربكم، وزكاة لأبدانكم» - مستدرك

الوسائل: ج ٥ ص ٢٢٤ ح ٥٧٤٤، وأيضاً ص ٢٢٥ ح ٥٧٤٧.

١ - بأن يقول: اللهم صلّ على محمد عبدك ورسولك وعلى آله.

٢ - طَفَحَ يطفحُ ما في الإناء، أي امتلأ وارتفع ما فيه حتى يفيض. كذا ذكر في معاجم اللغة.

٣ - شرح توحيد الصدوق: ج ١ ص ٤٥٠ (كلام في معنى الصلاة والصلاة على النبي رحمته الله).

وصرح المجلسي الأول رحمته: بأن الصلاة والسلام لا تزيد على رتبهم شيئاً؛ لأن الله تعالى أعطاهم كل كمال وفضيلة أمكن اتصاف الممكن بها، فليس فوق درجاتهم درجة إمكانية، بل فائدة ذلك السلام عائدة إلينا<sup>(١)</sup>.

وقال الشيخ أحمد آل طوق القطيفي (نور الله مضجعه) في معرض رده على من قال بأن النفع عائد للمصلي دون المصلي عليهم (صلوات الله عليهم)، وأنه (يؤدي إلى أن محمداً عليه السلام ليس هو الواسطة الكلية والشفيع المطلق من كل وجه، وإلى أنه عليه السلام ليس غنياً عن جميع رعيته من كل وجه في كل شيء، وليس هو أكملهم وأفضلهم في كل شيء من كل وجه، فليس جميع من دونه مفتقراً إليه من كل وجه في كل كمال):

[كل هذا] باطل بالبرهان المتضاعف المحكم عقلاً ونقلاً، بل بديهى البطلان عند أهل العيان، ومن الأخبار ما رواه صفوان بن يحيى عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «أليس تقول: اللهم صل على محمد وآل محمد؟» قلت: بلى. قال: «ارحم محمداً وآل محمد؟»، قال: «بلى، وقد صلى عليه ورحمه، وإنما صلاتنا عليه رحمة لنا وقربة»<sup>(٢)</sup>...

ويدل عليه ما دل على الأمر بالصلاة والسلام عليهم والدعاء لهم بطلب الوسيلة والدرجة الرفيعة، وقرب المنزل من الله، وتقبل الشفاعة وغير ذلك

١- روضة المتقين: ج ٥ ص ٤٦١. وستأتي عبارته في صفحة ١٦٦.

٢- الكافي: ج ٢ ص ٦٥٣ ح ٤.

مما في كتب الأدعية.

ومثل ما دل على الأمر بإهداء ثواب أعمال العاملين لهم، ومثل ما رواه ابن طاووس في (جمال الأسبوع) من استحباب ركعات في كل يوم من الأسبوع تُهدي ثوابها لواحد من أهل البيت، إلى غير ذلك، وهو كثير مثل: «مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»<sup>(١)</sup>، ومثل قوله: «أَعِينُونَا بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ»<sup>(٢)</sup>، ومثل ما دل على أن أعمال العباد تُعرض عليهم كل يوم، فيسرّهم صالحها ويسوؤهم قبيحها<sup>(٣)</sup>، إلى غير ذلك،

١- الكافي: ج ٥ ص ٩ ح ١، وتتمته: «من غير أن ينقص من أجورهم شيء».

٢- لعل المراد هو ما يلزم حبهم ﷺ وإعانتهم بعمل الصالحات لتسهيل أمر الشفاعة منهم ﷺ لشيعتهم، وهذا ما جاء في نهج البلاغة في كتابه لعثمان بن حريث عامله على البصرة: «ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد». وعن أبي عبد الله الصادق ﷺ قال: خرجت أنا وأبي ﷺ حتى إذا كنا بين القبر والمنبر، إذا هو بأناس من الشيعة، فسلم عليهم، فردوا عليه السلام، ثم قال: «إني - والله - لأحب ربحكم وأرواحكم، فأعينوني على ذلك بورع واجتهاد» - الأمالي (للصدوق): ص ٧٢٥ المجلس ٩١ ح ٤، ونحوه في الكافي: ج ٨ ص ٢١٢ ح ٢٥٩ وأيضاً ص ٢٤٠ ح ٣٢٨.

وقال ﷺ: «إني والله لأحب ربحكم وأرواحكم، فأعينوا على ذلك بورع واجتهاد». الكافي:

ج ٢ ص ١٨٧ ح ٥، وأيضاً ج ٨ ص ٢١٢ ح ٢٥٩، فضائل الشيعة: ص ١٤ ح ٨.

٣- في بعضها: أنها تُعرض عليهم كل يوم صباحاً، وفي بعضها: كل يوم ليلة، صباحاً ومساءً، وفي بعضها: كل خميس، وفي بعضها: كل إثنين وخميس، وفي بعضها: عند انتهاء أجل الإنسان. انظر: تفسير القمي: ج ١ ص ٣٠٤ و٢٧٧، تفسير العياشي: ج ٢ ص ٥٥ و١٠٩، تفسير فرات: ص ٩٧، الكافي: ج ١ ص ٢١٩ باب (عرض الأعمال على النبي ﷺ)



فإنه كله بظاهره يدلّ على وصول نفع لهم بذلك كما لا يخفى.

وأيضاً صلاتنا وسلامنا عليهم ودعاؤنا لهم بعلوّ الدرجات وأفضل الكمالات طاعة حسنة، وكل حسنة فمن الله، وهم مُعلّموها وسبيلها، فهم باب الله الذي لا يؤتى إلا منه، ومنهم بدء كل كمال وجمال، وإليهم معاده، فبسبيل معرفتهم عُرف الله، وبعبادتهم عُبد الله، فكأن جميع الصالحات أعمالهم.

وأما [الزيارة] الجامعة فنقول بمقتضاها، وليس فيها ما ينافي ما قرّرناه في القول الثاني، ثم نقول: إن صلاة المصلي عليهم ودعاء الداعي لهم من حيث هو عمله وحسنه يختص نفعه به؛ لأنه عمله لا عملهم، ولأن كل ما يدعوه به لهم من الكمالات وعوالي الدرجات فهو قد حصل لهم، فطلبه لهم تحصيل حاصل.

ولو لم يكن حاصلاً لهم على أعلى درجة لزم ما مرّ في القول الأول من لزوم وجود واسطة لهم في حصول كمال وشفيع لهم فينقلب الرئيس من كل وجه، والأفضل من كل وجه مفضولاً ومرئوساً بحالٍ، إلى غير ذلك من المفاسد المستحيلة، ومن حيث إنهم السبيل إليه بدءاً وعوداً، والهداة إليه



والأئمة (عليهم السلام)، بصائر الدرجات: ص ٤٤٤ باب (الأعمال تعرض على رسول الله ﷺ والأئمة)، وأيضاً ص ٤٤٩ (باب في عرض الأعمال على الأئمة)، من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ١٩١ ح ٥٨٢، معاني الأخبار: ص ٣٧٩ باب ح ٣٧.

والأدلاء عليه، وهو من فاضل حسناتهم - كما عرفت - فلهم به النصيب الأوفى<sup>(١)</sup>. انتهى كلامه (أعلى الله مقامه).

وقال المولى الميرزا محمد باقر الشريف الهمداني (رضوان الله عليه):  
وأما دعاء المؤمنين وتسليمهم له ﷺ فهو أوثق عرى حياتهم ونجاتهم وروح جميع أقوالهم، وأفعالهم، وأعمالهم، بل عقائدهم، ولولاه لصارت جميع ذلك ﴿كَسْرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾، أو ﴿كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا﴾، ففي دعاء الاعتقاد: «وَمَنْ لَا أَثِقُ بِالْأَعْمَالِ وَإِنْ زَكَتْ، وَلَا أَرَاهَا مُنْجِيَةً وَإِنْ صَلَحَتْ، إِلَّا بِوَلَايَتِهِ، وَالْإِتِّمَامِ بِهِ وَالْإِقْرَارِ بِفَضَائِلِهِ، وَالْقَبُولِ مِنْ حَمَلَتِهَا، وَالتَّسْلِيمِ لِرُوَاتِهَا»<sup>(٢)</sup> فهو المكفر لذنوبهم، والسائر لعيوبهم، والدافع لأمراض قلوبهم، فهو أول الواجبات، وأوجبها، إذ بدونه تصير الواجبات هباءً منثوراً، وبه أصلحت ما فسدت، وأجبرت ما كسرت، وتمت ما نقصت<sup>(٣)</sup>، وكفرت ما تركت، ﴿يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ بالصلاة على محمد وآله ﷺ فهي عائدة إليهم، راجعة عليهم، إذ هو بنفسه عند الله غنيٌ بصلاة الله عليه وآله، غير محتاج إلى ما سواه، إِلَّا أَنَّهُ ﷺ يباهي بهم يوم

١- رسائل آل طوق القطيفي: ج ٣ ص ٤٧ - ٥٠ الرسالة ١٨.

٢- مهج الدعوات: ص ٢٨٢ - ٢٨٣، البلد الأمين: ص ٣٨٧، مصباح الكفعمي: ص ٢٧٩.

٣- في الزبارة: «بِمُؤَالَاتِكُمْ عَلَّمَنَا اللَّهُ مَعَالِمَ دِينِنَا وَأَصْلَحَ مَا كَانَ فَسَدَ مِنْ دُنْيَانَا وَبِمُؤَالَاتِكُمْ تَمَّتِ الْكَلِمَةُ وَعَظُمَتِ النُّعْمَةُ وَاتْتَلَفَتِ الْفُرْقَةُ وَبِمُؤَالَاتِكُمْ تُقْبَلُ الطَّاعَةُ الْمُفْتَرَضَةُ».

القيامة، ولو بالسَّقط، ويسرّه ذلك، وسروره صادرٌ منه، راجعٌ إليه ﷺ.

فالصَّلاة من الله عليه أفضل من سلامه، بلحاظ أنَّ السَّلامة من الآفات، لا تزيد فضيلة لذات الشَّخص، وصعوداً إلى قرب الجوار، بخلاف الصَّلاة فإنَّها وضعت موضع المصدر، الذي هو التَّصلية من باب التَّفعيل، فاستُعْمِلَ في الآيات القرآنية، والأخبار في الرَّحمة، إلَّا في قوله: ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ فاستعمل في الغضب التعذيب، وباب الافتعال يستعمل في التَّسخن بالنَّار، ورفع البرودة... تستعمل بعلَى لعلوِّ رحمة الله على الخلق أجمعين، وهي مخصوصة للمؤمنين والأنبياء والأولياء والملائكة والصَّالحين من المؤمنين... والسِّر الذي لأهل الأسرار في الأحوال، صلوات الله سبحانه كما ورد في المعراج قول جبرئيل، قال: «إِنَّ رَبَّكَ يُصَلِّي»<sup>(١)</sup> فصلَّى الله على العبد، وصلَّى العبدُ له لا عليه؛ لأنَّه أعلى، ولكنهما صلَّيا من بابٍ واحدٍ؛ لأنَّه سبحانه تجلَّى له به، وبه امتنع منه، فكأنَّما صلاة واحدة، وإنَّ كان ما من الله أعلى، وما من العبد أسفل... «فهو عياناً، وظهوراً ووجداناً، وهي غيره وجوداً، وكلاً وجمعاً» كما ورد في حديث المُفضل<sup>(٢)</sup>.

١ - إشارة إلى سؤال أبي بصير أبا عبد الله عليه السلام: جعلتُ فداك، كم عرج برسول الله ﷺ؟ فقال: «مرتين، فأوقفه جبرئيل موقفاً فقال له: مكانك يا محمد، فلقد وقفت موقفاً ما وقفه ملك قطُّ ولا نبيٌّ، إِنَّ رَبَّكَ يَصَلِّي، فقال: يا جبرئيل وكيف يصلي؟ قال يقول: سبح قدوس، أنا ربُّ الملائكة والروح، سبقت رحمتي غضبي». الكافي: ج ١ ص ٤٤٢ ح ١٣.

٢ - شرح الزيارة المطلقة: ص ١١٣ - ١١٦.

وقال (رضوان الله عليه) أيضاً:

فينبغي أن يجعل المصلي والمسلم عليهم عهده الذّهني مُطابقاً للعهد الذّكري، المذكور في الرّقّ المنشور، والكتاب المسطور، ويقصد بالصّلاة والسّلام عليهم جميع ذلك، فتصير صلواته وسلامه عليهم تامّة كاملة.

بل إذا قصد بالألف واللام الجنس والاستغراق، أي: جميع صلوات الله وسلامه وتسليماته وجميع عبادات الملائكة وثوابها، وجميع صلوات الأنبياء والمرسلين وتسليماتهم، وجميع صلوات الصّالحين والمؤمنين والمُصلّين وتسليماتهم عليهم عليهم السلام لكان أفضل وأتم، فإن من قال عقيب صلواته: اللهم اجعل ثواب صلواتي لمحمد وآل محمد، ضاعف الله سبحانه صلواته بأضعاف أضعاف أضعاف صلواته بقدر قطع النّفس.

وتذكّر أن تضاعف الصّلاة والثّواب إذا جاوز الاثنين يصير في درجات الصعود، بقاعدة الضّرب لا التّضعيف، كما أن ضعف الواحد اثنان، وضعف الاثنين أربعة، ولكن ضعف الثلاثة تسعة لا الستة؛ لأنّها ثلاث ثلاثات، فتنبه، وليس ذلك بالنسبة إلى كرم الله وسعة رحمته بعيد، وإن بعد عن ضيق الصدور، فإن ترونه بعيداً فنراه قريباً.

بالجملة، فصلاة المؤمنين وسلامهم عليهم دعاء لهم عليهم السلام وعائدٌ إليهم بأضعافها وأضعاف أضعافها، وأضعاف أضعاف أضعافها إلى ما لا نهاية لها ﴿بَغَيْرِ حِسَابٍ﴾ وهي أفضل الأعمال الصّالحات، وشرط قبولها طرّاً، كالرّوح السّارية في أبدان الأحياء، فلذلك صارت سبباً لاستجابة سائر

الدَّعَوَاتُ إِذَا ذَكَرْتَ فِي خِلَالِهَا ابْتِدَاءً وَانْتِهَاءً وَمَا بَيْنَهُمَا، كَمَا وَرَدَتْ فِي جَمِيعِ الدَّعَوَاتِ الْمَأْثُورَةِ فِي أَنْوَاعِ حَاجَاتِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . وَفِي الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ وَغَيْرِهَا مِنَ النَّوَافِلِ وَتَعْقِيَّاتِهَا، إِذْ لَوْ كَانَتْ خَالِيَةً مِنْهَا مَا قُبِلَتْ، وَإِذَا انْضَمَّتْ إِلَيْهَا قُبِلَتْ، وَذَلِكَ لِأَجْلِ رِضَا الرَّبِّ (جَلَّ جَلَالُهُ) وَرِضَاهُمْ وَسُرُورَهُمْ عَلَيْهِ بِذَلِكَ، وَصَارَتْ سَبَبًا لِسُرُورِهِمْ، وَسُرُورِهِمْ صَادِرٌ عَنْهُمْ، عَائِدٌ إِلَيْهِمْ عَلَيْهِ وَذَلِكَ مُوجِبٌ لِمُجَابَةِ دَعْوَةِ الدَّاعِينَ وَقَبُولِهَا، فَلَعَلَّكَ عَرَفْتَ مِمَّا أَشْرْنَا إِلَيْهِ، أَنَّ عِبَادَاتِ الْمُؤْمِنِينَ رَاجِعَةٌ إِلَيْهِمْ عَلَيْهِ وَبِهَا يُبَاهَوْنَ، وَفِيهَا رِضَا الرَّبِّ (جَلَّ جَلَالُهُ)، فَتَأَمَّلْ فِيمَا أَشْرْنَا إِلَيْهِ جَدًّا، تَجِدُ حَقِيقَةَ الْأَمْرِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ، بِأَنَّ أَعْمَالَ الْعِبَادِ تَثْمُرُ لِلْحَجَجِ عَلَيْهِ أَمْ لَا؟ فَهَمَّ بَيْنَ مُثَبِّتٍ وَنَافٍ فَتَفَكَّرْ فِيمَا أَشَرْتُ حَتَّى تَثْبُتَ وَتَنْفِي، وَلَا تَثْبُتَ وَلَا تَنْفِي، وَعَلَيْنَا أَنْ نُبَيِّنَ ذَلِكَ بَيَانًا مُخْتَصَرًا نَافِعًا:

أَنَّ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾، فَإِلَى إِيْمَانِ سَبَبٍ لَوْلَايَةِ اللَّهِ ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيْمَانِهِمْ﴾، وَالْكَفَرِ الصَّادِرِ مِنَ الْكَفَارِ مُوجِبٍ لِعَدَاوَةِ اللَّهِ لَهُمْ، وَكَذَا إِيْمَانِ الْمُؤْمِنِينَ صَارَ سَبَبًا لِسُرُورِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَالْأَوْصِيَاءِ الْمُقَرَّبِينَ، وَالْمَلَائِكَةِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَحَنِّينَ، كَمَا أَنَّ كُفْرَ الْكَافِرِ، وَنِفَاقَ الْمُنَافِقِينَ صَارَ سَبَبًا لِسَخَطِ اللَّهِ وَغَضَبِهِ عَلَيْهِمْ، وَسَخَطِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَالْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، وَالْأَوْصِيَاءِ الْمُكْرَمِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ، فَبِذَلِكَ تَحْصُلُ الْفَوَائِدُ فِي جَمِيعِ الْمَرَاتِبِ، وَمَعَ ذَلِكَ جِزَاءُ الْأَعْمَالِ وَالْأَفْعَالِ عَائِدٌ إِلَى الْفَاعِلِينَ الْعَامِلِينَ، وَلَا يَصْعَدُ عَنْهُمْ إِلَى مَا فَوْقَ رَتَبَتِهِمْ، وَإِلَى ذَلِكَ



كَلَّهْ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ﴾.

فإن قيل: فعلى ذلك يلزم أن تتغير المراتب العالية بعبادات العابدين، ومُخَالَفاتِ الْمُخَالَفِينَ!!

فنقول: أمّا تَغْيِيرُ الذَّوَاتِ الْعَالِيَةِ فلا يلزم، [و] أمّا تَغْيِيرُ صِفَاتِ تِلْكَ الذَّوَاتِ فلا ضير فيه، ألا ترى زِيداً لا يَتَغَيَّرُ فِي ذَاتِهِ، بَأَنَّهُ هُوَ، وَإِنْ تَغَيَّرَتْ صِفَاتُهُ، فَالْقَائِمُ يَتَغَيَّرُ فِيصِيرُ قَاعِداً، وَالْقَاعِدُ يَتَغَيَّرُ فِيصِيرُ قَائِماً، وَذَاتُهُ ذَاتٌ وَاحِدَةٌ لَا تَغْيِيرَ فِيهَا، وَالْقَائِمُ وَالْقَاعِدُ اثْنَانِ، وَهُمَا صِفَتَانِ لِدَاثٍ وَاحِدَةٍ، فِي الْقُدْسِيِّ: «كُنْتُ كَنْزاً مَخْفِياً فَأُحِبِّبْتُ أَنْ أَعْرِفَ فَخَلَقْتُ الْخَلْقَ لِكَيْ أَعْرِفَ»<sup>(١)</sup>، فَإِنْ (أُحِبِّبْتُ) فَعَلْتُ صَادِرٌ عَنِ اللَّهِ قَبْلَ الْخَلْقِ<sup>(٢)</sup>، وَصَارَ مُحِبّاً، وَ(الْمُحِبُّ) صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ تَعَالَى، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.

١ - مشارق أنوار اليقين: ص ٤١، وشطر منه في أسرار الإمامة (للطبري): ص ٢٨، تفسير الفخر الرازي: ج ٢٨ ص ٢٣٤، تفسير أبي السعود: ج ٢ ص ١٣٠ سورة الذاريات آية ٥٦.  
وروي: «كنت كنزاً لا أعرف، فأحببت أن أعرف، فخلقت خلقاً، فعرفتهم بي فعرفوني». وفي لفظ: «فتعرفت إليهم في عرفوني». كشف الخفاء (للعجلوني): ج ٢ ص ١٣٢ ح ٢٠١٦.  
٢ - قال الحافظ البرسي رحمه الله قوله: «كنت كنزاً مخفياً» أي: في سواتر الغيوب، إذ ليس هناك خلق يعرفه، وذلك إشارة إلى وحدة الذات، كان الله ولا معه شيء. وقوله: «فأحببت أن أعرف» إشارة إلى ظهور الصفات. وقوله: «فخلقت الخلق لأعرف» إشارة إلى ظهور الأفعال، وانتشار الموجودات. مشارق أنوار اليقين ص ٣٩ في (الوجود المطلق والمقيّد).

وورد في تفسيره: (ليعرفون)<sup>(١)</sup>، فالعارفون العابدون محبوبون لله تعالى، والجاهلون العاصون مغضوبٌ عليهم مبغضون.

فالمُصَلِّي عليهم، والمُسَلِّم لهم (عليهم الصلاة والسلام) قد صار مُمْتَثِلًا لله سبحانه في أمره، بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ...﴾ وثوابه عليه تعالى في رفع الدَّرَجَات لهم، وغفران السيئات عنهم؛ لَأنَّه ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ﴾، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾، فكلَّمَا رفع لهم درجة عالية غفر لهم، وعفى عنهم درجة سافلة، وهكذا لا غاية لها ولا نهاية<sup>(٢)</sup>. انتهى كلامه.

وقال الحاج محمد كريم خان (رفع الله مقامه):  
فالصلاة إما دعاء بالصلة، وإما دعاء بالوصل<sup>(٣)</sup>، وإما دعاء بالرحمة، فعلى أي حال يصل ما دعا إلى نفسه من حيث أنه ورق من شجرة آل محمد، فيكون مباحات ذلك لهم كما يباهون بالأمة ولو بالسقط<sup>(٤)</sup>. انتهى.

١- روح المعاني: ٢٧ ص ٢٥، تفسير أبي السعود العمادي: ٢ ص ١٣٠.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «خرج الحسين بن علي عليه السلام على أصحابه فقال: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ (جلَّ ذكره) ما خلق العباد إلاَّ ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه، فإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه». علل الشرائع: ج ١ ص ٩ ب ٩ ح ١، كنز الفوائد: ص ١٥١.

٢- شرح الزيارة المطلقة: ص ١٢٣-١٣٨.

٣- هذه الاصطلاحات تقدم تعريفها في هامش صفحة ٢٦.

٤- مكارم الأبرار: ج ٣٢ ص ٣٦١ - ٣٦٢، مجموعة الرسائل: ج ٦٧ ص ٢٦٥ (جواب الملا مهدي الطبرستاني). وانظر الرواية «ولو بالسقط» في صفحة ١٦٩ و ٢٠١.

وقال مولانا الشيخ أحمد الأحساني (زاد الله في علو مقامه):

ذكرنا أن الصلاة من الصلة، وعليه فقد أعطى الله سبحانه نبيه وأهل بيته (صلوات الله عليهم) ما أرضاه من كل خير، بمقتضى فضله وكرمه، وبمقتضى قوابلهم واستعدادهم عليه السلام، وبدعاء كل من لهم عليه شكر نعمة الهداية والتعليم والإعانة والتوفيق لطاعة الله والإيمان، وشكر البابية الكبرى والوساطة العظمى في كل ما وصل إليهم من الله تعالى من أحوال الخلق والرزق والحياة والموت وسائر النعم التي أسبغها الله للخلق، ظاهرة وباطنة، فإنها لم تصل إلى أحد من الخلق إلا بواسطتهم.

أو أنّ الصلاة من الوصل، وعليه فقد وصل نبيه صلوات الله عليهم وأهل بيته عليه السلام بكل خير مطلوب وأمر مرغوب، أو أن الصلاة من الوصلة، أي ما يتوصل به من الأسباب، فإن الصلاة هي السبب الموصل إلى الله تعالى، فقد أنزل إلى نبيه وأهل بيته (صلى الله عليه وعليهم) من أسباب القرب إليه والتكرمة والتشريف والنيابة والوسيلة، وغير ذلك، بمقتضى كرمه وتفضله، وبمقتضى قوابلهم واستعداداتهم عليه السلام، وبدعاء من أشرنا إليه من الخلق بجميع جهات طرقهم إلى الطاعات ما هم أهلهم (صلى الله عليهم أجمعين)<sup>(١)</sup>.

وقال (رضوان الله تعالى عليه) أيضاً:

المراد من قولك «اللهم صلّ على محمد وآل محمد»: سؤال الله أن

---

١ - شرح الزيارة الجامعة: ج ٤ ص ١٩٧ - ١٩٨ في قوله: «وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ».

يَصِلَ محمداً وآل محمد برحمته، إما من الصلة أو من الوصلة أو من الوصل، حيث كانت رحمة الله لا نهاية لها كان ﷺ باستعدادده، وبفضل الله الابتدائي، وبدعاء جميع الخلق له ﷺ، بذلك لا يزال سابحاً في بحار رحمة الله، ولا غاية لذلك السير ولا نهاية في الدنيا والآخرة.

ومن أسباب ذلك التأهل الخارجي<sup>(١)</sup> دعاء الداعين له بالصلاة عليه، وإنما كان دعاؤنا سبباً من الأسباب لاستحقاقه<sup>(٢)</sup>؛ لأن دعاءنا هو سبب اتصالنا بالرحمة كما هو حكم المتضائفين<sup>(٣)</sup>، فلو لم يتبعه دعاؤنا لم ينفعنا دعاءنا له، وليس ذلك بالنفع الذي بسببنا راجعاً إلى ذاته [ﷺ] وإنما هو راجع إلى ظاهره ومظهره<sup>(٤)</sup>، وذلك كانتفاع الشجرة بورقها وانتفاع الورق

١ - وهو الاستعداد الذي عنده ﷺ والقابلية والمؤهلية التي تميز بها دون بقية الأنبياء عليهم السلام .

٢ - استحقاق ما هو فيه من المقام والمنزلة وذلك التأهل الخارجي .

٣ - التضائيف (أو التضائف) : هي العلاقة أو النسبة بين شيئين لا يمكن تصور أحد طرفيها دون تصور الطرف الآخر، كما في البنوة والأبوة التي لا يمكن أن تتصور أن هناك (أب) دون أن نتصور أن له (ابن) والعكس كذلك. فالرحمة من الله تعالى - وهي الطرف الأول - واصله إلينا من النبي ﷺ، ورحمتنا - وهي الطرف الثاني - والتي وصلتنا من الله تعالى بسبب النبي ﷺ أيضاً هي واصله منا إليه ﷺ، فلا يُعقل التفكيك بين الوصلة إلينا والواصله منا، وهذا يعني أنه ﷺ هو مبدأ الفيض الإلهي وهو منتهاه.

٤ - بمعنى أنه راجع إلى الظاهر من آثاره ﷺ كنصرته والإقتداء بسيرته ورواج دينه وكثرة أمته والإتباع لملته، والمودة لذريته وأهل بيته عليهم السلام (واستيلاء قائم أهل بيته، بل تعظيمهم وتبجيلهم، وذكرهم في الملاء الأعلى بالجميل والثناء عليهم، ونشر فضائلهم في هذا العالم

من الشجر<sup>(١)</sup>. انتهى كلامه (أعلى الله مقامه).

وقال الحاج محمد خان الكرمانى (رحمة الله عليه):

ولا شك أنك إذا صليت عليهم يغفر الله لك؛ لأنك قد عرفت أن صلاة الملائكة استغفار لشيعتهم في الواقع، وأنت إذ كنت من مواليهم يغفر الله لك بذلك ذنبك، وكذلك إذا رحمك الله سبحانه يغفر لك وإذا توسلت بآل محمد (سلام الله عليهم) وتوجهت إليهم تتقرب من الله سبحانه وتتنور بذلك، كما أنك إذا توجهت إلى الشمس تتنور فيتذهب الظلمات، وإذا ذهبت الظلمات تأتي الطاعات ببركة الله سبحانه، فتسأل الله بعد ذلك بلسان



وتعزيز الولاية لهم بين الناس، وكما ذكر بعضهم في تفسير الصلاة عليه ﷺ أن المراد هو تعظيمه في الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دينه وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بإجزال مثوبته وتشفيعه في أمته وإبداء فضيلته بالمقام المحمود.

وكما أنهم (صلوات الله عليهم) وسائط بيننا وبين ربنا في إيصال الأحكام والحكم من جانب ربنا (تقدس وتعالى) إلينا؛ لعدم ارتباطنا بساحة جبروته، وبعدنا عن حريم ملكوته، فلا بد أن يكون بيننا وبين ربنا سفراء وحجب ذوو واجهات قدسية وحالات بشرية. فيكون لهم بالجهات الأولى ارتباط بالجناب الأعلى، بها يأخذون عنه، ويكون لهم بالجهات الثانية مناسبة للخلق يلقون إليهم ما يأخذون عن ربهم، ولذا جعل الله سفراءه وأنبياءه ظاهراً من جنس البشر، وباطناً مباينين عنهم في أخلاقهم وأطوارهم ونفوسهم وقابلياتهم، فهم مُقَدَّسُونَ روحانيون قائلون ﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾؛ لئلا تنفر عنهم أمتهم، ويأنسون بهم ويقبلون منهم). الفرائد الطريفة: ص ٢٠٢ (شرح الدعاء الثاني من الصحيفة السجادية).

١ - جوامع الكلم: ج ١ ص ١١٨، وفي النسخة الحجرية: ج ١ ص ١٣٣ بداية السطر ٣.

طاهر عن العصيان ببركة الله المنان فيجيب دعاءك<sup>(١)</sup>. انتهى.

### [مناقشة كلام الشيخ المجلسي]

قال الشيخ أحمد الأحساني (رفع الله في الخلد أعلامه) في مناقشة قول  
التقي المجلسي رحمته الله (والبركة الدنيوية والأخروية أو الأعم منهما ومن  
الدينية، وقد تقدم أنها لطفٌ لنا، فإنها عند الله تعالى بحيث لا تقبل الزيادة  
إلا بحسب المراتب الدنيوية وظهورهم على الأعادي، وإعلانهم كلمة الله  
تعالى وهما أيضا لنا)<sup>(٢)</sup>. انتهى.

أقول [والكلام للشيخ]: أراد من (الدنيوية) المال والجاه والأولاد  
وجميع الأسباب التي للمعاش في هذه الدنيا كالمساكن والمتاجر وغيرها،  
و(الأخروية) الأعمال الصالحات والثواب الذي هي صورته.  
وأراد ب(الأعم) منهما ومن الدينية أن البركة في نعم الدنيا وفضائلها،  
وفي الأعمال وثوابها، وفي كيفية العلم بها وكيفية العمل، والمعونة على  
فعل تلك الأعمال التي هي أحوال الدين.  
وقوله: (وقد تقدم أنها لطفٌ لنا) يعني أن صلواتنا عليهم تزكية لنا  
وكفارة لذنوبنا، فجميع ما يقع منا (كدعائنا وأعمالنا وصلواتنا عليهم) لا  
ينتفعون به وإنما نفع ذلك راجع إلينا.

١ - مجموعة الرسائل: ج ٢٥ ص ٣٠٤ و ٣٠٦ و ٣٠٨ (شرح الدعاء السابع من الصحيفة).

٢ - روضة المتقين: ٥ ص ٤٦١ في (شرح الزيارة الجامعة).

ثم قال: (فإنّ مراتبهم عند الله تعالى بحيث لا تقبل الزيادة إلا بحسب المراتب الدنيويّة). ويريد أنهم ﷺ لا تزيد الأعمال في درجاتهم سواء كانت الأعمال منهم أو من شيعتهم، وربما يستدلّ على ذلك بما روي أنهم ﷺ لو شاءوا خزائن الدنيا وسألوا الله تعالى ذلك لأعطاهم ولا ينقص من حظوظهم يوم القيامة، كما كان لمحمد ﷺ حين أتاه جبرئيل ﷺ بمفاتيح خزائن الدنيا وقال: «هذه مفاتيح خزائن الدنيا... الحديث»<sup>(١)</sup>، ومنها أنه أتاه فقال له: «يا محمد، عش ملكاً متنعماً، وهذه مفاتيح خزائن الأرض معك، وتسير معك جبالها ذهباً وفضةً ولا ينقص ممّا ادّخر لك في الآخرة شيء، فأومأ إلى جبرئيل ﷺ - وكان خليفه من الملائكة - فأشار إليه أن تواضع فقال ﷺ: بل أعيش نبياً عبداً آكلُ يوماً ولا آكل يومين، حتى ألحق بإخواني من الأنبياء...»<sup>(٢)</sup>.

#### [انتفاعهم وتسّلتهم ﷺ لا يعني النقص في مراتبهم]

ولو كان العمل يزيد في مقامهم لكان تسّلتهم على خزائن الدنيا ينقص مراتبهم عند الله؛ لأنّ صبرهم على شدّة الفقر والحاجة لله تقريباً إليه، ومحبة لما يحبّ من مفارقة الدنيا أفضل وأحبّ إلى الله وأقرب. وفي بعض الأخبار ما يصلح دليلاً له أيضاً إلا أنّ هذا شيء جارٍ على

١- الكافي: ج ٢ ص ١٢٩ ح ٨، ج ٨ ص ١٣١ ح ١٠١، أمالي الصدوق: ص ٥٣٤ م ٦٩ ح ٢.

٢- الاحتجاج: ج ١ ص ٣٢٧ في احتجاج أمير المؤمنين ﷺ على اليهود من أحبارهم.

الظاهر، وأما على ما هو الواقع فإنهم عليه السلام أعلى مقاماً مما ذكره واجلّ قدراً مما وصفه [عليه السلام]، ومع هذا كله فلا يلزم منه أنهم لا ينتفعون بأعمالهم أو أعمال شيعتهم، ولا أن مراتبهم لا تقبل الزيادة عند الله، فإنّ من تتبّع أخبارهم ولاحظ المراد منها ظهر له أنهم ينتفعون بأعمالهم، بل لا ينالون شيئاً من خير الدنّيا والآخرة إلا بالأعمال.

وفي الحديث القدسي (حديث الأسرار): «يا أحمد! ألم تدر لأيّ شيء فضّلتك على سائر الأنبياء؟ قال عليه السلام: اللهم لا. قال الله تعالى: باليقين وحسن الخلق وسخاوة النفس ورحمة الخلق، وكذلك أوتاد الأرض لم يكونوا أوتاداً إلاّ بهذا»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي عبد الله عليه السلام أن بعض قريش قال لرسول الله عليه السلام: بأيّ شيء سبقت الأنبياء وأنت بُعثت آخرهم و خاتمهم؟ قال: «إني كنت أول من آمن بربي، وأول من أجاب حين أخذ ميثاق النبيين وأشهدهم علي أنفسهم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾»<sup>(٢)</sup>.

وعنه عليه السلام: سئل رسول الله عليه السلام: بأيّ شيء سبقت ولد آدم؟ قال: «إني أول من أقرّ بربي. إن الله أخذ ميثاق النبيين وأشهدهم علي أنفسهم

١- إرشاد القلوب: ج ١ ص ٣٨١ ب ٥٥.

٢- الكافي: ج ٢ ص ١١ ح ١، وأيضاً: ج ١ ص ٤٤١ ح ٦ باب مولد النبي عليه السلام.



﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ فكنْتُ أَوَّلَ مَنْ أَجَابَ»<sup>(١)</sup>.

فبيّن ﷺ أنه إنما كان أفضل وأسبق؛ لأنه سبقهم إلى الإجابة، فلو لم تزد الأعمال في درجاتهم لما كان السبق إلى الإجابة سبباً في تفضيله على جميع الخلق. وقال ﷺ: «تناكحوا تكاثروا فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة حتى بالسَّقَط»<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية عنه ﷺ: «تناكحوا تناسلوا فإني مَبَاهٍ بكم الأمم الماضية والقرون (السالفة) يوم القيامة ولو بالسَّقَط»<sup>(٣)</sup>.

فإن المباهاة افتخار يرجع إلى النفس، والروايات الدالة على أنهم ترتفع درجاتهم بالأعمال لا يمكن معارضتها؛ لموافقة الأصل. وقالوا ﷺ لشيعتهم: «أعينونا بورع واجتهاد»<sup>(٤)</sup>، وأدنى ما يوجّه به أنكم أعينونا على الشفاعة لكم فإنكم إن تورّعتم كفيتمونا مؤنة الشفاعة وإلا احتجنا إلى الشفاعة لكم.

#### [توجيه الروايات التي تنفي الانتفاع]

وما دلّ من الأخبار على أنهم لا ينتفعون بأعمال شيعتهم ودعائهم لهم فأدنى ما يقال: إنهم لا ينتفعون بذلك لأنفسهم، وأمّا أنهم لا ينتفعون به

١- الكافي: ج ٢ ص ١٢ ح ٣.

٢- عوالي اللآلي: ج ٣ ص ٢٨٦ ح ٢٩.

٣- الجامع الصغير: ج ١ ص ٥١٧ ح ٣٣٦٦.

٤- تقدمت الروايات في الهامش ٢ من صفحة ١٥٥.

لشيعتهم فلا على أن كون شيعتهم محتاجين لفاضل حسناتهم وأعمالهم، [وهذا] لا ينافي انتفاعهم بأعمال شيعتهم باعتبار - كما قلنا - فإن الشجرة تنتفع بورقها في نفسها، بمعنى تزداد بها قوة ونضارة وحُسناً، وإن كانت الورقة محتاجة في جميع أحوالها إلى الشجرة، فإنها لا تبقى بدونها ولا تستمد إلا منها، فالشجرة علّة وجودها، والمؤمن ورقة من شجرتهم.

روى أبو حمزة الثمالي قال: سألت الباقر عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ فقال: «قال رسول الله ﷺ: (أنا أصلها وعلي فرعها، والأئمة أغصانها، وعلمنا ثمرها، وشيعتنا ورقها). يا أبا حمزة، إن المؤمن ليولد من شيعتنا فتورق ورقة فيها ويموت فتسقط منها ورقة». قلت: جعلتُ فداك، ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ قال عليه السلام: «ما يُفتي الأئمة شيعتهم من الحلال والحرام»<sup>(١)</sup>.

وأيضاً فإن قوله (فإن مراتبهم عند الله تعالى بحيث لا تقبل الزيادة) فإن أراد به عند الله تعالى في سابق علمه الذي هو ذاته فكلُّ الخلائق كذلك لا فرق بينهم وبين الشجر وغيره، فكل شيء عنده بمقدار لا يزيد فيه زائد ولا ينقص منه ناقص، فقد جفّ القلم بالنسبة إلى علم الله في كل شيء.

وإن أراد به في أنفسها فكل الخلائق تقبل الزيادة كما تقبل النقصان لا فرق بينهم [عليه السلام] في ذلك و بين سائر الخلائق، وكيف لا تقبل مراتبهم

الزيادة وقد أخبر الله تعالى بذلك في كتابه العزيز قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾... وقد أخبر تعالى في كلامه القدسي في حديث الأسرار عن ذلك، قال تعالى: «يا محمد، وَجِبْتُ مُحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَوَجِبَتْ مُحَبَّتِي لِلْمُتَقَاتِعِينَ [المتعاطفين] فِيَّ، وَوَجِبَتْ مُحَبَّتِي لِلْمُتَوَاصِلِينَ فِيَّ، وَوَجِبَتْ مُحَبَّتِي لِلْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيَّ، وَلَيْسَ لِمُحَبَّتِي غَايَةٌ وَلَا نِهَآيَةٌ، كُلَّمَا رَفَعْتُ لَهُمْ حِلْمًا وَضَعْتُ لَهُمْ حِلْمًا، أَوْلَيْتُكَ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى الْمَخْلُوقِينَ بِنَظَرِي إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَرْفَعُوا الْحَوَائِجَ إِلَى الْخَلْقِ، بَطُونُهُمْ خَفِيفَةٌ مِنْ أَكْلِ الْحَلَالِ، يَعِينُهُمْ فِي الدُّنْيَا ذِكْرِي وَمُحَبَّتِي وَرِضَائِي عَنْهُمْ»<sup>(١)</sup>.

يعني أن صلتني لأهل محبتي لا تنقطع أبدًا «كُلَّمَا رَفَعْتُ لَهُمْ عِلْمًا وَضَعْتُ لَهُمْ عِلْمًا» فهم أبدًا طالبون مني المدد والزيادة وأنا أبدًا أمدتهم بالصَّلَّةِ والإفادة، فهذا وأمثاله مما تدل عليه الآثار من أنهم أبدًا في الزيادة.

#### [الاستدلال العقلي على انتفاعهم ﷺ]

وأما دلالة العقول الصحيحة على ذلك فهي أظهر شيء لمن يفهم. ومما يدلّ عليه العقل من ذلك فهو ما أتلو عليك... وهو أنّه قد قام الدليل على أنّ جميع الخلق، من الحيوان والنبات والجماد لا تستغني في بقائها عن المدد، بل تحتاج إليه في كل لحظة، ولو جاز بقاؤها لحظةً بدون المدد لجاز استغناؤها إلى الأبد، فهي أبدًا محتاجة إلى المدد، بل ليست شيئاً

١ - عن النبي ﷺ في حديث ليلة المعراج، إرشاد القلوب: ج ١ ص ٣٧٣ ب ٥٤.

إلا به، فالشيء منها دائماً تأتية أشياء لم تكن عنده، و تذهب منه أشياء، إلا أنه أبداً يمدّه مما له مما ذهب عنه، فهو أبداً في الزيادة والسير الشديد الحثيث إلى الله تعالى، فالمؤمن أبداً يقرب من ربه تعالى، وربه أمامه يسير به إليه كما في الدعاء: «تُدَلِّجُ بَيْنَ يَدَيِ الْمُدَلِّجِ مِنْ خَلْقِكَ»<sup>(١)</sup>.

ومع أنه [ﷺ] يقرب في كل لحظة إلى الله تعالى لا تقصر المسافة بينهما أبد الآبدین، ودهر الداهرين، فمدده [سبحانه] منه إليه [ﷺ] فهو [أي: هذا المدد] نهر يجري، وكرة مستديرة تدور على نقطة لا إلى جهة، فلا محور لها سوى وجهها من مشيئة الله<sup>(٢)</sup>، وهذا هو الذي نريد به من قولنا: (إن الله سبحانه يمدّه بما ليس عنده)، بل بمدد جديد<sup>(٣)</sup>، به يترقى ويزيد، وإن كان ذلك [المدد] الجديد هو ما مرّ عليه [و] خرج عنه [وبواسطته] إلى العدم الإمكانی السرمدي<sup>(٤)</sup>، ثم يُحْدِثُهُ [تعالى إحداثاً دهرياً] بعد أن

١- الكافي: ج ٢ ص ٥٣٨ ح ١٢، ج ٣ ص ٤٤٥ ح ١٢.

٢- بمعنى أن علاقة الله تعالى بنبيه ﷺ كالكرة التي تدور حول مركزها (حركة موضعية)، فهو سبحانه يعطيه المدد باستمرار، وهو ﷺ في كل لحظة في قرب إلى الله تعالى، ولا يقع منه فتور، وقربه مستمر ومتحقق منه ﷺ، فالعلاقة بين الله تعالى ونبيه ﷺ هي من الله وإليه، وهذه العلاقة بينهما علاقة دوران ثابت المبدأ والمنتهى، إذ أن محور الدوران هو مشيئة الله تعالى، ولذا فهو في مدد مستمر يتجدد في كل مرة.

٣- لأن فيض الله تعالى دائم، وهو ﷺ في قرب لا يفتر عن قرب، وهذا القرب في تجدد.

٤- الوجود: هو التحقق والظهور والشيئية خارجاً، وهذا تعريف لفظي وإلا هو واضح.

لم يكن، ويختص به [ﷺ] حين خُصَّص به، وكان [هذا المدد] لا يختص به قبل أن يختص [ههـ] به، وتعيّن له حين عُيّن له فتعيّن له <sup>(١)</sup>.

وبالجملة، فهم ﷺ أبداً يأتيهم المدد من الله لا بقاء لهم بدونه، وكذلك سائر الخلق إلا أنه في كل شيء بحسبه، فإذا تقرر أنهم يقبلون الزيادة لذواتهم من قبل المبدأ الفيّاض، ولا يجوز أن يأتيهم ما ليس منهم وإلا لتغيرت الحقائق، ولا أن يذهب عنهم ما هو منهم وإلا لتغيرت الحقائق، و يلزم من تغييرها بطلان الثواب والعقاب؛ لأنّ الشخص على هاتين الحالتين <sup>(٢)</sup> أبداً طريٌّ مغاير للأوّل <sup>(٣)</sup>، فتذهب في كل آن أعماله من خيرٍ وشرٍ فيعود ولا ثواب له ولا عقاب عليه، ويلزم منه بطلان التكليف لعدم



والعدم: هو ما يقابل الوجود (بالفرض الذهني)؛ لأنه لا وجود له حقيقة وواقعاً خارجاً. والإمكان: هو ما تتساوى النسبة فيه بين الوجود والعدم. فربما تتحقق علة إيجاده فيوجد خارجاً ويكون مفتقر في وجوده للغير، وربما لا تتحقق علة الإيجاد فلا يوجد خارجاً، وبقي في حال قوة الإمكان (أي يمكن أنه يوجد خارجاً إذا ما تحققت وجد علة إيجاده). والعدم الإمكان: هو ممكن في ذاته ممتنع وقوعاً، بمعنى أنه يمكن أن يتحقق ويوجد ذهنياً، ولكن لعدم تحقق ظروف وجوده خارجاً، أو عدم وجود علة تحققه فهو معدوم.

والعدم السرمدى: الممتنع ذاتاً ووقوعاً، وهو الذي لا وجود له البتة.

١ - العبارة من قوله: (يختص به... إلخ) تأكيد التخصيص والتخصّص، وأنّ التعيين الأول لهذا

المدد بالنسبة للنبي ﷺ وليس فيها تعييناً ثانٍ غير الأول، وأنه مدد خاص به ﷺ.

٢ - هما: أنه لا يجوز أن يأتيهم ما ليس منهم، ولا أن يذهب عنهم ما هو منهم.

٣ - لو قلنا بجواز أن يأتي له ما ليس فيه، لجاز أن يكون من غير حقيقته، بل هو أجنبي.

الفائدة، ويلزم منه بطلان الإيجاد والخلق؛ لعدم الفائدة، وهذا باطل بالضرورة، فلا بد أن يكون ما يعود إليهم إنما هو منهم [عليه السلام].

### [انتفاعهم عليهم السلام بأعمال الشيعة]

وقد دلّ الدليل على أن شيعتهم منهم من فاضل طينتهم وعجنوا بماء ولايتهم<sup>(١)</sup>، وجميع الأعمال الصالحة فرعهم ومن ولايتهم<sup>(٢)</sup>، فإذا عمل العامل من الشيعة عملاً لهم، أو دعا لهم، أو صلى عليهم، كان ذلك مدداً لهم في كل رتبة بما يناسب لها، فهم ينتفعون بأعمال شيعتهم، ولا يلزم من ذلك أنهم: كيف يستمدون مما ليس لهم؟ ؛ لأن أعمال شيعتهم منهم ولهم،

١ - بمعنى أنهم من شعاع أنوار طينتهم؛ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «شيعتنا جزء منا، خلقوا من فضل طينتنا...الخبر». أمالي الطوسي: ص ٢٩٩ م ١١ ح ٣٥، بشارة المصطفى: ص ٣٠٣.  
وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنما سُموا شيعة لأنهم خُلِقوا من شعاع نورنا». مشارق أنوار اليقين: ص ٦٥، ونحوه في: مختصر البصائر: ص ١٣١ ح ٢، تأويل الآيات الظاهرة: ص ١٢١، المناقب (للعلوي): ص ١١٤، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٢٩١ ح ٥١.  
وعن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث قال: «خُلِقنا من نور الله، وخُلِق شيعتنا من شعاع نورنا، فهم أصفياء أبرار أطهار متوسمون، نورهم يضيء على من سواهم كالقدر في الليلة الظلماء». في بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢١ ح ٣٢.

٢ - كل ما عند المؤمن من الصالحات يرجع إليهم عليهم السلام كما في الزيارة الجامعة: «إِنْ ذُكِرَ الْخَيْرُ كُنْتُمْ أَوْلَهُ وَأَصْلُهُ وَفَرْعُهُ وَمَعْدِنُهُ وَمَأْوِيهِ وَمُنْتَهَاهُ».

وعن أبي عبد الله: «نحن أصل كل خير ومن فروعنا كل بر». الكافي: ج ٨ ص ٢٤٢ ح ٣٣٦.  
وعنه عليه السلام: «نحن أصل الخير، وفروعه طاعة الله». بصائر الدرجات: ص ٥٥٦ ح ٢.

ولهذا كانت ذنوب شيعتهم عليهم، ولا يلزم منه ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾؛ لأنّ أوزار شيعتهم عليهم<sup>(١)</sup>؛ لأنهم منهم وصفتهم والأعمال صفات العاملين، وصفة الصفة<sup>(٢)</sup>.

١ - يعني به أن هذا لا يخالف الآية؛ فإنّ أذنّب الشيعة فهم عليّ يتحملون وزرهم والشفاعة لهم، بمعنى أن حسابهم عليهم؛ لأنهم محسوبون عليهم وأنهم من أتباعهم، وهذا من الامتنان والتفضل منهم عليّ على مواليتهم وشيعتهم.

٢ - ولا يعني ذلك أن نتصور أن الأئمة عليّ يقتربون الأعمال المشينة - حاشاهم ذلك - وأن ما يقوم به شيعتهم من ارتكاب المعصية هو من صفاتهم، لا - حاشاهم - بل هو بمعنى: أن ما يرتكبه شيعتهم يُحسب من قبل أعدائهم عليهم، كما أن الولد لو أخطأ يحسب خطؤه على أبيه أو عائلته وعشيرته.

ولو قيل غير هذا، قلنا: هل يلزم من ارتكاب الإنسان للمعصية وفعله للقبیح ونسبته له أن يُنسب ذلك القبیح أيضاً إلى الله تعالى؛ لأنه هو خالقه وهو مبدؤه؟! تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾. وفي القدسي في الكافي: ج ١ ص ١٥٢ ح ٦: «ما أصابك من خير فمني، وما أصابك من سيئة فممنك»؛ لأن الإنسان وإن صرف عمره في سبيل الطاعة والرضوان واجتنب دهره عن طريق المعصية والطغيان فهو بعدل لم يأت بما يكافئ نعمة وجوده وخلقته [على أن ما يفعله الإنسان من الخير فهو من الله تفضلاً منه عز وجلّ على عبده، وإحساناً منه إليه] فكيف يستحق بعمله نعمة أخرى!!

(وما يفعله من سيئة [أعم من المعصية] فمن نفسه لكونها فاعلة لها وجالبة إياها، أما المعصية فلصرف النفس عن القدرة القادرة على الطاعات والمعاصي إلى سبيل المعاصي، وأما البلية فلاستجلاب النفس إياها بارتكاب المناهي. بل (لأن تسبب الأسباب، وتمكين المكلف، وخلق الآلات، والهداية إلى الخير جميعاً من الله تعالى، وإن كان اختيار الخير



نعم، هذا في المقام الذي يجتمعون فيه مع شيعتهم<sup>(١)</sup> وأما ما يفارقونهم فيه من المقامات العالية التي لا يصل إليها الشيعة فلا ينتفعون فيه بأعمال الشيعة<sup>(٢)</sup>.

نعم، ينتفعون في كلِّ مقامٍ بأعمالهم فهم في كلِّ حالٍ وفي كلِّ مقامٍ: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ \* لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٣)</sup>. انتهى كلامه (رفع الله في الخلد أعلامه).



من العبد [كما قال الميرزا الشعراني]، إذ لو لم تكن الأسباب لم يقدر على الحسنة أصلاً، وأما السيئة من حيث هي سيئة فليست من الله تعالى، وإن كان تسبب أسبابها وإقذار المكلف عليها منه تعالى كأسباب الطاعة والحسنة، إلا أنه تعالى لم يخلق الآلات والأسباب للسيئة بل خلقها للحسنة، وإنما صارت سيئة بسوء اختيار العبد. وبعبارة أخرى: أن الفائض منه تعالى الوجود وهو خير محض، وكون السيئة شراً إنما هو من جهة العبد فقط، حيث صرف ما يمكن أن يُصرف في الحسنة في السيئة). انظر: شرح أصول الكافي (للمازندراني): ج ٤ ص ٢٧٨-٢٧٩.

١ - هذا لا يعني أن المعاصي والذنوب والصفات العصيانة من صفاتهم - حاشاهم ذلك - وإنما هو من شأن غيرهم المنتسب إليهم، وإنما هم عليه السلام يتحملون تبعات شيعتهم وما ارتكبوه من أخطاء - كما قلنا - فالوالد (مثلاً) قد يتحمل ما يقوم به ولده، وهذا لا يعني أنه قد قام بما قام به الولد، أو يقوم بما يقوم به .

٢ - في مقاماتهم الحقيقية وعصمتهم وبقينهم عليه السلام ، والتأثير هو في مرتبة عالم الشهود في مقام ظاهريهم ومظاهرهم بنشر فضائلهم في هذا العالم وتعزيز الولاية لهم .

٣ - شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ج ١ ص ٧٩-٨٣ في شرح قوله: «وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ».



وقال السيد كاظم الرشتي (رضوان الله عليه):

اعلم أنَّ العلماء اختلفوا في أنَّ الصلاة على النبي ﷺ هل تكون سبباً للزيادة في رتبته أم لا؟

فبعضهم قال بالأول؛ لأنها دعاء، فإذا لم يُستجب فلا فائدة في ذلك، فيكون لهذا التأكيد الأكيد والحث البليغ في الصلاة عليه وآله عبثاً، وهو غير معقول. وبعضهم قال بالثاني؛ لأنَّ الله سبحانه أعطاه فوق ما يتحمَّله ممكنٌ، فلا محلَّ للزيادة.

والقول الأول أوجه من جهة اللفظ والصورة<sup>(١)</sup>، وإن كان في الحقيقة غير موجَّه<sup>(٢)</sup>.

والوجه الثاني لا وجه له لفظاً<sup>(٣)</sup> ولا معنى<sup>(٤)</sup> ولا حقيقة<sup>(٥)</sup>، بل هو من فضول المقال، وأسخف الأقوال.

---

١- أي: في المرتبة الظاهرية الخارجية في مرتبة عالم الشهود كما تقدم.

٢- لأن النفع ظاهري لا يصل إليهم ﷺ حقيقة، ولا يزيد في مراتبهم ومقاماتهم ظاهراً.

٣- من حيث أنه ينفي النفع الظاهري وقد أثبتناه لهم ﷺ، وأيضاً ينفي النفع بحسب المعنى الذي فُسِّر به لفظ (الصلاة على النبي ﷺ) بمعانيه المتقدمة، وأيضاً ينفي النفع الحقيقي الذي يصل إلى حقائق مراتبهم ومقاماتهم ﷺ فيما تقدم بيانه لأعماق معاني (الصلاة على النبي ﷺ) الحقيقية والعرفانية؛ وهذا هو السبب الذي استدعى السيد ﷺ للتسخيف بهذا الرأي.

٤- من حيث المعنى والتعريف اللغوي للصلاة والذي تقدم ذكره في المبحث الأول.

٥- من جهة التعريف والشرح الحقيقي لمعنى الصلاة والذي تقدم تفصيله.

وقولهم: (إنَّ الفائدة ترجع إلينا) فذلك خارجٌ عن حقيقة اللغة، لأنَّ الصلاة دعاءٌ وطلبٌ لشخص، كيف يتناول غيره<sup>(١)</sup>؟ كأن تقول: أعط زيداً، فإنه لا يتناول العطاء لعمرو، فإن كان من جهة التعبد فذلك لا يكون إلا لأمر واقعيٍّ ذاتيٍّ حقيقيٍّ<sup>(٢)</sup>، وما قالوا إنَّ الأمر الفلاني تعبدي [فإن] أرادوا بأنَّ أفهامنا لا تدركه فله وجهٌ، وإن أرادوا أنه لا حكمة له في الخارج أصلاً فهو محض مجازفة<sup>(٣)</sup>، فذلك ينافي حكمة الحكيم القادر العليم.

١- أي غير المدعو والمطلوب له.

٢- أي: إذا قلنا: إن المراد من هذه الكلمة التي هي في حقيقتها دعاءٌ للنفس وليس للغير وذلك من باب التعبد، فالتعبد لا بد أن يقوم على أمر ذاتي حقيقي، فتكون هذه الكلمة (وهي صيغة الصلاة) في ذاتها وحقيقتها لها قابلية لأن تشمل النفس كما تشمل الغير، فيأتي التعبد من هذا الباب.

أما لو لم تكن هناك قابلية حقيقية ذاتية في نفس الكلمة فلا يمكن أن يتعبد الشارع (نفس المصلي) بها في هذا المورد. فإن كان تناول العطاء (لعمرو) لجهة التعبد فليكن لـ(زيد) أيضاً لجهة التعبد؛ لأن التعبد لا بد أن يكون على أمر واقعي، كما أنَّها لا تكون على أمر وهميٍّ غير حقيقيٍّ. وهذه الكلمة (أي: صيغة الصلاة) في واقعها لها قابلية شمول (عمرو) كما لها قابلية شمول (زيد).

٣- لأنه بمنزلة العبث وما لا فائدة له، وهذا يكون إذا قيل: لا يلزمنا الالتزام به ولا نحتاج إلى دليل عليه؛ لأننا نريد في ذلك دليل على شمول الفائدة والعطاء (لزيد) كما (لعمرو)، وما ذلك لأن الشارع له حكمة واقعية في أمورنا التعبدية في الخارج، ولكن الشارع تعبدنا بهذا الأمر (وهو الصلاة) ونحن لا ندرك حقيقة وملاك هذا الطلب الإلهي في واقعنا الخارجي، وعدم إدراكه لا ينفي وجود تلك الحكمة.

### [تفصيل السيد عليه السلام في المقام]

وأنا أقول: الذي يقول إنّ الصلاة تكون سبباً للزيادة في مقامهم ومرتبهم في ذاتهم وحقيقتهم وهويّتهم فقد أتى بالكلام الباطل المجتث الزائل: لأنّ الخلق [بالنسبة إلى] (الحقيقة المحمّدية) إذا كانوا من أشعة أنوارها، ومن عكوسات آثارها، فأى تأثير للشعاع في المنير؟ وقد بيّنا أنّ الشعاع لا ذكر له في حقيقة المنير بحال من الأحوال، إذ لا ريب أنّ التعيّنات المتأخرة بالذات<sup>(١)</sup> لا ذكر لها عند التعيّن الأول<sup>(٢)</sup>، فلا تأثير، ولا تكون صلاتهم<sup>(٣)</sup> سبباً لزيادة مرتبته في مقام ذات الحقيقة المحمّدية.

والذي يقول: إنّ الصلاة لا تؤثر أصلاً فقد أفرط في المقال أيضاً، نعم إنّما تؤثر الصلاة في زيادة شوكتهم وسلطانهم ونورهم<sup>(٤)</sup>، والشوكة والسلطان في المقام الأدنى دون مقام الذات<sup>(٥)</sup>، ألا ترى أنّ شوكة الشجرة<sup>(٦)</sup> تزيد بالورق، مع أنّ الورق يستمد منها ويأخذ عنها، وشوكة الشمس تزيد إذا أشرقت على مرايا صافية، أو بلّورة صافية، ويعظم ظهورها

---

١- وهي باقي الموجودات غير الصادر الأول (الحقيقة المحمّدية) عليه السلام.

٢- وهو الحقيقة المحمّدية (الصادر الأول) عليه السلام.

٣- صلاة المصلين من سائر الناس سوى آل محمد عليه السلام (الحقيقة المحمّدية).

٤- في ظاهرهم ومظاهرهم من قوة تأثيرهم وإظهار ولايتهم وحكمهم وإمامتهم.

٥- المقام الأدنى هو مقام الظاهر والمظاهر.

٦- أي عظمتها وقوتها وهيئتها ونظارتها.

ويزداد نورها وسلطانها، مع أن الشعاع لا تأثير له في مقام ذات الشمس.  
فالذي ينكر الفرق الواضح بين ظهور الشمس من حيث هي وبين  
ظهورها في المرايا الصافية في الزيادة<sup>(١)</sup> فقد كابر وجدانه، وأنكر حسّه<sup>(٢)</sup>.  
فظهر لك أنّ الصلاة تزيد في مقامهم الظاهر لغيرهم<sup>(٣)</sup> من عظمتهم  
وشوكتهم وسلطانهم وعزّتهم الظاهرة لغيرهم في مقام الظهور، لا ذاتهم من  
حيث نفسها غير الظاهرة لغيرهم<sup>(٤)</sup>، فإنّها مستغنية إلّا عن الله [تعالى]، ولا  
ترقى ولا تزداد إلّا بأعمالهم الذاتية من أنحاء التوجهات من الذاتية  
الحقيقية (من التوحيد، ومشاهدة الأسماء والصفات، وظهور التجليات،  
وسائر الحالات الذاتية الحقيقية)<sup>(٥)</sup>.

- ١- من حيث هي ضوء الشمس أو صورتها المنعكسة في المرايا الصافية .
- ٢- لأن ذلك من الأمور البديهية التي لا يمكن إنكارها، والمسألة - فقط - تحتاج إلى تصور حتى يمكن تقبل نتيجتها .
- ٣- كما أن المرأة لا تعكس ضوء الشمس لنفسها؛ لأنها لا تستفيد منها وإنما يستفيد منها من حُجب عنه ضوء الشمس المباشر (مثلاً) هذا من حيث الظاهر، وكذلك صلاة المؤمنين عليهم عليهم السلام ترجع إليهم بمعنى أنها تنعكس إليهم مرتدة على غيرهم ليستفيد منها.
- ٤- من حيث ذات محمد وآل محمد عليهم السلام بنفسها الظاهر لهم دون غيرهم، كقول النبي ﷺ: «يا علي، لا يعرف الله إلا أنا وأنت، ولا يعرفني إلا الله وأنت، ولا يعرفك إلا الله وأنا».
- ٥- هنا ضرب السيد رحمته الله مثلاً نذكره ونعلق بين معقوفتين على بعضه؛ لتقريب الفكرة.  
قال السيد رحمته الله : [إن] الترقى بالعمل الذاتي لا بالظهور الغيري فإنّ ذلك حظّ الغير [بمعنى أن الترقى في الظاهر عائد إلى المصلّي عليهم وليس إلى ذاتهم وحقيقتهم عليهم السلام] وهو





معنى قوله عليه السلام : «إن الذكر ليس قولاً باللسان ولا إخطاراً بالبال»، فإن الأول [وهو القول اللساني، فهو خاص] للذاكر، والثاني [أي: الإخطار بالبال (لأن التصور والتخيل هو من الذاكر) وهو] للمذكور، فإن اللسان وآثاره شأن من شئون صاحب اللسان، ولا دخل للغير فيه.

والتصور والإخطار [خاص] للمذكور من حيث هو مذكور [وهو معيّن ومحدّد] ؛ لأنّ التصور لا يكون إلا بالتمييز والتحديد وهو شخص المذكور عن غيره، فالمذكور من حيث هو مذكور تحديد، وهو لا يجوز على الله [تعالى].

فالذكر إذن هو التوحيد الذاتي [بمعنى أن لا يكون الذكر تحديداً ولا تركيباً وتشخيصاً له تعالى، لأنه لا يجوز تحديده وتشخيصه؛ ولأنه متشخص بوجوده]، و [من الذكر أيضاً] الإقبال السري الحقيقي إلى جهة الله سبحانه بلا كيف ولا إشارة [بمعنى أن الذكر عبارة عن الإقبال الباطن المعبر عن التوجّه بجميع الجوارح إلى الله تعالى بلا تكييفٍ وبلا تحديد مكانٍ يُشار إليه فيها .

وقال الإمام الصادق عليه السلام : « فكيف أصفه بكيف وهو الذي كيف الكيف حتى صار كيفاً، فعرفت الكيف بما كيف لنا من الكيف، أم كيف أصفه ب(أين) وهو الذي أين أين حتى صار أيناً، فعرفت الأين بما أين لنا من الأين » [التوحيد (الصدوق): ص ١١٥].  
وقال الإمام الرضا عليه السلام : «أين الأين بلا أين، وكيف الكيف بلا كيف، فلا يُعرف بكيفية ولا بأينية». [الكافي: ج ١ ص ٧٨ ح ٣].

و [الذكر الموجب للترقي] هو العمل الذاتي، والتجلي الحقيقي، وما عدا ذلك فليس مما يوجب الترقّي في عين الذات .

فإن قلت: إن العمل كيف يكون ذاتياً وهو أثر فعله [أي فعل الله (عزّ وجلّ)] ولا يكون ذلك [الأثر] إلا بفعله، والفعل ليس عين حقيقة الذات [لأن لازم الفعل أن تكون هناك حركة، وذاته تعالى منزّهة عن الحركة، بمعنى أن ظاهر فعله تعالى مختلف عن ذاته، فهو خالق،





والخلق من صفاته تعالى، والمخلوق هو فعل من أفعاله تعالى، وليس المخلوق عين ذات الخالق؛ لأنه حركة والذات منزهة عنها، وقد قال أمير المؤمنين رُوحِي له الفداء وعليه آلاف التحية والثناء: «إن الفعل ما أنبأ عن حركة المسمى» [الفصول المختارة: ص ٩١]، فالفعل إذا كان حركة فكيف يجري في الذات وكيف يكون العمل ذاتياً؟ قلت: الفاعل إذا كان قديماً [وهو الذي لا أول له، ولم يكن معدوماً] فلارِيب أن فعله حادثٌ [بمعنى: مخلوق، وهو] غيره [أي: غير القديم (غير الذات)]؛ لما ذكرتُ بعينه [من أنه قديم]، وأما إذا كان الفاعل حادثاً فهو له فعْلان: [الأول] فعلٌ: هو أثر لادخل لذاته فيه [بمعنى أنه ليس من مقتضى ذاته تعالى بحيث أنه ضروري الوجود كذاته تعالى].

[الثاني] وفعلٌ: هو قبول الوجود والكون [وهو] من مبدأه [بمعنى أنه يقبل أن يكون ويُوجد] وهو [أي الفاعل الحادث] إن وُجد وإن فعل [فوجوده وفعله] حين تعلّق الوجود والكون به، وذلك الفعل [من الفاعل القديم] لتمام ذاته وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ والضمير الفاعل (أنت)، وهو المُكوّن، ولذا ترى الضمير في (يكون) راجعاً إلى الشيء، ففيه قابلية، وقابليته من ذاته، فهو يفعل الفعل الذي هو ذاته [وليس هو من ذاته].

ولذا قلنا: إن المفعول هو (فاعل) فعل (الفاعل) [فـ(كُن) هو الفاعل، وفعله (يكون) وهو المفعول]، وهو مقتضى الصيغة اللفظية، والمعنى على طبقها.

وهذا [هو] مرادنا من الفعل الذاتي وهو عبارة عن التجلي [الذي هو الظهور في مكان دون خلو المكان من المتجلي، والمقصود هنا ظهور ما كان موجوداً في (كن) ويتمثل ظهوره في (يكون)] وقبوله الذي هو المظهر، و[الذي يرادف] المحل، والعين الثابت، ولكل اصطلاح [خاص] في التعبير [كما ظهر وبيناه]، والمعنى في الكل واحد. وليس هذا



### [كيف يزدادون أو ينتفعون ﷺ؟]

فترقيات الحقيقة المحمدية (صلى الله عليهم) من أعمالهم الذاتية<sup>(١)</sup>، ولما كان الممكن<sup>(٢)</sup> دائم الإحداث<sup>(٣)</sup> ودائم الاستعداد<sup>(٤)</sup>، فالمدد في كل حال لازم، والقبول متحتم، فالحدث في كل حال مستمد<sup>(٥)</sup>، ولا يكون ذلك إلا بالعمل الذاتي أي بـ (كن فيكون) وهو قوله تعالى: ﴿أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ فخطاب (كن) دائم الوجود<sup>(٦)</sup>، وقبول (يكون) دائم التحقق<sup>(٧)</sup>، وإلى هذا المعنى نظر من قال بالحركة



- المقام موضع استثناء هذا البحث وإن كان من أصعب ما يرد على العلماء الأعلام. انتهى كلامه. انظر: شرح القصيدة: ص ٥٧٥ - ٥٧٦، وفي النسخة حجرية: ص ٣٩٧ - ٣٩٨.
- ١ - إن ترقياتهم ﷺ في الأصل من خاصياتهم وذات أعمالهم وما يقومون به وليس من أعمال غيرهم، وإنما يستفيدون من أعمال غيرهم من باب انتفاع الشجرة بالورق .
  - ٢ - هو كل ما يحتاج إلى علّة (وهو الموجود) في وجوده، وهو غير واجب الوجود (وهو الله) (سبحانه وتعالى) الذي هو ذاتي الوجود، ومستقل بوجوده .
  - ٣ - الحدوث هو الإيجاد والتغير، ويعني به هنا أنّ ترقّيتهم ﷺ مستمر .
  - ٤ - الاستعداد هو القابلية لقبول الإيجاد والتغير (وهو الترقّي والزيادة هنا) .
  - ٥ - أي مكتسب ومستفيد يزداد ويترقّى، وبما أن أهل البيت ﷺ من الممكنات فهم أيضاً دائمي الاستعداد ودائمي القبول للترقي والزيادة بأعمالهم الذاتية وأعمال شيعتهم.
  - ٦ - من باب أنهم ممكنات لهم استعداد قبول الزيادة والترقي، وهو ما عبر عنه بقوله: (فالمدد في كل حال لازم) .
  - ٧ - وهو ما عبر عنه بقوله: (والقبول متحتم).

## الجوهرية<sup>(١)</sup>.

فكل عمل إذا كان من جهة الإقبال [القلبي] يزداد نوراً وبهاءً، ويوجب زيادة في الذات والحقيقة.

فالممكن الحادث دائم الحركة والزيادة في ذاته، إما متصاعداً إلى ما لانهاية له [وإلاً] فمن تساوى يوماه فهو مغبون، وإما متنازلاً إلى ما لا يتناهى

١- الحركة الجوهرية: اصطلاح فلسفي ابتكره الملا صدرا رحمته الله في الحكمة المتعالية. ولتوضيح هذه المبنى نقول: لا ريب أن للتفاحة (مثلاً) أعراضاً وأوصافاً تعرض عليها، كاللون فيقال: (تفاحة حمراء)، والحجم فيقال: (تفاحة كبيرة) وهكذا، وتلك الأعراض تفتقر إلى جوهر تحلّ فيه، بحيث لولا وجود وتحقيق جوهر التفاحة لما ثبتت تلك الأعراض له. وإذا اتضح ذلك نقول: ذهب جميع الحكماء إلى تحقق الحركة في أعراض الشيء في الجملة، كتغيّر لون التفاحة تدريجاً، ويسمى بالحركة الكيفية، وتغيّر حجم التفاحة تدريجاً ويسمى بالحركة الكمية، وتغيّر التفاحة في وضعها ويسمى بالحركة الوضعية. والسؤال هو: هل هناك حركة وتغيّر تدريجي ثابت لجوهر التفاحة وراء الحركة والتغيّر الحاصل في أعراضها أم لا؟

ذهب الملا صدرا رحمته الله إلى تحقق حركة وتغيّر في جوهر التفاحة، وتسمى بالحركة الجوهرية، بينما ذهب آخرون إلى إنكار ذلك، وحصروا الحركة في الأعراض فقط، وقدم الملا صدرا رحمته الله براهين على إثبات وقوع الحركة في الجوهر، ومن أوضحها محاولة إثبات الحركة الجوهرية عن طريق ثبوت الحركة في الأعراض، باعتبار أن الغرض ثابت في وجوده للجوهر، وليس له حقيقة مستقلة وراء حقيقة الجوهر، كما حاول استنطاق بعض الآيات القرآنية للتدليل على نظريته، ومنها: قوله: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾. وقوله: ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾.



فمن كان يومه الأول أحسن من الثاني فهو ملعون، كما ورد في الحديث<sup>(١)</sup>. وهذا التصاعد والتنازل يكون بالمدد<sup>(٢)</sup>، وهو يكون بالعمل وهو قوله تعالى: ﴿كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ فالذي يقول إن الحقيقة (المقدسة) المحمدية ﷺ لا تترقى بعد وإنما بلغت حداً لا تبلغ الزيادة فكلام شعري<sup>(٣)</sup>، إلا أن ينكر حدوثها

١- محاسبة النفس (للكفعمي): ص ١٥٠.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مَنْ استوى يوماه فهو مغبون، ومن كان آخر يوميه شرهما فهو ملعون، ومن لم يعرف الزيادة في نفسه كان إلى النقصان أقرب، ومن كان إلى النقصان أقرب فالموت خير له من الحياة». معاني الأخبار: ص ٣٤٢ ح ٣.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «من اعتدل يوماه فهو مغبون، ومن كانت الدنيا همته كثرت حسرته عند فراقها، ومن كان غده شراً من يومه فمحروم، ومن لم ينل ما يرى من آخرته إذا سلمت له دنياه فهو هالك، ومن لم يتعاهد النقص من نفسه غلب عليه الهوى، ومن كان في نقص فالموت خير له». معاني الأخبار: ص ١٨٩ ح ٤، الأمالي (للطوسي): ص ٤٣٥ المجلس ١٥ ح ٣١.

٢- إن المدد الإلهي يتعين من مطلق الفيض الذاتي، فيصل إلى العقل الأول والممكن عنه بالقلم، ثم اللوح، ثم إلى العرش، ثم إلى الكرسي، إلى أن يصل إلى المعدن والنبات والحيوان، وأخيراً ينتهي إلى الإنسان، وبذلك ينتهي المسير في قوس النزول كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾. بعد ذلك يأخذ بالترقي في قوس الصعود إلى أن يصل إلى الصادر الأول وهو الحقيقة المحمدية ﷺ، ودلالة ذلك النزول والصعود هو قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ وقوله: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾.

٣- إشعار منه ﷺ بالتقليل من قيمة هذا الكلام؛ لأنه ليس له مطابقتها للدليل والبرهان منطقياً.

ويقول: إنه الواجب القديم!! تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً<sup>(١)</sup>.  
وإذا كان خلقاً حادثاً<sup>(٢)</sup> وهو التعيين الأول<sup>(٣)</sup> مقابلاً للتجلي الأول،

١ - للملازمة المُشار إليها بين الحدوث ودوام الحركة، إذ أن كل حادث متحرك، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

٢ - لا بد من حمل الحدوث هنا على الحدوث الذاتي لا الزماني، فإن الزماني: هو مسبوقية الوجود بالعدم الزماني، (أي أن الحادث زماناً تقدّم عليه ما أصبح الآن معدوماً زماناً) كمسبوقية اليوم بالأمس (أي أن اليوم كان مسبوقاً بالأمس وهو اليوم الذي كان قبله). أما الذاتي: فهو مسبوقية الوجود بالعدم في مرتبة ذاته، كمسبوقية عالم المادة بعالم العقل.  
٣ - بيان ذلك من خلال عدة أمور:

(أ) - أن الذات الواجبة المقدسة ظاهرة بمظاهرها وآثارها، وحينئذٍ يستحيل أن تتجرد الآثار عن تعينها، وإلا لزم سلب الشيء عن نفسه، بخلاف الطوائع الإمكانية القابلة للتعيين كالإنسان والحصان وغيرهما، فإنها قابلة للتجرد عن مشخصاتها وتعيناتها.

(ب) - أن تعقل الذات الواجبة من العاقل، ويستلزم تجرّدها عن تعينها؛ لأن التعقل لا يتحقق إلا بتجرّد المعقول، وقد تبين وعرفت استحالة تجرّدها، وحينئذٍ يستحيل أن تكون الذات معقولة لشيء من العقول.

(ج) - من الأمرين المتقدمين يتضح لنا أنّ للذات الواجبة مرتبة لا يمكن عقلاً فرض التعيين لها، ويُصطلح عليها عُرفاً بـ (مقام لا إسم ولا رسم) والمُعبر عنها (غيب الغيب) أو (الهيوية المطلقة) وهي المرتبة التي تُشير إليها بعض الأخبار، ففي رواية سلمان رضي الله عنه حديث قدوم الجاثليق المدينة مع مائة من النصارى إلى أمير المؤمنين عليه السلام سألته: أخبرني، عرّفت الله بمحمد أم عرّفت محمداً بالله (عز وجل)؟ فقال عليه السلام: «ما عرّفت الله بمحمد عليه السلام، ولكن عرّفت محمداً بالله (عز وجل) حين خلقه وأحدث فيه الحدود من طول، وعرض،



فالحق [تعالى] دائم التجلي<sup>(١)</sup>، وهو [ﷺ] دائم القبول<sup>(٢)</sup>، وهذا معنى الزيادة<sup>(٣)</sup>؛ لأن كل تجلٍ يورث إشراقاً زائداً أَوْجَبَ صَقَالَةَ المظهر فتوجب زيادة الظهور، كما تشاهد في المرأة إذا أشرقت عليها الشمس تزيد في صقالة المرأة، فالظهور دائماً في الزيادة، فلا وقوف للممكن بحال أبداً<sup>(٤)</sup>. ولذا قلنا: إن الجامد لا يوجد في الكون، والأشياء كلها مشتقة<sup>(٥)</sup>،



فَعَرَفَتْ أَنَّهُ مُدَبَّرٌ مُصْنَعٌ بِاسْتِدْلَالٍ وَإِلْهَامٍ مِنْهُ وَإِرَادَةٍ كَمَا أَلْهَمَ الْمَلَائِكَةَ طَاعَتَهُ وَعَرَفَهُمْ نَفْسَهُ بِلَا شَبَهٍ وَلَا كَيْفٍ). التوحيد: ص ٢٨٦ - ٢٨٧ ب ٤١ ح ٤.  
(د)- لَمَّا كَانَتِ الذَّاتُ الْوَاحِدَةَ الْحَقَّةَ حَصَلَ لَهَا أَوَّلُ التَّعَيِّنَاتِ وَتُسَمَّى بِمَرْتَبَةِ (الْيَقِينِ الْأَوَّلِ) وَبِ (الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَةِ ﷺ) وَبِ (حَقِيقَةِ الْحَقَائِقِ) وَبِ (مَنْبَعِ التَّعَيِّنَاتِ)، وَتُسَمَّى بِالْيَقِينِ الْأَوَّلِ لِكَوْنِهِ مَسْبُوقاً بِمَرْتَبَةِ الْيَقِينِ وَهِيَ مَقَامٌ (لَا إِسْمَ وَلَا رِسْمَ).  
وبالحقيقة المحمدية ﷺ يتحقق تجلّي الذات وظهورها وهو الذي عبّر عنه (التجلي الأول).  
١ - ويتعيّن في ظهوره تعالى عن طريق مرتبة الحقيقة المحمدية ﷺ أو المرتبة الأحديّة.  
٢ - فالفيض الإلهي مستمرّ في العطاء لا انقطاع له، وقد سئل زين العابدين عليه السلام: ما بال المتهجدين بالليل من أحسن الناس وجهاً؟ قال: «لأنهم خلوا بالله فكساهم الله من نوره»  
عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ٣٥٤ ب ٢٨ ح ٢٨.  
٣ - بترقي الحقيقة المحمدية ﷺ وتكاملها في مقام الذات.  
٤ - فكل تجلٍ لله (عزّ وجل) هو غير الأول، ومن هذه التجليات المتجددة تصير عنده ﷺ زيادة، وكل واحدة هي غير تلك الأولى التي سبقتها.  
٥ - الشيء لا يخلو من حالتين: إمّا أن يكون:

جامداً: وهو الذي لا حركة له بل هو سكون. أو مشتقاً: وهو المتحرك الذي لا سكون له، وبناءً على قاعدة أن (كل ممكن حادث هو متحرك في ذاته) فلا مجال لسكون الأشياء



والمعنى لا وجود له أصلاً<sup>(١)</sup>، والأشياء كلها معربة<sup>(٢)</sup> متغيرة بتغير العوامل، وورودها وعروض العوامل دائم التحقق<sup>(٣)</sup>، والتغير في كل الأحوال حاصلٌ، والظهور - أي ظهور التغير - ثابتٌ للذي فتح الله عين بصيرته ومنّ عليه معاينة الأشياء ومشاهدتها من قوله ﷺ: «اللهم أرني الأشياء كما هي»<sup>(٤)</sup>.

### [أصحاب القلوب (الحية) يعلمون بالزيادة والانتفاع]

نعم قد يخفى على بعض المحجوبين المغلوب عليهم بالشهوات وملاحظة الإتيات<sup>(٥)</sup> فيزعمون أنه [ﷺ] المبني أو أنه الجامد، وقد قال الله



وعدم حركتها . وعليه فالمقصود في المقام هو أن الأشياء قابلة للتغير والتغير، ومنها مقام النبي ﷺ ومقامات أهل بيته؛ لأن فيهم قابلية تلقي الزيادة والفائدة .

١ - يعني به المعنى الجامد ذاته، وهو الذي عبر عنه أيضاً أنه لا يوجد في الكون.

٢ - المعرب هو ما يتغير بسبب دخول العوامل عليه، بخلاف المبني الذي يلزم طريقة واحدة، فالمعرب هو عينه المشتق هنا، والمبني هو الجامد، والمقصود هو ما تقدم من أن الأشياء متغيرة دائمة التغير والحركة والزيادة.

٣ - استناداً إلى قاعدة أن (كل ممكن حادث فهو دائم الحركة في ذاته).

٤ - لم أقف عليه في مصادرنا الحديثية، لكن نقله المجلسي في شرحه على (من لا يحضره الفقيه) بالفارسية (لوامع صاحبقراني): ج ٨ ص ٤٣٠، وذكره السيد المرتضى بلفظ «ربي أرني الأشياء كما هي» في رسائله: ج ٢ ص ٢٦١ عند حديثه عن (الحدود والحقائق).

وجاء بلفظ: «اللهم أرنا الحقائق كما هي» في عوالي اللئالي: ج ٤ ص ١٣٢ ح ٢٢٨.

٥ - الإتيات جمع (إتي) وهو مصدرٌ صناعي من (إنّ) ومعناه: (وجود أو وجودات) الأشياء .

تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلُّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ فالحقيقة المقدسة المحمدية ﷺ دائمة الترقى والزيادة في كل حين وآن وكل مكان وزمان، وفي كل حال على كل حال وبكل طور، ولكن زيادة مقامهم لا تظهر لما عداهم لقصور ما عداهم عن مشاهدة مقاماتهم الذاتية<sup>(١)</sup>، فالذي ظهر للناس وسائر المخلوقات وجه واحد من وجوه سلطانهم، والخلق يتفاوتون على حسب قوة مشاعرهم وضعفها في ظهور تلك الحقيقة الظاهرية لهم، فمرة يراها مخفية، ومرة يراها ظاهرة بظهور ضعيف، ومرة يراها ظاهرة بظهور قوي، فالذي يظهر للخلق يوم القيامة على منبر الوسيلة هو الذي كان ظاهراً في الدنيا، إلا أنَّ الأبصار الدنيوية ضعيفة مُرَمَّدة [مرض في العين] فلا تقوى على الإبصار كما ينبغي، فلما تفوت في الآخرة من قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾، والغفلة عن

١- احتجاب مقاماتهم ﷺ ينشأ من عاملين:

- (أ)- حجاب ظلماني: ويتحقق بانشغال الإنسان بنفسه ووجوده الذي يحجبه عن رؤية الحقيقة .  
 (ب)- حجاب نوراني: ويتحقق نتيجة شدة نور الحق والحقيقة بحيث يمتنع على الناظر الرؤية، ومن ذلك ما جاء في المناجات الشعبانية: «إِلَهِي هَبْ لِي كَمَالَ الْإِنْقِطَاعِ إِلَيْكَ، وَأَنْزِرْ أَبْصَارَ قُلُوبِنَا بِضِيَاءِ نَظَرِهَا إِلَيْكَ، حَتَّى تَخْرِقَ أَبْصَارُ الْقُلُوبِ حُجُبَ الثُّورِ فَتَصِلَ إِلَى مَعْدِنِ الْعِظَمَةِ، وَتَصِيرَ أَرْوَاحُنَا مُعَلِّقَةً بِعِزِّ قُدْسِكَ». وهذا نظير امتناع تركيز العين الباصرة في قرص الشمس حين تنظر ؛ بسبب شدة إضاءتها وقوة نورها .

المشاهدة دليل وجود المشهود<sup>(١)</sup>، فالحالة التي تكون لرسول الله ﷺ في الآخرة على منبر الوسيلة، وفي الجنة في درجاتها ومقاماتها ومراتبها هي بعينها موجودة في الدنيا بلا تغيير، إلا أن الأبصار قليلة الإدراك، والقوى عديمة الإحساس، فلا يتوهم متوهم أن تغيرات تلك الحالات وظهور تلك المقامات تجددت له ﷺ وقد تغير في الترقى إليها - حاشا وكلا - نعم هو يترقى في كل حال بكل طور، إلا أن ذلك التغير وذلك الترقى إليها لا يحس به غيره، وغير ما في مقامه ﷺ من خلفائه وأمنائه وأولاده<sup>(٢)</sup>، فظهر لك مما بينا، وتبين مما شرحنا أن الترقى والزيادة حاصلة لتلك الحقيقة المقدسة زيادة [في] أطوار التجلي وأحوالها ولكن تلك الزيادة لا تحصل بصلواتنا عليه<sup>(٣)</sup>.

---

١ - عادة ما تذكر قاعدتان: الأولى: الغفلة عن شيء لا تدل على عدم وجوده. الثانية: تحقق الغفلة فرع الثبوت والشيئية (أي أن هنا شيء موجود فغفل عنه)، والسيد ناظر لهذا المعنى.  
٢ - ومنه يُعرف معنى قول النبي ﷺ: «يا علي، ما عرف الله إلا أنا وأنت، وما عرفني إلا الله وأنت، وما عرفك إلا الله وأنا» - تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ١٣٩ ح ١٨.  
وفي رواية: «ما عرفك إلا الله وأنا، وما عرفني إلا الله وأنت، وما عرف الله إلا أنا وأنت».  
مشارك أنوار اليقين: ١٧٢.

ومن المعروف أن نفوس المعصومين قد بلغت من الصفاء ما يجعلها تدرك حقائق الأشياء، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾.  
٣ - سيتضح الكلام بتميمه بما بعده وسوف يشير إلى هذا في الصفحة الآتية عند قوله: (وهذا معنى القول بأن فائدة الصلاة ترجع إلينا).

### [الزيادة الحاصلة في مراتبهم من الصلاة عليهم ﷺ]

نعم تلك الصلاة تزيد في شوكتهم وسلطانهم، وتلك الزيادة [تتجلى] بإصلاح شأننا، وترقي درجاتنا، وإعلاء مكانتنا، وارتفاع مقاماتنا<sup>(١)</sup>، وإزالة الكدورات، ولوازم الماهيات<sup>(٢)</sup>، ودواعي الإنثيات عنا<sup>(٣)</sup>، فإذا ارتفعت تلك الدواعي والمقتضيات، وظهرت تلك التجليات والإشراقات<sup>(٤)</sup>، فيحصل لنا قابلية حكاية نورهم، وحفظ ما يظهر فينا من ظهورهم، وتكون حالتنا عند ذلك كالبلورة الحافظة لنور الشمس وإشراقها، والحاملة لآثارها، فظهر بذلك سلطان الشمس ومقاماتها في الإحراق، فإن من دون البلورة لم يكن ظاهراً... فلولا المرأة لم يكن ظاهراً، وهذا معنى القول بأن فائدة الصلاة

---

١ - فالمتنفع من هذه الصلاة أولاً هو نحن؛ لأنها زيادة في مراتبنا التي هي انعكاس لتلك الأنوار والإشراقات الطاهرة، فكلما ازدادت تلك الإشراقات لنا وعلينا كلما ازدادت فرحة وبهجة الحقيقة المحمدية ﷺ وازداد سروره لأننا نترقى، وفي زيادة سروره ﷺ زيادة وترقى في مراتبنا التي هي منعكسة من مراتب الحقيقة المحمدية ﷺ وبهذا يمكن القول بأنه ﷺ ينتفع بالصلاة منا عليه، ولنا أن نسمي هذا ترقى في مراتبه ﷺ.

٢ - كالإمكان، والحدوث، والفقر، والضحك، والقيام... مما هو من شؤونات ماهية الإنسان.

٣ - وأهمها إثنية الوجود التي هي (أنا) والتي تحجب الإنسان عن رؤية مظاهر النورانية والحقيقة، فمتى ما أراد المرء السفر إلى الوحدة، ومباينة الكثرة وهجرها فعليه أن لا يرى لنفسه وإثنيته وجوداً، بل إنه لا يرى سوى وجود الحق تبارك وتعالى.

٤ - وهي إدراك ما قال عنه في صفحة ١٨٩ أنه شيء من مقاماتهم مما يظهر للخلق يوم القيامة على منبر الوسيلة.

ترجع إلينا مع أن تلك هي الدعاء لهم فكيف يستجاب في غيرهم!! فإن استجابة ذلك الدعاء لا تكون إلا بإصلاح حالنا، وتزكية نفوسنا، وهو قوله عليه السلام في الزيارة: «وَجَعَلَ صَلَوَاتِنَا عَلَيْكُمْ وَمَا خَصَّنَا بِهِ مِنْ وَلَايَتِكُمْ طِبَاءً لِيَخْلُقَنَا، وَطَهَارَةً لِنَفْسِنَا، وَتَزَكِيَةً لَنَا، وَكَفَّارَةً لِدُنُوبِنَا».

### [النتيجة من كلام السيد رحمته الله عليه]

فإذا تبين لك ما ذكرنا، فهمت أن الصلاة تزيد في درجاتهم، وزيادة درجاتهم لا تكون إلا بزيادة درجاتنا، وفائدة الصلاة ترجع إليهم عند رجوعها إلينا<sup>(١)</sup>.

فالذي قال: إنهم لا يترقون في ذواتهم أخطأ وغلط، والذي قال: إن الصلاة عليهم مما عداهم تكون سبباً لزيادة درجاتهم الذاتية الحقيقية أخطأ وغلط مطلقاً، والذي قال: إن فائدة الصلاة ترجع إليهم مطلقاً فقد أخطأ وغلط، والذي قال: إن فائدة الصلاة ترجع إلى المصلي مطلقاً أخطأ وغلط.

---

١ - روى الشيخ الكليني رحمته الله عليه في الكافي: ج ٢ ص ٦٥٣ في باب (العطاس والتسميت) ح (٤): عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن صفوان بن يحيى قال: كنت عند الرضا عليه السلام فعطس فقلت: (صلى الله عليك)، ثم عطس فقلت: (صلى الله عليك)، وقلت له: جعلت فداك، إذا عطس مثلك - [يعني من المعصومين عليهم السلام] - يقال له كما يقول بعضنا لبعض: (يرحمك الله) أو كما نقول؟ قال عليه السلام: «نعم، أليس تقول: صلى الله على محمد وآل محمد؟» قلت: بلى، قال: «ارحم محمد وآل محمد؟» [ثم] قال: بلى وقد صلى عليه ورحمه، وإنما صلواتنا عليه رحمة لنا وقربة».



[رأي السيد رحمته الله في المقام]

والحقُّ والصوابُ الذي لا يداخله شك ولا ارتيابٌ أنهم عليهم السلام يترقُّون ويزدادون في ذواتهم وهويّاتهم دائم الأبد بلا انقطاع أبداً، وليس لذلك الترقّي شيئاً غير أعمالهم الذاتية على ما وصفنا، وأن هذه الصلاة لا تزيد في مقام ذاتهم و[إنّما]<sup>(١)</sup> ينتفعون بها في مقام عرضياتهم من ظهور شوكتهم وسلطانهم، وشدة ظهور نورهم وأمرهم، ولا يظهر هذا السلطان إلا بتصفية قوابل أولئك المصلين؛ ليظهر فيها إشراق نور صاحب النبوة والولاية المطلقة<sup>(٢)</sup>.

وقال (رضوان الله عليه) أيضاً:

فلما استجاب الله سبحانه لهم هذا الدعاء بهذه المعاني الثلاثة [الوصل والصلة والصلوان] كانوا أولياء الله من العز، ولما كان المحدث دائم التجدد والسيلان زمان بقائه هو عين زمان وجوده، وجب على كل الخلق أن يدعوا لهم بالصلاة؛ ليستقر الكون وينتظم الوجود وإلا لبطل واختل، لأن نظام الوجود متقوم بهم من حيث كونهم أولياء الله، وظهور المعاني الثلاثة التي للصلاة فيهم، وليسوا إلا هذه، فلو فقد واحدة من هذه الثلاثة لانعدم الوجود

١ - في المصدر (ولا)، ولكن لا يستقيم بها المعنى ولا تصح العبارة، وما أثبتناه أقرب وأصح؛ بقرينة ما تقدم في صفحة ١٩٠ في قول السيد رحمته الله: (نعم، تلك الصلاة تزيد في شوكتهم وسلطانهم، وتلك الزيادة تتجلى بإصلاح شأننا، وترقي درجاتنا، وإعلاء مكاننا... إلخ).

٢ - شرح القصيدة: ص ٥٧٤ - ٥٧٩، وفي النسخة حجيرية: ص: ٣٩٧ - ٤٠١.

وفسد النظام وبطل القوام، ولذا صلى الله عليهم، وأمر الملائكة بالصلاة عليهم، وأمر المؤمنين بذلك فقال (عز وجل): ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ فإنه سبحانه يعطيهم هذه الثلاثة، والملائكة والمؤمنون يسألون الله إياها لهم، ولذا خص الصلاة، فافهم<sup>(١)</sup>.

وقال (رحمة الله عليه) أيضاً:

وأما فائدة الصلاة فترجع إلينا بمعنى تصلح شأننا و تنير قلوبنا و تصفينا من الادناس كما في الزيارة [الجامعة]: «وَجَعَلَ صَلَوَاتَنَا عَلَيْكُمْ وَمَا خَصَّنَا بِهِ مِنْ وَلَايَتِكُمْ طِبَاءً لِحَلِّقِنَا وَطَهَارَةً لَأَنْفُسِنَا وَتَزْكِيَةً لَنَا وَكَفَّارَةً لِدُنُوبِنَا»، فإذا انتفعنا منها ورجعت الفائدة إلينا ينتفعون (سلام الله عليهم) بانتفاعنا، وتزيد شوكتهم و سلطانهم؛ لأننا من شيعتهم المضافين إليهم، المنسويين لديهم، فنحن لهم وملكهم، فإذا صلحنا صلح ملكهم وسلطانهم، فهذا أقصى ما ينتفعون به، أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: «فإني أباهي بكم الأمم الماضية ولو بالسقط»<sup>(٢)</sup>؟

وأما انتفاعهم بصلواتنا عليهم في رتبة ذاتهم فمحال جداً؛ لأن الشعاع لا يؤثر في حقيقة المنير بحال من الأحوال على سبيل القطع واليقين. نعم،

١- شرح الخطبة التطنجية: ج ١ ص ٥٧٢، جواهر الحكم: ج ٥ ص ٣٤١.

٢- انظر الرواية في صفحة ١٦٩ و ٢٠١.

ينتفعون في شوكتهم وسلطانهم لا غير.

فإذا قلت: إن فائدة الصلاة ترجع إليهم بهذا المعنى صدقت.

وإن قلت: إنها لا ترجع إليهم بذلك المعنى صدقت؛ لا لما قالوا: (من

أنهم عليهم السلام بلغوا رتبة لا تقبل الزيادة عليها وإلا لم يكونوا كاملين! فإذا لا

فائدة في الدعاء لهم إلا ما يرجع إلينا).

فإن هذا كلام ضعيف واستدلال سخي، فإن الممكن لا يمكن فرض

استغنائه عن القديم سبحانه بحال من الأحوال<sup>(١)</sup>، وإلا لكان قديماً مثله، هذا

خلف، بل الممكن دائم الزيادة، فكلما قُربَ وقويَ قويَ افتقارهُ إليه (سبحانه

وتعالى) في العطاء، لا تقف هذه الزيادة طلباً وعطاء، إلا إذا انقلب الإمكان

وجوباً، وذلك محال وهو قوله تعالى في الحديث القدسي: «كلما رفعت

لهم علماً وضعت لهم حلماً، ليس لمحبي غاية ولا نهاية»<sup>(٢)</sup>، بل عدم

انتفاعهم في ذواتهم بصلاتنا لأجل ما ذكرنا؛ لأن من سواهم من شعاع

أنوارهم، ولا يتصور انتفاع المنير إلا بقوة نوره الذي هو نفس الشعاع،

فافهم<sup>(٣)</sup>.

وقال (أعلى الله مقامه) أيضاً:

ومعنى صلاتك على محمد وآل محمد ودعائك لهم: طلبك من الله

١- وهذا ردٌّ ورفضٌ للقول بالتفويض، لاحظ الهامش من صفحة ٣٥.

٢- إرشاد القلوب: ج ١ ص ١٩٩ ب ٥٤.

٣- جواهر الحكم: ج ١٣ ص ٤٩ - ٥٠ قس (جواب الشيخ محمد بن الحسين البحراني).

تعالى تطهير ذاتك وتنوير شرك وإشراق باطنك؛ لتشديد سلطانهم وتسديد أركانهم، وعلو شأنهم، وظهور شوكتهم.

فالدعاء يرجع إليهم (سلام الله عليهم) لا أنهم ينتفعون بدعاء شيعتهم في حقائقهم وذواتهم وإمداداتهم الذاتية من الله (عز وجل) كما يظهر من إطلاق كلام من قال بالانتفاع، لا لأن ذواتهم وكمالاتهم (صلوات الله عليهم) بلغت حداً لا تقبل الزيادة، فإن الله سبحانه أكملهم وأعطاهم ومنحهم بما لم يمكن فوقه - كما هو صريح قول من نفى الانتفاع - لأن ذلك باطل، إخراج الله سبحانه عن سلطانه ونفاد (تنفيذ) لمنه وكرمه، ونهاية لفيضه وفضله، أو نقصان لقابليتهم: حيث لم تقبل الزيادة ولا تستمد منه سبحانه أعظم مما عندها، حاشا ربي وحاشاهم عن ذلك.

إذن، اين قوله تعالى: «كلما رفعتُ لهم عِلْماً وضعتُ لهم حِلْماً»، «ليس لمحَبَّتِي غاية ولا نهاية»<sup>(١)</sup> بل هم دائماً يترقون ويزيدون ويكملون، لأنهم كانوا ناقصين - حاشاهم عن ذلك - وإنما هي زيادة كمال ونورانية، وزيادة سلطنة وقيومية.

نعم، بالنسبة إلى الله هم في عين النقصان، ويستكملون منه سبحانه، كما قال سيدهم وفخرهم: «الفقر فخري وبه افتخر»، ونداء: ﴿قُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾ لا ينقطع عنهم، ودعاء: «اللهم زدني فيك تحيراً»، لا يفنى لا

في الدنيا ولا في البرزخ ولا في الآخرة ولا في مقامات الجنة، لكن هذه الترقية الذاتية لهم لا تكون بدعاء شيعتهم.

نعم، دعاء شيعتهم ينفع لإظهار شوكتهم وسلطانهم، وذلك إنما هو بصفاء قابلية شيعتهم ونورية باطنهم، حتى يظهر إشراق نورهم وإعلاء كلمتهم، كالشمس إذا اشرقت على بيوت كلها من الزجاجاة ظاهرها وباطنها، يكون نورها وإشراقها وظهور عظمتها أكثر مما إذا كانت مشرقة على خزف وأحجار غاسقة.

وكذلك الشجرة إذا كانت خضراء مورقة بالنسبة إلى ما إذا لم تكن كذلك. فافهم وأتقن<sup>(١)</sup>. انتهى كلامه (زاد الله في علو مقامه).

وقال الحاج محمد كريم خان (أعلى الله مقامه):

إن هاهنا إشكالاً معروفاً وهو أن الرعية - كائناً من كان - رتبته دون رتبة سادتهم لا يصل مدد كوني ولا شرعي إليهم إلا بهم، فما معنى الصلاة عليهم والدعاء لهم بصنوف الدعوات؟ كما ورد في أدعية كثيرة، والداعي هو الشفيع والواسطة بين الله وبين المدعو له، فكيف يمكن تقدم الرعية عليهم أو انتفاعهم من دعاء الرعية وعملهم؟

بل في ظاهر الحياة الدنيا إزاء بحق الوزير إن يسأل السلطان سوقي له عزاً أو منصباً ومقاماً، ونقص في حقه، فما معنى مسألتنا أن يرحم الله محمداً

---

١ - شرح دعاء السمات: ص ٢٦٥ - ٢٦٦، جواهر الحكم: ج ٢ ص ٦٦ - ٦٧.

وآل محمد ﷺ؟

اعلم أن الجواب عن هذه المسئلة بوجوه:

منها: أن الله سبحانه «كَانَ إِذْ لَا كَانَ»<sup>(١)</sup> وَكَوَّنَ محمداً وآل محمد لا من شيء كان، فافتتح بهم الإيجاد، ثم بهم صنع ما صنع، وجعل سائر مخلوقاته ظهورهم ونورهم وصفاتهم وفضلهم وتمثلهم بجهات العبودية، كما يتمثل روحك في العين بالباصرة وفي الأذن بالسامعة، فجروا في كل تمثّل بما فيه رضا الله سبحانه كوناً.

وأما في الشرع فالمؤمنون هم نورهم وظهورهم وتمثلهم بجهات العبودية، وأما الكفار فهم ظل أعدائهم، والنور في كل مقام شبح المنير ومثاله وصفته المنفصلة، وفعله وعمله وعبادته لربه، وامثال ما كلف به وطاعة لله سبحانه، وإن كان لتلك الأنوار من حيث أنفسها جهة إنية بمقتضى «يا آدم روحك من روحي وطبيعتك على خلاف كينونتي»<sup>(١)</sup>، فما صدر

١ - عن أبي عبد الله عليه السلام كان يقول: «الحمد لله الذي كان قبل أن يكون كان، لم يوجد لوصفه كان، بل كان أولاً كائناً، لم يُكَوَّنْهُ مُكَوَّنٌ، (جل ثناؤه) بل كَوَّنَ الأشياء قبل كونها، فكانت كما كَوَّنَهَا، عَلِمَ ما كان وما هو كائن، كان إذ لم يكن شيء ولم ينطق فيه ناطق، فكان إذ لا كان». التوحيد: ص ٥٩ - ٦٠ ب ٢ ح ١٧.

١ - عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن الله (عز وجل) لما أخرج ذرية آدم عليه السلام من ظهره ليأخذ عليهم الميثاق بالربوبية له وبالنبوة لكل نبي، فكان أول من أخذ له عليهم الميثاق بنوته: محمد بن عبد الله ﷺ... - إلى أن قال - قال آدم عليه السلام: يا رب! فتأذن لي في الكلام فأتكلم؟ قال الله (عز وجل) تكلم، فإن روحك من روحي وطبيعتك خلاف كينونتي...



من الخلق من خير وطاعة وحسنة فهي من جهة ربهم، وهي فعل الرب، ظهر عليهم وجرى عليهم (لا إله إلا أنا، خلقت الخير والشر، طوبى لمن أجريت على يديه الخير، وويل لمن أجريت على يديه الشر، ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾، فكما أن ذوات الخلق وذوات المؤمنين عملهم وطاعتهم لله، كذلك أعمال الخلق، «بكم سكنت السواكن وتحركت المتحركات»<sup>(١)</sup>، «أشهد أنك قد أقمّت الصلاة، وآتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف، ونهيت عن المنكر»، «أنا صلاة المؤمنين وصيامهم»<sup>(٢)</sup>، «نحن أصل كل خير ومن فروعنا كل بر»<sup>(٣)</sup>.

فهم عليه السلام هم الداعون على لسان المؤمن بقول: «اللهم صل على محمد وآل محمد» «إن لنا مع كل ولي أذن سامعةً وعينا ناظرةً ولساناً ناطقاً»<sup>(١)</sup>، (إن كان الناطق ينطق عن الله فقد عبد الله)<sup>(٢)</sup>، فاذا كانوا هم الداعين



الخبر». الكافي: ج ٢ ص ٨-٩ ح ٢.

١- من زيارة الإمام الرضا عليه السلام الجوادية: «السَّلَامُ عَلَى مَنْ لَمْ يَقْطَعْ اللَّهُ عَنْهُمْ صَلَوَاتِهِ فِي آنَاءِ السَّاعَاتِ، وَبِهِمْ سَكَنَتِ السَّوَاكِنُ وَتَحَرَّكَتِ الْمُتَحَرِّكَاتُ» بحار الأنوار: ج ٩٩ ص ٥٤.

٢- مشارق أنوار اليقين: ص ٢٦٨، ونحو منه في الفضائل (لابن شاذان): ص ٨٤.

٣- الكافي: ج ٨ ص ٢٤٢ ح ٣٣٦.

١- مشارق أنوار اليقين: ص ٢١٥، وانظر: الهداية الكبرى: ص ٢٥١ ب ٨، الخرائج والجرائح:

ج ٢ ص ٦٠٨ وفيهما: «إن لي مع كل ولي... الخ».

٢- عن علي بن يقطين عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: «من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن

كان الناطق يروي عن الله فقد عبد الله (عز وجل) وإن كان الناطق يروي عن الشيطان فقد



٢٠٠ ..... شرح الصلاة على محمد وآله في مدرسة الشيخ الأحساني

السائلين - كما أنك تسأل بلسانك - انتفعوا بعملهم (صلوات الله عليهم)، ويلحقهم الإجابة، وكذلك الأمر في جميع حسنات الشيعة، جميعها عملهم وطاعتهم، ولهم المنُّ على أن أجروا ذلك على أيدينا، فعلى ذلك هم (سلام الله عليهم) ينتفعون بجميع أعمال الشيعة، ويحصل لهم الترتي بها؛ لأنها أقدام سلوكهم إلى الله سبحانه كما ينتفعون بصلاتهم وصيامهم بلا تفاوت. وإذا عرفتهم بالكلية والإحاطة بجميع الخلق لزال عجبك، وإنما يصعب عليك أنك تزعمهم شخصاً مثلك في عرضك فتتعجب من أن يكون عملك عملهم.

#### [شيعتهم من شعاع أنوارهم ﷺ]

ومنها: أن الله سبحانه عرّف نفسه لمحمد وآله (سلام الله عليهم) بهم، وجعلهم آية تعريفه وتعرفه، ووصف نفسه لهم بهم، ثم خلق من شعاع أنوارهم شيعتهم، وعرّف نفسه لهم بمحمد وآل محمد (سلام الله عليهم) بهم، وعرّفهم محمداً وآل محمد بهم؛ إذ لا يتجاوز شيء مقامه، (وتحد أدوات كل شخص أنفسها، وتشير آلاته إلى نظائرها)<sup>(١)</sup>، فهم لا يعرفون من ربهم إلا ما ظهر لهم منه بهم بواسطة آل محمد ﷺ، ولا يعرفون من نبيهم



عبد الشيطان». الكافي: ج ٦ ص ٤٣٤ ح ٢٤.

١ - عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في حديث قال: «إنما تحد الأدوات أنفسها وتشير الآلة إلى نظائرها وفي الأشياء توجد أفعالها». التوحيد (للصدوق): ص ٣٩ ب ٢ ح ٢، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ٥٢ ح ٥١.



إلا ما ظهر لهم بهم، فهم لا يفهمون منهما إلا ما ظهر لهم منهما، ولا يشيرون إلا إليه ولا يقصدون إلا إيّاه، فإذا قالوا: «اللهم صل على محمد وآل محمد» يدعون ما ظهر لهم بهم لما ظهر لهم بهم بما ظهر لهم، فلا يصل نفع ذلك إلا إليهم، ولا يستكمل بذلك إلا نورهم، فيترقون في مدارج قربهم، وهذا ينفع محمداً وآل محمد عليهم السلام؛ لأن (الشيعة شعاعهم ونورهم وبهاؤهم وجمالهم وجلالهم)<sup>(١)</sup>، فكلما صار شعاعهم أنور وأكمل كان جمالهم يوم القيمة أكثر.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «تزوجوا فإني مكاثر [بكم] الأمم غداً في القيامة، حتى إن السقط يجيء محبباً على باب الجنة فيقال له: ادخل الجنة، فيقول: لا، حتى يدخل أبواي الجنة قبلي»<sup>(٢)</sup>.

وروي في (البصائر)<sup>(١)</sup> عن سلام بن المستنير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله (تبارك وتعالى): ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ \* تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾؟ قال: «الشجرة رسول الله، نسبه ثابت في بني هاشم، وغصن الشجرة فاطمة، وفرع الشجرة علي أمير المؤمنين عليه السلام، وأغصان الشجرة وثمرها الأئمة عليهم السلام، وورق الشجر الشيعة، وإن

١- تقدّمت الروايات في هامش ١ من صفحة ١٧٤.

٢- من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٨٣ ح ٤٣٤٤، ونحوه في التوحيد: ص ٣٩٥ ب ٦١ ح ١٠، والكافي: ج ٥ ص ٣٣٤ ح ١.

١- بصائر الدرجات: ص ٥٩ ح ٣، ونحوه ح ٢، وانظر: تفسير القمي: ج ١ ص ٣٦٩.

الولد ليولد فتُورق ورقة، وإن الرجل من الشيعة ليموت فتسقط ورقة». قال: قلت: جُعِلت فداك! ﴿تَوْتِي أَكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾؟ قال: «ما يُفتي الأئمة شيعتهم في كل حج وعمرة من الحلال والحرام». وفي رواية: شبه الأئمة بالأغصان وعلمهم بالثمر<sup>(١)</sup>.

بالجملة، إن الشيعة بمنزلة الأوراق التي هي فضول الشجر وفاضله وليس من أصل الشجر، ومن البين أن نضارة الأوراق وطراوتها كلما كانت أقوى كان جمال الشجرة أكثر، وإذا اصفرّت الأوراق أو سقطت حصل للشجرة نقص البتة، فالشيعة إذا أطاع ربه فيما أمر ونهى واعتدل وصفى، كان سبب مباحة الشجرة، وكلما دنس نفسه وأقذرها صار عيباً على الشجرة.

فاذا صلى المؤمن عليهم فهي عبادة له تقرب بها إلى الله سبحانه، واستنار واعتدل وصفى ولطف وكمل، وعين هذه الخصال في الورق كمال الشجرة، وبهاؤها وجمالها وبما فيها تباهي سائر الأشجار، فافهم.

#### [أعمال الشيعة وجميع ما منهم هو عملهم ﷺ]

ومنها: أن الأعمال صعوداً [هي] جواذب للإمداد وألسنة سائلة عن ربها الإمداد؛ وذلك أن المدد الواصل بالعمل ينحلّ ويصفو ويلطف، وكلما

---

١ - عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: أنا أصلها، وعلي فرعها، والأئمة أغصانها، وعلمنا ثمرتها، وشيعتنا ورقها... الخبر» بحار الأنوار: ج ٦٥ ص ٤٢ ذيل ح ٨٦.

صفا ولطف وأخذ منه أعطاه من أعلى مما كان أعطاه أولاً.  
هذا وأعمال العباد كلها انفعالية مطاوعة، لتقليب المقلب كحركة العصا عند حركة اليد، وكلها انجذاب نحو الجاذب العالي، ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾، فبمطاوعته لجذب الجاذب يصعد منجذباً، فالأعمال حقيقة قبول الصعود إلى الله، وإنما تكون سبب الترقى في الصعود، قال الله سبحانه: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾، مع أنه ما لم يذكر الله العبد لم يذكره العبد، كما أن الصورة في المرآة لا تنظر إليك حتى تنظر إليها.

فالأعمال صعوداً سبب الترقى والتقرب إلى الله سبحانه، والشيعي كينونته بالنسبة إلى كينونة سادته كقيامك وكلامك بالنسبة إليك، فإنهم خلّقوا من أثرهم ونورهم.

فأنت وجميع ما منك عملهم، وعبادتك عبادتهم، ومعصيتك معصيتهم أما معصيتك فقد غُفرت لهم؛ لاستغفارهم لك ولأنفسهم ما لا يُعقل فوقه، كما ترى في دعواتهم ومناجاتهم، فبذلك الاستغفار الحثيث استغفروا لذنوبك التي هي ذنوبهم، فغفر الله لهم، وهو قوله سبحانه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا \* لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾، فعن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال: «ما كان له ذنب ولا هم بذنب ولكنه حمله ذنوب شيعة ثم غفرها له»<sup>(١)</sup>.

وفي الظاهر هو من باب (إياك أعني واسمعي يا جارة) فإن القرآن نزل

عليه، فوجه الخطاب إلى رسول الله ﷺ والمراد شيعته؛ لأنه معصوم قطعاً ولا ذنب له، فتعين توجه الخطاب إلى شيعته، كقوله: ﴿لَيْنٌ أَشْرَكَتْ لِحَبِطَنَ عَمَلِكُ﴾، وفي الباطن له ذنوب وهي ذنوب شيعته التي هي عمله، فتعود الذنوب إليه، واستغفر عنها امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾، فغفر الله له تلك الذنوب كما قال: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ﴾ في الأمم السالفة في المؤمنين، ﴿وَمَا تَأَخَّرَ﴾ في هذه الأمة، فالمؤمنون مغفور لهم، وعداً من الله.

وأما طاعتك فهي كلها طاعتهم وعملهم الذي هم يستحقون به الثواب من الله، وهم يترقون في مدارج القرب، فإذا كان كينونتك وعملك كلها عملهم وفعلهم، فهم ينتفعون بطاعات العالمين، لكن في العالمين، كما أنك إذا اغتسلت ببدنك عن الجنابة فقد أمتأت الأذى عن جسدك، وزوال الأذى هو ثوابك في بدنك - والذي يلحق روحك من الثواب - هو بانه مبدؤ كل عمل لك وبقصده ونيته إلى الخير.

وكذلك هم يثابون بعملهم في شيعتهم؛ لأنهم محل ثواب أعمالهم وفي أنفسهم؛ لأنهم المبدأ وإليهم المنتهى، وهم قاصدوا كل خير ومجروا كل بر على أيدي شيعتهم، فلهم ثوابان كما أن لك بكل عمل ثوابين.

بالجملة، العبد وما يملك لمولاه، وهو ضامن جريرته، وكذلك الدابة عليك علفها، وأنت ضامن فسادها، ولا بد وأن تجبر كسرهما، وفي زيارة رجب: «إِلَيْكُمْ التَّفْوِيزُ وَعَلَيْكُمْ التَّعْوِيزُ، فَبِكُمْ يُجَبَّرُ الْمَهِيضُ

وَيُشْفَى الْمَرِيضُ، وَعِنْدَكُمْ مَا تَزِدَادُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَغِيضُ».

بالجملة، إذا قلت: «اللهم صل على محمد وآل محمد» تدعو الله بأن يرحمهم برحم شيعتهم التي هي منهم وإليهم، فإذا رحم شيعتهم فقد رحمهم. وبأن يزيكهم بتزكية شيعتهم وتطهيرهم من الذنوب. وأن يُثني عليهم بتنويه ذكرهم ونشر نورهم وفضلهم وفاضلهم، وكل ذلك عائد إليك وتدعو الله أن يصلهم ويعطيهم؛ حتى يرضوا، ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾، ولا يرضون إلا بالمغفرة لجميع شيعتهم المضافين إليهم المنقطعين عن غيرهم، وأن يجعلهم وصلةً بينه وبين خلقه؛ ليتصلوا بهم إلى الله سبحانه، وجميع ذلك راجع إلى شيعتهم ثم إليهم إن شاء الله<sup>(١)</sup>. انتهى.

وقال المولى الميرزا محمد باقر الشريف الهمداني (رضوان الله عليه):  
بالجملة، ولعلك عرفت أن مقام الوساطة هي مرتبة البشرية المعروفة للعارفين، فلا تزعم - كمن ادّعي العرفان<sup>(١)</sup> ... - أن صلوات الرعية لا تنفعهم

١ - طريق النجاة: ج ٢ ص ٢٩ - ٣٤.

١ - لم أقف على من يعنيه بكلامه هنا، ولكن نقل السيد كاظم الرشتي (أعلى الله مقامه) عن الآخوند الملا إسماعيل عقدايي اليزدي رحمته الله (متوفى ١٢٣٠ هـ) ما ترجمته: إن وعاء قابلية نبي آخر الزمان عليه السلام [للزيادة] قد امتلأ بحيث لم يبق له مجال للاستمداد. انتهى. انظر: جواهر الحكم: ج ١٥ ص ١٥٢ (مواعظ يوم ٨ شهر رمضان ١٢٥٧ هـ).  
وممن وقفت عليه من أهل العرفان ينفي عود الفائدة عليهم عليهم السلام القاضي سعيد القمي رحمته الله وقد تقدم كلامه في صفحة ١٥٣.

٢٠٦ ..... شرح الصلاة على محمد وآله في مدرسة الشيخ الأحساني

عليه السلام في مقام البشرية، ألا ترى أنهم إن عطشوا وسقاهم ساقٍ انتفعوا بسقيه، وإن جاعوا وأطعمهم مطعم انتفعوا به، وقد أهدوا بالهدايا والصلوات وانتفعوا بها، فكذا الصلوات والتحيات والتسليمات من الرعية نافعة لهم عليه السلام في هذه المرتبة، وأداء لحقوقهم عليه السلام، وهي أقرب القربات إليهم عليه السلام وإليه سبحانه.

نعم، لأداء حقوقهم عليه السلام والتجنب عن عقوبتهم ثواب جسيم وأجر عظيم أعظم من جميع الأجور التي خلقها الله تعالى في عالم الإمكان، وكل ثواب وأجر دونه؛ إذ به صار سائر الأجور أجوراً، إذ لولاه لم يكن لعمل أجر عنده سبحانه، فلأجل ذلك جعل سبحانه صلواتنا عليهم (عليهم الصلاة والسلام) «طيباً لخلقنا، وطهارةً لأنفسنا، وتركيباً لنا، وكفارةً لذنوبنا»، فهي أعظم الكفارات وأطيب الطيبات وأزكي الزاكيات والمزكيات والمُطهرات من الأدناس والأرجاس الظاهرة والباطنة، وهي الإكسير الأعظم والكبريت الأحمر المزكي للنقايص والأوساخ والردائل والزوائل، وهي المأخوذة من الرعية في الباطن، المأمور بها النبي ﷺ بقوله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾...

بالجملة، فالصلاة والسلام عليهم عليه السلام تصير سبباً للاستحقاق للداعي المصلي المسلم، فإذا صار مُستحقاً صارت الإجابة له من الله تعالى واجبة في حكمته..كيف وقد أمر بالدعاء، والأمر أوكد وأحكم من الوعد، وقد

أمر أولاً بقوله: ﴿ادْعُونِي﴾ ثم وعد بقوله: ﴿أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

[أبى الله أن يجري الأشياء إلا بأسبابها]

وقال (أعلى الله مقامه) أيضاً:

وإنما قال ﷺ: «أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ» لأنه «أبى الله أن يجري الأشياء إلا بأسبابها»<sup>(٢)</sup>، وهم السبب الأول وأول الأسباب في إجراء المسببات والإجابات والاستجابات.

وقد أمر سبحانه بالتوسل بهم إليه بقوله: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾، إذ بدون الوسيلة تمتنع الإجابة منه سبحانه، إذ لا يستحق الداعي الإجابة منه سبحانه إلا بالتوسل بالوسيلة، فلا يصعد دعاؤه إليه سبحانه، وما كان دعاؤه ﴿إِلَّا مَكَاً وَتَصَدِيقَةً﴾، إذ كل داع دعا الله سبحانه توجهه إلى الوسيلة، فتوجه إليه سبحانه، «مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِدَأْ بِكُمْ، وَمَنْ وَحَدَهُ قَبْلَ عَنْكُمْ، وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ». وقد جعل الله سبحانه من أسباب التوجه إليهم (صلواته عليهم): الصلاة عليهم كما قال ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

١ - شرح دعاء رجب: ص ١٨٦، وانظر: تلخيص شرح دعاء رجب: ص ١٣٢ - ١٣٤.

٢ - قال أبو عبد الله ﷺ: «أبى الله أن يجري الأشياء إلا بالأسباب، فجعل لكل شيء سبباً، وجعل لكل سبب شرحاً، وجعل لكل شرح مفتاحاً، وجعل لكل مفتاح علماً، وجعل لكل علم باباً ناطقاً، من عرفه عرف الله ومن أنكره أنكر الله ذلك رسول الله ونحن». الكافي: ج ١ ص ١٨٣ ح ٧، بصائر الدرجات: ص ٦ و ٥٠٥ ح ٢، مختصر البصائر: ص ١٨٣ ح ١٦٢.

أَمُّنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا»، إذ بدون وصول الفيض إلى العاليي  
يُمتنع وصوله إلى الداني؛ للزوم الطفرة؛ والضرورة قضت ببطئها، فكما أنه  
يُمتنع تلقّي الوحي منه سبحانه من الداني إلاّ بوسيلة العاليي، ويمتنع أدراك  
مَحَابِّهِ وَمَسَاحِطِهِ<sup>(١)</sup> سبحانه للداني إلاّ بواسطة العاليي، كذلك يمتنع وصول  
كل فيض منه سبحانه إلى الداني إلاّ بواسطة العاليي<sup>(٢)</sup>. انتهى كلامه.

وقال الحاج محمد خان الكرمانی (رفع الله مقامه):

وأما أمر التأثير فبخلاف ذلك، فإن نور السراج بعدما صدر منه لا  
يستغني عنه بل هو دائماً في حال الصدور وكذلك الأمر في خلق الله فإن  
خلقه أثر مشيئته ولم تستغن عنها أبداً، فأنت بنفسك دائماً في حال الخلقة،  
فإن لم يخلقك طرفة عين لهلك.

وكذلك جميع صفاتك تحتاج إلى ربك دائماً وقد خبط من قال  
بخلاف ذلك ولذلك وصف الإمام مشيئته تعالى بالمضي فقال: «اللَّهُمَّ إِنِّي  
أَسْأَلُكَ مِنْ مَشِيَّتِكَ بِأَمْضَاهَا، وَكُلِّ مَشِيَّتِكَ مَاضِيَةً، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ  
بِمَشِيَّتِكَ كُلِّهَا»<sup>(١)</sup>، ولو لم يكن الخلق آثارها وهي دائماً عاملة فيها لم تكن  
ماضية فإن الماضية بمعنى نافذة، والنفوذ الحقيقي للمؤثر في أثره لا غير.

١- أي الأمور المحبوبة لديه والمسخوطة عنده.

٢- شرح دعاء رجب: ص ١٨٥، وانظر: تلخيص شرح دعاء رجب: ص ١٣٢.

١- دعاء السحر، إقبال الأعمال: ص ٣٤٥.



ومن هذا الباب تدعو الله في قنوت الجمعة وتقول: «اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِمَّنْ خَلَقْتَهُ لِدِينِكَ وَمِمَّنْ خَلَقْتَهُ لِحَبَّتِكَ»<sup>(١)</sup>.

ولو كان خلق كل أحد بالخلقة الأولى لم يكن معنى لهذا السؤال، فإنها لا تتغير فالمخلوق للدين مخلوق للدين والمخلوق للجنة للجنة ولا يدخل النار ولا يخرج من الدين ومن خلق لغير ذلك لا يجعل لذلك أبداً ولكن على ما ذكر تعرف حقيقة ذلك أن الله يخلقك دائماً، فيجوز لك أن تسأل ربك أن يجعلك لأمر خاص.

وأما قوله عليه السلام: «جف القلم بما كان وما يكون»<sup>(٢)</sup>، فذلك بالنسبة إلى علمه تعالى لا بالنسبة إلى متعلق فعله...

#### [الزيادة هي طلب دوام الولاية لهم عليهم السلام]

فعلى ما ذكرنا ثبوت الولاية لهم لا ينافي طلبك الولاية لهم فإنك تسأل الله دوام الولاية لهم - مع ما ذكرنا سابقاً<sup>(١)</sup> - أنالفيوض غير متناهية ومشية الله

---

١ - تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ١٨ ب ١ ح ٦٣،

٢ - ورد في الأثر قوله: «جف القلم بما هو كائن»، مشارق أنوار اليقين: ص ٢١٢.

وقال رسول الله ﷺ: «سبق العلم، وجف القلم، ومضى القضاء، وتم القدر...». تفسير القمي:

ج ٢ ص ٢١٠، التوحيد: ص ٣٤٠ و ٣٤٣ ب ٥٥ ح ١٠ و ١٣.

عن أبي ذر، عن النبي ﷺ: «وإذا استعنت فاستعن بالله، فقد جرى القلم بما هو كائن إلى يوم

القيامة». الأمالي (للطوسي): المجلس ١٩ ح ١ ص ٥٣٦.

١ - تقدم في صفحة ١٢ - ١٣ في قوله: (وبالجملة خزانة الله لا نهاية لها... الخ).

٢١٠ ..... شرح الصلاة على محمد وآله في مدرسة الشيخ الأحساني

غير محدودة واستعداد قابلية آل محمد ﷺ للاستفاضة من الله بقدر استعداد المشيئة للإفاضة، فهم دائماً يستمدون من الله بلا نهاية، وهو يمدهم بلا نهاية، وأنت تسأل الزيادة بقدر فهمك.

وإن قلت: أي حاجة لآل محمد ﷺ في دعائي.

أقول: إن آل محمد لا يحتاجون إلى غير ربهم وهم يسألون ربهم بلا نهاية وهو يعطيهم بلا نهاية ولكنك تحتاج إلى هذه العبادة كسائر عباداتك فإن الله سبحانه يعطيهم وإذا قارن سؤالك عطاءه يشبك على دعائك ولذا تقول في الزيارة [الجامعة]: «وَجَعَلَ صَلَاتَنَا عَلَيْكُمْ وَمَا خَصَّنَا بِهِ مِنْ وَلَايَتِكُمْ طِبَاءً لَخَلَقْنَا وَطَهَارَةً لَأَنْفُسِنَا وَتَرْكِيبَةً لَنَا وَكَفَّارَةً لِدُنُوبِنَا».

#### [المراد من أخبار الثواب العائد إلى الشخص]

[أما] أخبار الثواب العائد إلى الشخص فنفع صلواتنا عليهم عائدة إلينا؛ وذلك أنك إذا صليت عليهم تقبل إليهم بكلك، فإذا أقبلت إليهم تنور بكلك ويفر الشيطان وجميع أتباعه من بدنك وجميع مشاعرك ويقوي فيك نور ولايتهم وهي غاسول<sup>(١)</sup> لجميع الذنوب وسبب لكل خير فيدفع عنك

١- هكذا في الشرح المطبوع، ولعله من سهو القلم أو من الناسخ أو الطباع، فهو ﷺ يريد

(الغسول) وهو ما اتُّخذ من السدر أو الخطمي لغسل الثياب وتنظيفها. لاحظ: تهذيب

اللغة: ج ٨ ص ٦٨، لسان العرب: ج ١١ ص ٤٩٤، مجمع البحرين: ج ٦ ص ٢٧٣.

فالغسول - إذاً - هو الصابون، وهي لفظ أعجمي معرّب. انظر: تهذيب اللغة: ج ١٢ ص ١٤٦،

لسان العرب: ج ١٣ ص ٢٤٤.

بذلك كل شر في الدنيا والآخرة ويثبت لك كل خير في الدنيا والآخرة وهذا جزاء الصلاة عليهم.

وبوجه آخر نقول: إن نفعه أيضاً يصل إلى آل محمد بوجه كثيرة، أحدها: كما أن ذنوب الشيعة تصل إليهم كذلك طاعات الشيعة أيضاً تصل إليهم، فإن جميع أعمال الأثر عائدة إلى المؤثر، ولذلك قال الله تعالى: ﴿وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾، وفي الزيارة: «أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ وَآتَيْتَ الزَّكَاةَ»، يعني أشهد أنه لا مُصَلِّي سواك، ولا مزكي سواك...

وكذلك كل جزاء يصل إلى الشيعة يصل إليهم لا محالة بهذه الجهة، ولذلك يكون معاملة الخلق مع الشيعة عين معاملتهم مع سادتهم، وأدلة ذلك في الأخبار كثيرة، قال عليه السلام: «من زار عبد العظيم بالري كمن زار الحسين بكرلاء»<sup>(١)</sup>، وقال: «من أحب أن يزورنا ولم يقدر أن يزورنا فليزر صالح إخوانه يكتب له ثواب زيارتنا»<sup>(٢)</sup>، انتهى.. وأمثال ذلك من الأخبار.

---

١ دخل بعض أهل الریعی أبي الحسن الهادي عليه السلام فقال له: «أين كنت؟». فقال: زرت الحسين بن علي عليه السلام، فقال: «أما إنك لو زرت قبر عبد العظيم عندكم لكنت كمن زار الحسين عليه السلام». ثواب الأعمال: ص ٩٩ ح ١، كامل الزيارات: ص ٥٣٧ ب ١٠٧ ح ١.  
٢ عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام: «من لم يقدر على زيارتنا فليزر صالح إخوانه يكتب له ثواب زيارتنا، ومن لم يقدر أن يصلنا فليصل صالح إخوانه يكتب له ثواب صلتنا». المزار (للمفيد): ص ٢١٦ ف ٢٧ ح ١، تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٠٤ ب ٤٨ ح ١.  
وعن الصادق عليه السلام: «من لم يقدر على صلتنا فليصل صالح شيعتنا يكتب له ثواب صلتنا، ومن لم يقدر على زيارتنا فليزر صالح موالينا يكتب له ثواب زيارتنا». من لا يحضره

وكذلك إذا أعطى الله الشيعة شيئاً يصل إلى آل محمد ﷺ، فجزاء الصلوات عائد إليهم وينتفعون به لا محالة. هذا، ووردت أخباراً أن الشيعة ورق شجرتهم<sup>(١)</sup>، ولا شك أن الورق كلما كان أحسن يكون زينة الشجرة، ولذلك قال ﷺ: «كونوا لنا زيناً ولا تكونوا لنا شيئاً»<sup>(٢)</sup>.

وبوجه آخر نقول: إن آل محمد (سلام الله عليهم) ينتفعون بعملهم إن لم ينتفعوا بعمل غيرهم، ولا شك أنهم العاملون من الشيعة لا غير، فهم ينتفعون بعملهم لا بعمل غيرهم، فتدبر. ولذلك وجوه أخرى لا نطيل بذكرها المقال<sup>(١)</sup>.

وقال (أعلى الله مقامه) أيضاً:

لا شك أن الله سبحانه يُصلي عليهم إذا طلب العبد ذلك. فإن قيل: إنه يصلي عليهم طلب العبد أو لم يطلب. أقول: بلى يصلي عليهم دائماً ولكن ربما يزيد الصلاة بطلب العبد، فإن ما من الله لا نهاية له، وخزائنه غير محدودة، ورحمته بسيطة وسعة، فصلواته عليهم وإن كانت فوق النهايات الخلقية بما يليق بشأنهم ولكن مع ذلك



الفقيه: ج ٢ ص ٧٣ ح ١٧٦٥، ثواب الأعمال: ص ٩٩، كامل الزيارات: ص ٣١٩ ح ١.

١- تقدّمت الروايات في هامش ١ من صفحة ١٧٤.

٢- الأمالي (للصدوق): ص ٤٠٠ م ٦٢ ح ١٧، الأمالي (للطوسي): ص ٤٤٠ م ١٥ ح ٤٤.

١- شرح دعاء الرجبية: ص ١٨٠ - ١٨٢.

يمكن زيادتها، ومن منع الزيادة... يلزمه القول بأن الله لا يزيد نعمته ورحمته عليهم، ويلزك ذلك القول بأنهم لا يبلغون مقاماً آخر ولا يزيدون شيئاً، وذلك على ردّ على الله إذ قال ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾، وقوله ﷺ: «إنا لنزداد [في الليل والنهار] ولو لم نزداد لنفد ما عندنا»<sup>(١)</sup>.

وبالجملة، خزانة الله لا نهاية لها فإنه تعالى قال: «خزائني بين الكاف والنون»<sup>(٢)</sup>، وقال ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾، فكل ما أراد زيادة الرحمة عليهم يزيد وإن كانوا مرحومين برحمة غير متناهية. ونفي ذلك يستلزم القول بما قالت اليهود ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ أي لا يزيد بعد شيئاً ﴿غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾، فإذا أراد زيادة الإنفاق عليهم بزيادة الرحمة يفعل ذلك، فإذا سأل العبد ذلك يجيبه لا محالة؛ لأنه وعد الاستجابة بالدعاء وقال: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ ولا يمنعه مانع عن ذلك إلا ضعف القابل. وفي الصلاة [عليهم] لا محذور عن الاستجابة لا من جهة الداعي ولا من جهة المدعو ولا المدعو له.

أما المدعو فهو الله الكريم الجواد ولا مانع من عطائه من حيثه أبداً، وأما المدعو له فآل محمد ﷺ وهم صالحون لرحمة الله بلا نهاية، ولو ترحم عليهم بجميع رحمته الواسعة التي وسعت كل شيء دائماً بما لا نفاد له، وأما من جهة الداعي فإنه وإن لم يكن صالحاً لاستجابة دعائه ولكن إذا أقبل إلى

١- بصائر الدرجات: ص ٢٥٢ ح ٥.

٢- معاني الأخبار: ص ٤٠٢ ح ٦٥، وتقدمت الرواية في هامش صفحة ١٣.

آل محمد ﷺ، ورضي بما فضلهم الله به عليه وترحم عليهم وآثرهم على نفسه إذا بدأ بالدعاء لهم يتنور بنورهم، ويستحق الاستجابة من الله، فإذا ثنى بعد ذلك لنفسه يجيبه أيضاً<sup>(١)</sup>. انتهى كلامه.

وقال الحاج زين العابدين خان (رحمة الله عليه):

إن الصلاة عليهم أجمع الدعوات وأكملها؛ من باب أنه إذا صليت عليهم ودعوت لهم فقد دعوت لك ولجميع إخوانك أيضاً، فإنه إذا كنت أنت وجميع إخوانك من أنوارهم فتقوية نور المنير مستلزمة لتقوية نور الأنوار جميعاً، أليس أنه إذا أضاءت الشمس أضئت على دارك وجميع الدور التي حولك؟ وأما إن أشعلت ناراً في بيتك خاصة فلا تنفع إلا إياك، على أنه تنطفئ النار عما قليل وتظلم دارك وبيوتك أيضاً. وأما الشمس إن أضئت فنورها دائم مستمر وتضيء على جميع الدور، بل البلاد النائية.

[الاعتراض بأنه ﷺ لا ينتفعون]

ولا يصعب عليك فتقول: إن الشمس مضيئة دعوت أم لم أدع، ولا تحتاج الشمس في إضاءتها إلى دعائي ومسألتي، وهو حق، وآل محمد ﷺ مستغنون عن دعائي ومسألتي، فما معنى تلك الفروض؟ وما معنى أمرهم بالدعاء والصلاة عليهم؟ وما معنى تأثير الدعاء فيهم وعدمه مع عدمه؟ فإن المراد من ذلك كله غير ما يتبادر إلى الأذهان، والناس يزعمون

١- شرح دعاء الرجبية: ص ١٧١ - ١٧٢.

أن هذه التأكيدات الأكيدة من النبي ﷺ أو الأئمة عليهم السلام إنما كان لحاجتهم في أنفسهم إلى دعواتنا، وحاشا وحاشا أن يحتاجوا (صلوات الله عليهم) إلى دعواتنا، بل وإلينا أنفسنا، كما تزعم أن في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ أن مودتنا تنفعهم في أنفسهم فتعينهم وتنصرهم، وهيئات هيئات، وأي نفع يعود إليهم من مودتنا؟! بل ووالله لقد تحملوا أذي كثيراً من قبلنا - والعياذ بالله - فأولاً من باب معاصينا وتخجيلنا إياهم عند الله تعالى وملائكته والناس أجمعين كما يظهر من دعاء القائم عليه السلام فيما رواه ابن طاوس رحمه الله<sup>(١)</sup>، وثانياً في ظاهر الحياة الدنيا ما أكثر ما تحملوا الأذي من قبل إذاعة الأصحاب لأسرارهم وغيرها من أنحاء سلوكهم مع الناس، مما يورث شدة العداوة والأذية لهم، وكذا في سلوك بعضهم مع بعض، وتقصيرهم في أداء حقوق إخوانهم، وكل ذلك راجع إليهم، ولولا عفوهم وحلمهم عنا لهلكنا في أول قدم البتة.

فتلك الأذيات - والعياذ بالله - فوائد مودتنا عادت إليهم، فأى فائدة تعود إليهم من مودتنا؟ وفي الظاهر أيضاً أمرنا بأداء الخمس إليهم (صلوات الله عليهم) - مثلاً - فنزعم أن هذا كان لانتفاع أو حاجة لهم إلى مال فأمرنا بأداء

١ - نُقِلَ عن السيد ابن طاوس رحمه الله أنه سمع سحراً في السرداب عن صاحب الأمر عليه السلام أنه يقول: «اللَّهُمَّ إِنَّ شَيْعَتَنَا خُلِقَتْ مِنْ شُعَاعِ أَنْوَارِنَا وَبَقِيَّةِ طِبَّتِنَا وَقَدْ فَعَلُوا ذُنُوباً كَثِيرَةً أَتَكَالاً عَلَى حُبِّنَا وَوَلَايَتِنَا فَإِنْ كَانَتْ ذُنُوبُهُمْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ فَقَدْ رَضِينَا وَمَا كَانَ مِنْهَا فِيمَا بَيْنَهُمْ فَاصْلَحْ بَيْنَهُمْ». بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ٣٠٢.

الخُمس، وهيئات أن يحتاجوا إلينا أو إلى أموالنا.  
 وشواهد ما نقول في أخبارهم (صلوات الله عليهم) أكثر من أن تُحصى،  
 وكل ذلك منّا وإلينا، ونحن محتاجون إليهم في كل شيء.  
 وقد عرفت سابقاً مما أشرنا إلى مراتب السلسلة الطولية أن الله  
 سبحانه خلق المؤمنين من نور آل محمد عليه السلام، وإنما سُميت الشيعة شيعة  
 لأنهم خلقوا من شعاع نورهم<sup>(١)</sup>، وكلما عرفوا من ساداتهم أو عاملوا معهم  
 معاملة فإنما هي كلها راجعة إلى تلك الأنوار الساطعة المنبثة منهم في  
 قلوبهم، والغرض من تلك المعاملات كلها تصفية مرايا القوايل، حتى تصفو  
 وتخلص ويشد ظهور أنوارهم فيها، فأنت إن أحببتهم فإنما تحبهم بحسب  
 ظهور ذلك النور فيك، والمناسبة الحاصلة لك معهم بذلك النور، وكلما  
 سعت في اتباعهم وإطاعتهم والعمل بمرضاتهم، فقد سعت في تصفية  
 قابليتك، وازدياد النور الظاهر في قلبك، وأنت لن تزيد النور في نفسه من  
 حيث صدوره عن مؤثره، ولكنك تصفي المرأة فتشتد حكايتها، كما إذا  
 كانت عندك مرآة غير صافية وصقيلة وغير حاكية لنور الشمس بكمالها،  
 فتأخذ في تصفية المرأة وتصقيلها وأنت لا تعمل شيئاً إلا في المرأة، ولا  
 يؤثر عملك أثراً إلا فيها، لكن كلما زاد صفاؤها زادت حكايتها للنور، مع  
 أنك لم تصف الشمس ولا نورها المنبث في الفضاء، ولا تقدر على ذلك،

١ - تقدمت الروايات في هامش ١ من صفحة ١٧٤.



ولكن لما كُمل صفاء المرأة وصقالتها كُملت حكايتها لنور الشمس.  
ولما كان الغرض من التصفية والتصقيل شدة ظهور نور الشمس فقط  
فكأنما عملت كل ذلك إلى الشمس، وتجزى بعملك من عند الشمس  
باشتداد ظهورها في مرآتك، حتى كأنك حينئذ جليس الشمس، مع أنك  
علماً تعلم أنك لم تعمل بالنسبة إلى الشمس شيئاً، ولا منة لك عليها، ولها  
المنة عليك بإفاضة نورها في مرآتك، ولكن شمسنا النيرة المفيضة من  
كمال جودها وحرصها على الإضاءة إذا أعتتها على الإضاءة بتصفية قابليتك  
من قولهم عليه السلام: «أعينونا بورع واجتهاد»<sup>(١)</sup>، يظهر الامتنان منك، وتشكر  
ببذل أنوارها عليك وإظهار آثارها فيك، ونسبة كلما لك إليها  
من قولهم عليه السلام: «إن لنا مع كل ولي أذنًا سامعةً وعينا ناظرةً ولساناً ناطقاً»<sup>(٢)</sup>،  
وقوله تعالى: في القدسي: «إنما يتقرب إلي العبد بالنوافل حتى أحبه، فإذا  
أحبه كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي  
يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، إن دعاني أجبت، وإن سكت عني  
ابتدأته»<sup>(٣)</sup>.

١- تقدمت الروايات في الهامش ٢ من صفحة ١٥٥.

١- انظر: الهامش ٤ من صفحة ١٩٩.

٢- ورد في القدسي: «وما تقرب إلي عبدٌ من عبادي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه،  
وإنه ليتقرب إلي بالنافلة حتى أحبه، فإذا أحبه كنت - إذا - سمعه الذي يسمع به،  
وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به، ويده التي يبطش بها، إن دعاني أجبت، وإن

وقوله تعالى في كتابه المجيد: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾، وغير ذلك مما لا يحصى كثرة.

وكل ذلك إنما يرجع إلى ما أشرنا إليه، فانت - مثلاً - تأجر النبي ﷺ بمودة ذوي قرباه وتُصلي عليه وعليهم، وإنما هي كلها بالنسبة إلى ما ظهر من نوره ونورهم (صلوات الله عليهم) فيك، ولا تعمل بالنسبة إلى نفس النور أيضاً شيئاً وإنما تعمل وتسعى في تصفية قابليتكَ، ففي الحقيقة (إن أحسنت أحسنت إلى نفسك وأن أسأت أسأت إلى نفسك) أليس أن خادمك إذا ادي حق الخدمة فقد سعي في استحقاقه حق اجر الخدمة (فإن أحسن أحسن إلى نفسه وإن أساء فقد أساء إليها)...

بالجملة، وهذا الذي ذكرنا أيضاً بيان ظاهر ولكنك إن عرفت المنير بالنورانية وأن الخير كله منه وإليه، وهو «أصله ومعدنه ومنتهاه» فتعلم أن الآثار الناشئة فيك ومنك من حيث النورانية كلها راجعة إلى المنير، وهو الذي يعمل تلك الأعمال الحسنة وينتفع منها، وليست منك ولا إليك، وهو باطن قوله تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ



سألني أعطيتُهُ». الكافي: ج ٢ ص ٣٥٢ ح ٧ و ٨، المحاسن: ج ١ ص ٢٩١ ب ٤٧ ح ٤٤٣. وفي رواية: «ما زال العبد يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها، إن سألني أعطيتُهُ وإن استعاذني أعذته». إرشاد القلوب: ج ١ ص ١٨٠ - ١٨١، ونحوه في جامع الأخبار: ص ٨١ ف ٣٨.

اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ، وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾، فكل ذلك راجع إلى المنير وفي الزيارة: «أشهدُ أنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ وَآتَيْتَ الزَّكَاةَ وَأَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ... وَجَاهَدْتَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ»، فلا مُصلي سواه، ولا مزكّي غيره، ولا آمر بالمعروف ولا ناهي عن المنكر ولا مجاهد في سبيل الله غيره... فإذا كان الخير كله راجعاً إليه وصادراً منه - ولو كان بحسب الظاهر صدر من عدوه - فكيف بأوليائه؟ والحال أن له ﷺ مع كل ولي يداً باطشة.

فنحن إن وفقنا الله تعالى وصلينا على النبي ﷺ فقد دعا النبي بنفسه لنفسه على ألسنتنا، والحمد لله الذي أكرمنا بهذه النعمة العظمى، وهي منه وإليه. وإن لم يُوفَّق لذلك أحد - والعياذ بالله - فقد خلق الله له ألسنة ناطقة بالصلاة عليه وداعين له، ولا يحتاج إلى غيره أبداً.

بالجملة، وقد كان كلامنا في منافع الصلاة عليه (صلوات الله عليه وآله) وهي أكثر من أن تُحصى في هذه العُجالة<sup>(١)</sup>. انتهى كلامه.

وقال الحاج محمد كريم خان (أعلى الله مقامه):

الصلاة إما دعاء بالصلة وإما دعاء بالوصل وإما دعاء بالرحمة، فعلى أي حال يصل ما دعا إلى نفسه من حيث إنه ورق من شجرة آل محمد، فيكون

١ - شرح دعاء الحُجُب: ص ٢٧٦ - ٢٧٩.

مباهات ذلك لهم كما يباهون بالأمة ولو بالسقط<sup>(١)</sup>. انتهى.

يقول جامع هذه السطور:

هنا نتعرض لثلاث نقاط متصلة بما نحن فيه:

الأولى: أنّ مقامات أهل البيت عليهم السلام على نحوين: ذاتية وعرضية<sup>(٢)</sup>:

أما مقاماتهم الذاتية (الملكوّية) فهي تلك المراتب التي خصهم الله تعالى بها وتكون جزءاً من حقيقتهم النورانية، ونفوسهم القدسية الطاهرة في الأصلاب الشامخة، والأرحام المطهّرة، وظهورهم بأسماء الله تعالى وصفاته وأفعاله، ويؤيد هذا ما جاء في دعاء رجب المروي عن الإمام الحجة عليه السلام: «أَسْأَلُكَ بِمَا نَطَقَ فِيهِمْ مِنْ مَشِيَّتِكَ، فَجَعَلْتَهُمْ مَعَادِنَ لِكَلِمَاتِكَ، وَأَرْكَاناً لِتَوْحِيدِكَ، وَأَيَاتِكَ وَمَقَامَاتِكَ الَّتِي لَا تَعْطِيلَ لَهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ، يَعْرِفُكَ بِهَا مَنْ عَرَفَكَ، لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ، فَتَقُهَا وَرَتَقُهَا بِيَدِكَ، بَدُوْهَا مِنْكَ وَعَوْدُهَا إِلَيْكَ».

وتتجلى تلك المراتب في أربعة مقامات، ملخصها:

أ) مقام البيان والمعرفة: وذلك أنه لما كانت معرفة الذات الإلهية يستحيل أن تعرفها العقول، فلا سبيل لمعرفة الحق تبارك وتعالى إلا عن

---

١ - مكارم الأبرار: ج ٣٢ ص ٣٦١ - ٣٦٢، مجموعة الرسائل: ج ٦٧ ص ٢٦٥. وانظر الرواية «ولو بالسقط» في صفحة ١٦٩ و ٢٠١.

٢ - ملخص من شرح الزيارة الجامعة: ج ١ ص ١٥ - ٢٢ في شرح قوله: «وَمَوْضِعَ الرِّسَالَةِ».

طريقهم عليهم السلام حيث ورد عنهم عليهم السلام: «نحن الأعراف الذين لا يُعرف الله إلا بسبيل معرفتنا»<sup>(١)</sup>.

وعن الصادق عليه السلام: «بنا عُرِفَ الله، وبنا عُبدَ الله، نحن الأدلاء على الله، ولولانا ما عُبدَ الله»<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية: «بنا عُرِفَ الله، وبنا عُبدَ الله، ونحن السبيل إلى الله»<sup>(٣)</sup>.

ب) مقام المعاني: والمراد به أنهم عليهم السلام معاني الحق تبارك وتعالى، وحصنه المنيع، ورحمته الواسعة وقدرته الجامعة كما في حديث جابر رضي الله عنه عن الإمام الباقر عليه السلام: «يا جابر، عليك بالبيان والمعاني». قال: قلت: وما البيان، وما المعاني؟ فقال عليه السلام: «أما البيان فهو أن تعرف أن الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئاً. وأما المعاني فنحن معانيه... وإذا شئنا شاء الله، ويريد الله ما نريده»<sup>(١)</sup>.

ج) مقام الأبواب: والمراد به أنهم عليهم السلام هم الوسيلة إلى الله تعالى في كل ما تحتاجه الخلائق، بحيث لو أن أحداً قصد الله تعالى من دون طرقٍ بابهم ما تحققت له استجابة واقعية، وقد قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا

١ - بصائر الدرجات: ص ١٦ - ١٧ ح ٦ و ٨، تفسير فرات الكوفي: ص ١٤٣.

٢ - التوحيد (للصدوق): ص ١٥٢ ب ١٢ ح ٩.

٣ - كفاية الأثر (للخزاز القمي): ص ٣٠٠.

١ - مشارق أنوار اليقين: ص ٣٣٦.

اللَّهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١﴾.

وفي الزيارة الجامعة: «مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِدَأْ بِكُمْ وَمَنْ وَحَدَهُ قَبْلَ عَنْكُمْ وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ...».

وفي الزيارة الرجبية «أَنَا سَائِلُكُمْ وَأَمْلِكُكُمْ فِيمَا إِلَيْكُمْ التَّفْوِيزُ وَعَلَيْكُمْ التَّعْوِيزُ، فَبِكُمْ يُجْبَرُ الْمَهِيضُ وَيُشْفَى الْمَرِيضُ وَمَاتَزْدَادُ الْأَرْحَامُ وَمَاتَغِيضُ...»<sup>(١)</sup>.

(د) مقام الإمامة: ويعني أنهم عليه السلام حجج الله البالغة في الأرضين، وقطب الوجود وغوثة، ووجه الله الذي يتقلب في الأرض، وقد فرض الله طاعتهم على الناس أجمعين، وجعل ولايتهم مقرونة بولايته سبحانه، فقال: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾. ولذا فمن الواضح أن تلك المقامات محفوظة في كل حالات الإمام المعصوم عليه السلام.

وأما مقاماتهم العرضية: فهي كل ما كان خارجاً عن جوهر كنههم وحقيقة ذاتهم، ونسبته إليهم على حدٍ سواء، من جهة مقامهم النوراني القدسي، وهم عليه السلام ظهوروا في هذا المقام باللباس البشري؛ لأجل التمكن من الاستفادة من محضرهم عليه السلام. ويؤيد هذا ما أشار إليه الإمام الكاظم عليه السلام حين أشار إلى مقام النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ومقام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

١ - مصباح المتعبد: ص ٥٧٠ في (أعمال شهر رجب).

عليه السلام في قوله: «فلما أراد أن يخلق محمداً منه قسم ذلك النور شطرين: فخلق من الشطر الأول محمداً ومن الشطر الآخر علي بن أبي طالب، ولم يخلق من ذلك النور غيرهما، خلقهما الله بيده ونفخ فيهما بنفسه من نفسه (لنفسه)، وصورهما على صورتهم، وجعلهما أمناء له، وشهداء على خلقه، وخلفاء على خليقته، وعيناً له عليهم، ولساناً له إليهم قد استودع فيهما علمه، وعلمهما البيان، واستطلعهما على غيبه (وعلى نفسه)، وجعل أحدهما نفسه والآخر روحه، لا يقوم واحد بغير صاحبه، ظاهرهما بشرية وباطنهما لاهوتية، ظهوروا للخلق على هياكل الناسوتية حتى يطبقوا رؤيتهم، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَّا يَلَبْسُونَ﴾، فهما مقاما رب العالمين وحجابا خالق الخلائق أجمعين بهما فتح الله، بدء الخلق، وبهما يختم الملك والمقادير...»<sup>(١)</sup>.

ومن الواضح لدى العارف بهم أن حقيقتهم الواحدة المحمدية التي بها ولأجلها خلق الله سبحانه الخلق، لا تتبدل ولا تتغير بتغير وظيفتهم الظاهرية، فإن الإمام عليه السلام يبقى على قدسيته سواء كان قائماً أو قاعداً، وذات الإمام أمير المؤمنين عليه السلام على ما هي عليه، سواء تسلم السلطة الظاهرية أم لم يتسلمها، وكذا ذات الإمام الرضا عليه السلام على ما هي عليه، سواء تسلم ولاية العهد أم لم يتسلمها، وإن ظهور شوكتهم وسلطانهم وشدة ظهور أمرهم، وبسط أيديهم عليه السلام بسطة ظاهرية، وخلافة اعتبارية لا تغير حالهم وحقيقة

١ -- غاية المرام: ج ١ ص ٣٠، البرهان في تفسير القرآن: ج ٣ ص ١٩٣ ح ٧.

٢٢٤ ..... شرح الصلاة على محمد وآله في مدرسة الشيخ الأحساني

جوهرهم ومعدنهم، فالإمام عليه السلام خليفة الله في أرضه، والواسطة في العطاء والفيض والمدد، وبوجوده تأمن السماء أن تقع على الأرض - كما تجلّى هذا في ظهر عاشوراء بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام حين حال الإمام زين العابدين عليه السلام بين الأرض والسماء - وإن لم يبايعه أحد ممن رفضه، وتخلّى عن سفينة النجاة، واختار الهلاك والغواية وطريق الضلالة والعمى، وقدمه على طريق الله ورسوله وأهل بيت العصمة من ولده عليه السلام.

#### الثانية: ما هي أسباب الزيادة في مراتبهم عليهم السلام؟

إن التكامل الذاتي والترقي الذي يعيشه النبي وآله (صلوات الله عليهم) لا تؤثر فيه الصلاة عليهم بذاتها، بل سببه أعمالهم الخاصة وحالاتهم التي كانوا يعيشونها مع الله تعالى، نعم الصلاة عليهم لها أثر في ظهور سلطانهم، وزيادة شوكتهم، وشدة أمرهم، وهذا كله خارج عن مقامهم الذاتي القدسي الأوحد، ودخيل في مقامهم العرضي.

#### الثالثة: شروط تحقق استجابة الصلاة

لما كانت حقيقة الصلاة عليهم ترجع إلى الدعاء وجب حينئذٍ لترتب المنفعة ووصول الأثر من رفع ما يمنع من استجابة الدعاء وتحقيق الشرائط والتي أهمها:

(١) معرفة المصلي عليهم مراتبهم وحقيقتهم كما تشير إلى ذلك بعض

النصوص الواردة عنهم عليهم السلام.



(٢) الحضور القلبي أثناء الصلاة عليهم، بحيث لا ينشغل قلبه عنهم بالتوجّه إلى غيرهم من جمال صوته وحسن مخارج حروفه، فإن الخشوع والحضور والخضوع شرط أساسي لعود النفع على المصلي، وهذا أقرب ما يكون هو المراد من قول السيد كاظم الرشتي (رضوان الله عليه): (إن هذه الصلاة لا تزيد في مقام ذاتهم، وإنما ينتفعون بها في مقام عرضياتهم من ظهور شوكتهم، وسلطانهم، وشدة ظهور نورهم وأمرهم إلا بتصفية قوابل أولئك المصلين؛ ليظهر فيها إشراق أنوار صاحب النبوة والولاية المطلقة).



## الفصل السادس

### مَن هم آل النبي ﷺ ؟

لقد جاء لفظ (أهل البيت) في القرآن مرتين: قوله تعالى في سورة هود ﴿رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾، وفي سورة الأحزاب ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ واستعمل المسلمون (أهل البيت) و (آل البيت) في أهل بيت النبي ﷺ فقط، حتى صار اللفظ علماً خاصاً بهم ﷺ لا ينصرف إلى غيرهم إلا بالقرينة، وقد اتفقت الأمة على ذلك، إلا أنهم اختلفوا - ما عدا الشيعة - في المراد بأهل بيته ﷺ وتعيين مَن هم؟! وقبل الدخول في البحث عمّن هم آل النبي ﷺ نعرض تعريف الآل والأهل في الأصل، وما أحدث فيه من خلاف، ثم نذكر مَن هم هؤلاء المنصوص عليهم على لسان الذكر الحكيم وفي كلام النبي العظيم ﷺ.

#### معنى كلمة (آل)

قال الشيخ الطوسي رحمه الله: قوله تعالى: ﴿مَنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ فالآل، والأهل، والقراية، نظائر، وقيل: أصل الآل الأهل؛ لأنه تصغير أهيل. والفرق بين الآل والأهل أن الأهل أعم منه، يقال: أهل الكوفة ولا يقال آل الكوفة، ويقال: أهل البلد ولا يقال: آل البلد. وآل فرعون: قومه وأتباعه،

وقال صاحب العين: الآل كل شيء يؤول إلى شيء: إذا رجع إليه، تقول: طبخت العصير حتى آل إلى كذا... وآل الرجل: قرابته وأهل بيته...<sup>(١)</sup>.

### معنى (آل النبي ﷺ)

من الثابت المؤكد عندنا نحن أتباع مدرسة أهل البيت ﷺ وجوب عصمة خلفاء رسول الله ﷺ وهم الأئمة ﷺ، وهو من مسلمات وضروريات الدين فإذا كانت العصمة ثابتة لهم ﷺ وجب امتناع الخطأ والرجس عليهم، وعليه فلا يبقى سواهم ﷺ لتخاطبه الآية، ومنه يتضح المراد بآل البيت ﷺ.

هذا وتدل الأحاديث الواردة في تفسير آيتي المباهلة والمودة<sup>(٢)</sup>، وكذلك حديث الثقلين - وهو من جملة أهم الأحاديث المتواترة المروية عن النبي ﷺ، ومن أصحابها سنداً - وغيرها من الأحاديث الصحيحة والصريحة المروية على أن (آل محمد ﷺ) هم أصحاب الكساء المتقدم ذكرهم، المعروف أمرهم، المؤمن من أحبهم، المنافق من أبغضهم، على ما رواه علماء الحديث وفسره علماء التفسير.

وبالإضافة إلى الخمسة آل العباء (أصحاب الكساء) ﷺ نعتقد أيضاً دخول الأئمة التسعة المعصومين ﷺ من ذرية الإمام الحسين ﷺ في

١ - التبيان: ج ١ ص ٢١٩ في تفسير سورة البقرة، الآية ٤٩.

٢ - المباهلة في سورة آل عمران، الآية ٦١، والمودة في سورة الشورى، الآية ٢٣.

دائرة (آل البيت عليهم السلام) كما يظهر من كثير من الروايات عنهم عليهم السلام، وربما أصبح هذا الاعتقاد من المسلّمات والضروريات عند الشيعة عامةً.

قال الشهيد الثاني رحمته الله: [هم] المعصومون من أهل بيته عليهم السلام، إذ لا تجب الصلاة على غيرهم. والمراد بآل محمد: علي وفاطمة والحسنان عليهم السلام للنقل، ويُطلق على باقي الأئمة الإثني عشر تغليبا<sup>(١)</sup>. انتهى.

قال الحاج محمد خان الكرمانى (رحمة الله عليه)<sup>(٢)</sup>:

اختلفت الأقوال في اشتقاقه، فقليل: أصله (أهل) أبدلت الهاء همزة فصارت (أأل) وتوالت همزتان فأبدلت الثانية ألفاً. وعن آخر: أصله (أول) تحركت الواو وانفتح ما قبلها وانقلبت ألفاً ك(قال). واستدل على الأول: بعود الهاء في التصغير، فيقال: (أهيل)، وهذا شاهد صدق؛ فإن بناء العرب على ذلك، أنهم إذا أبدلوا حرفاً يُرجعونه في تصغيره. فلما وجدنا الهاء في التصغير عرفنا أن الألف أصله الهمزة، وإلا لما كان ينبغي عوده...<sup>(١)</sup>.

١ - روض الجنان: ج ٢ ص ٤٦٨ (مبحث التشهد).

٢ - أفرد (رضوان الله عليه) عنوان الآل والأهل في (الكتاب المبين)، وفي (شرح دعاء الرجبية) وفي (مجموعة الرسائل: ج ٧٦) وله فيه كلامٌ مفصّل (ص ٦٦ - ٧٣) جواباً على سؤال وُجّه له يقول: (هل الآل مشتق من الأول أو أصله أهل؟ بينوا على نحو الاستدلال).

١ - انظر: مجموعة الرسائل: ج ٧٦ ص ٦٦ - ٦٧.

وقال (رحمة الله عليه) أيضاً:

والتصغير يردُّ الألفاظ إلى أصولها<sup>(١)</sup>، ولكن في الاستعمال في اللغة والشرع بينهما عموم وخصوص من وجه، فإنه قد يُطلق الال في اللغة ويراد به أشراف الأهل، فهو أخص من الأهل، وقد يستعمله أهل الشرع بالعكس<sup>(٢)</sup>. انتهى كلامه (رفع الله مقامه).

قال السيد كاظم الرشتي (حشره الله مع أجداده الطاهرين):

أما الال فمستغن عن الكلام إذ لا كلام بين الفرقة المحقة أنهم الأئمة المعصومون عليهم السلام، أي علي وفاطمة والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن والحجة الخلف القائم المنتظر (صلى الله عليهم أجمعين)، إنما ذكرت أسماءهم الشريفة - مع أنهم في الظهور كالشمس في رابعة النهار في مقام الإعلان والإظهار - تيمناً وتبركاً، ولما أجد فيه من الراحة؛ (لأنه المسك ما كررته يتضوع)<sup>(١)</sup>، وإنهم طاهرون من كل الأكدار؛ إذ الأكدار من ملاحظة الأغيار، وهم لم

---

١ - تهذيب اللغة: ج ١٥ ص ٣١٥، لسان العرب: ج ١١ ص ٣٧ - ٣٨.

٢ - شرح دعاء الرجبية: ص ١٨٣، مجموعة الرسائل: ج ٢٥ ص ٣٠٨ (شرح الدعاء السابع من الصحيفة السجادية).

١ - شطر بيت من قصيدة لأبي الحسن مهيار بن مردويه الديلمي في ديوانه يقول:

أعد ذكر نعمانٍ لنا إن ذكره      هو المسك ما كررته يتضوع

يزالوا ولا يزالون عند الله، ومع الله، وعن الله، ولله، ووجه الله، فمن أين تلحقهم الكدورة لا في تكوينهم وذواتهم وصفاتهم وسائر كينوناتهم، وهم حقيقة الاستقامة، وعلى ﴿خُلِقَ عَظِيمٌ﴾ وهو معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾...

فلما طهرهم الله سبحانه وهم تطهروا وشهد لهم بذلك ومدحهم على ذلك ثم ألزم الخلق محبتهم وولايتهم في قوله تعالى ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ والله سبحانه لا يأمر بمودة العاصي حينما يعصي وفيه وإن كان إشارة إلى الخلافة إلا أنها لا تظهر إلا للخواص فصريح في الأمر في قوله الحق ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ وكيف يكون العاصي صادقاً مع أنه أخلف الله وعده حين أخذ عليه الميثاق عند قوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾، فأقروا له بالوفاء، والمعصية ليست من أمر الرب وإنما هي من أمر الشيطان... فالعاصي حين المعصية يعبد الشيطان فما صدق في قوله بلى يوم ألتست بربكم، فالله سبحانه أمر بالكون مع الصادقين الذين أوجب مودتهم وهم ذوو القربى الذين هم أهل البيت الذين طهرهم الله من الرجس...

لكن الله سبحانه تأكيداً للأمر وإتماماً للحجة وإكمالاً للنعمة صرح بالأمر... بما لا يحتمل الخلاف بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ وما اجتمعت الصفتان إلا في علي عليه السلام؛ لأن العباس وغيره من بني هاشم وغيرهم كانوا نسباً ولم يكونوا صهراً، وعثمان

وإن كان صهراً - على ظاهر دعواهم - لكنه لم يكن نسباً، وليس النسب والصهر إلا مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (سلام الله عليه)، فقله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُ نَسَبًا﴾ إشارة إلى أنه سبحانه جعله كذلك واختصه نبيه ﷺ، فهو نسب واقعي إلهي قد جعله الله لمحمد ﷺ وارثاً، إذ ما كل نسب في الظاهر وأولي رحم هو نسب وأولي رحم في الباطن والحقيقة، وأحكام النبوة والولاية والمودة الإلهية للنسب الواقعي الإلهي الأصلي لا الظاهري، ألم تر إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾، وحكم النجاة ما شمل ابن نوح الشامل لكل أهله؛ لأنه ابنه في الظاهر، ولم يكن ابنه في الباطن، ولما شهد الحق سبحانه لعلي ﷺ بالقرابة الواقعية والمناسبة الذاتية المجمولة من الله سبحانه ولم يشهد لغيره، علمنا أنه لمزية عنده ليست لغيره، فيكون هو المناسب لرسول الله ﷺ دون غيره بأن زوجه الله سبحانه ابنة محمد ﷺ فشهد لها بالطهارة وعلو القدر والمقام؛ إذ الله سبحانه ما يختار للنبوة والرسالة أهل الباطل وأهل المعصية مردة الشيطان وفعلة الطغيان والعصيان، وإنما يختار الطيب الطاهر؛ لأنه سبحانه هو الطيب الطاهر...

### [ردّ شبهة أن السبط ليس ذرية]

ولما كان المعاند قد يُلبس الأمر على بعض العوام المستضعفين، على أن السبط والذرية إنما هي من جهة الأب لا الأم إلا الجزئي على ما قال شاعرهم: بنونا بنوا أبنائنا وبنائنا بنوهن أبناء الرجال الأبعاد والأئمة (سلام الله عليهم) منسوبون إلى رسول الله ﷺ من جهة الأم لا



من جهة الأب، فلا يقال لهم: ابن رسول الله إلا مجازاً!!  
أبطل هذه الشبهة ورفع هذه الواهمة في سورة الأنعام بإثبات أن عيسى  
من ذرية نوح عليه السلام<sup>(١)</sup>، ولا ريب أنه من جهة الأم لا من جهة الأب<sup>(٢)</sup>.

وقال مولانا الشيخ أحمد الأحسائي (زاد الله في علو مقامه):  
والعترة: الآل - كما هو الحق - فهم أشرف الأهل، والمراد بهم عند  
الإطلاق: أصحاب العباء، أو الاثني عشر، أو هم وخصيصة شيعتهم بالتبعية  
كما تشير إليه بعض الأخبار<sup>(١)</sup>، وإذا وصفوا بالطاهرين خَصَّ الاثني

---

١ - الظاهر أنه (أعلى الله مقامه) أراد (إبراهيم عليه السلام) وإن كان يصح ما ذكره، وهو قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٤) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٨٥)﴾. وفي الرواية عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «والله! لقد نسب الله عيسى بن مريم في القرآن إلى إبراهيم من قبل النساء، ثم قال: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ...﴾ - إلى قوله - ويحيى وعيسى...». تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٦٧ ح ٥٢.  
وقال الحجاج ليحيى بن معمر: بلغني أنك تزعم أن الحسن والحسين من ذرية النبي ﷺ تجدونه في كتاب الله، وقد قرأت كتاب الله من أوله إلى آخره فلم أجده. قال: أليس تقرأ سورة الأنعام: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ...﴾ - حتى بلغ - ويحيى وعيسى ﷺ قال: أليس عيسى من ذرية إبراهيم وليس له أب؟ قال: صدقت! تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٦٧ ح ٥٣.  
٢ - شرح الخطبة التطنجية: ج ١ ص ٥٧٥ - ٥٨٥، جواهر الحكم: ج ٥ ص ٣٤٣ - ٣٤٩.

١ - عن عمار الساباطي قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال رجل: (اللهم صل على محمد وأهل بيت محمد) فقال له أبو عبد الله: «يا هذا، لقد ضيقت علينا، أما علمت أن أهل البيت خمسة أصحاب الكساء؟». فقال الرجل: كيف أقول؟ قال: «قل: (اللهم صل على

عشر؛ إذ المراد بالطهر العصمة. والطاهرين: من الرّجس - وهو الذنب الصغير والكبير - ، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. انتهى<sup>(١)</sup>.

وقال (رضوان الله عليه) أيضاً:

الأهل والآل - في استعمال أهل اللغة وأهل الشرع ﷺ - بينهما عموم وخصوص من وجه، وإن كان أصل (آل) (أهل)، فقد يُطلق الآل ويُراد به أشراف الأهل فهو أخص من الأهل، وقد يستعمله أهل الشرع ﷺ على العكس.

وفي (معاني الأخبار) عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، من الآل؟ فقال: «ذرية محمد ﷺ». قال: قلت: فمن الأهل؟ قال عليه السلام: «الأئمة عليه السلام». فقلت: قوله (عز وجل): ﴿ادْخُلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾؟ قال: «والله ما عني إلا ابنته»<sup>(١)</sup>.

وفيه عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله: من آل محمد؟ ﷺ فقال: «ذريته». فقلت: من أهل بيته؟ قال: «الأئمة الأوصياء». فقلت: من عترته؟ قال: «أصحاب العباء». فقلت: من أمته؟ فقال: «المؤمنون الذين صدّقوا بما



محمد وآل محمد) فنكون نحن وشيعتنا قد دخلنا فيه». ثواب الأعمال: ص ١٥٨ ح ٣.

١ - صراط اليقين: ج ١ ص ٤٥ - ٤٦، جوامع الكلم: ج ٦ ص ٣٣٦ - ٣٣٧.

١ - معاني الأخبار: ص ٩٤ ح ٢.

جاء به من عند الله تعالى، المتمسكون بالثقلين، الذين أمروا بالتمسك بهما، كتاب الله وعترته أهل بيته، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وهما الخليفتان على الأمة بعده عليهما السلام»<sup>(١)</sup>.

والحاصل أنّ المراد بالأهل الأئمة المعصومون عليهم السلام لا غير... ولو لوحظ ما هو أعم دخلوا الخُص من الشيعة بالتبعية، فإنهم من أهل البيت عليهم السلام «خَلِقُوا مِنْ فَاضِل طِينَتِهِمْ وَعُجِنُوا بِمَاءٍ وَلَا يَتَهُم»<sup>(٢)</sup>...<sup>(٣)</sup>.

### [تبعية الشيعة لآل محمد عليهم السلام]

وبيان التبعية:

[هي] كتبعية القائم في المجيء لزيد في قولك: (جاء زيد القائم) فإنّ المجيء لم يسند إلّا إلى (زيد)، وأمّا (قائم) فلا يسند إليه المجيء أصلاً وإنّما ارتفع لأنّ المجيء أسند إلى (زيد)؛ لضم وصفه به، فكان ضم (القائم) إليه مبيّناً لأجمال (زيد) لا لحال مجيئه؛ لتكون له مشاركة في المجيء، فارتفع لملاسته لزيد في المجيء.

فأتباعهم يدخلون معهم لملاستهم لهم حين يسند إليهم عليهم السلام ما يُخصّون به من الأمور المشتركة ظاهراً، فخواص الشيعة يدخلون في تبعية السّلام على أئمتهم، بل تفوّق بعض العارفين وقال: إذا قلنا: (السّلام عليكم)

١- معاني الأخبار: ص ٩٤ ح ٣.

٢- مشارق أنوار اليقين: ص ٣١٧.

٣- شرح الزيارة الجامعة: ج ١ ص ٣٨ في شرح: «السّلام عليكم يا أهل بيت النبوة».

إنما نعني شيعتهم؛ لأنّ مقامهم عليه السلام أجلّ من أن يُسلّم عليهم. ويتمثل بكلام مجنون ليلي حيث يقول:

سلامي على جيران ليلي فإنها أعزّ على العشاق من أن يُسلّم  
فإن ضياء الشمس نور جبينها نعم وجهها الوضّاح يشرق حيثما  
ثم إذا أريد بأهل البيت ما أريد به في أخبارهم من أنهم الأئمة الاثنا  
عشر عليهم السلام لم يكن ذلك منافياً لما أريد في أخبارهم من أن الآل هم الذرية  
والعترة هم أهل العباء؛ لأن قوله عليه السلام: «آل محمد ذريته» لبيان الفرق فيما  
يدل عليه اللفظ الظاهر. وكذا في العترة؛ لأن الذرية هي العقب، وعقب  
العقب، والنسل، ونسل النسل، وهكذا.

قال الله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ يعني: يا ذرية سام وحام  
ويافث.

وقال تعالى: ﴿وَأَيُّ لَهِمَّ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾.  
والعترة لما كان من معانيها أن العترة أصل الشجرة المقطوعة التي تنبت  
من أصولها وعروقها، فناسب بملاحظة خصوص هذا المعنى أن يفسر  
الصديق عليه السلام العترة بأهل العباء.

وأما ما يُراد من الآل والأهل والعترة بالأصل - في الأحاديث المتواترة  
معنيّ من الفريقين - فهم الأئمة الاثنا عشر وفاطمة عليها السلام لا غير<sup>(١)</sup>. انتهى.

١ - شرح الزيارة الجامعة: ج ١ ص ٣٨ - ٣٩ في شرح «السلام عليكم يا أهل بيت النبوة».

### دخول الشيعة في آل محمد ﷺ

قال المولى الميرزا محمد باقر الشريف الهمداني (أعلى الله مقامه):  
ولعلك عرفت وتذكرت أن الولاية والمودة والمحبة لهم ولأوليائهم  
ﷺ روح الدعوات ومعناها، ولا أثر للألفاظ من حيث هي إلا بأرواحها  
ومعانيها، وقد صارت المودة لهم ﷺ من ضروريات الإسلام فضلا عن  
الإيمان بقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾،  
وأوليائهم ﷺ أيضاً من القربي؛ بمقتضى قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ  
مِنِّي﴾، ولقولهم ﷺ مخاطبين لمواليهم: «أنتم من آل محمد». قال الراوي:  
من آل محمد؟! قال ﷺ: «من آل محمد (صلوات الله عليهم)»<sup>(١)</sup>.

وقد أمروا ﷺ في كيفية الصلاة عليهم بقول: (اللهم صل على محمد  
وآل محمد) لدخول شيعتهم في الصلوات، ونهوا ﷺ عن قول<sup>(١)</sup>: «اللهم

١ - عن عمر بن يزيد قال: قال أبو عبد الله ﷺ: «أنتم - والله من آل محمد». فقلت: من  
أنفسهم! جعلت فداك؟ قال: «نعم - والله - من أنفسهم» ثلاثاً، ثم نظر إليّ ونظرت إليه  
فقال: «يا عمر، إن الله يقول في كتابه: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ  
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾». تفسير القمي: ج ١ ص ١٠٥، تفسير العياشي: ج ١  
ص ١٧٧ ح ٦١، مجمع البيان: ج ٢ ص ٤٥٨.

وفي رواية: قال: قلت له: من آل محمد؟ قال: «إي - والله - من آل محمد، إي - والله - من  
أنفسهم، أما تسمع الله يقول: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾؟ وقول إبراهيم:  
﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾؟». تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٣١ ذيل ح ٣٣.

١ - تقدمت الرواية في هامش ٣ صفحة ٢٣٣ وتأتي في ص ٢٤٣، عن عمار الساباطي عن أبي

٢٣٨ ..... شرح الصلاة على محمد وآله في مدرسة الشيخ الأحساني

صل على محمد وأهل بيت محمد» (صلوات الله عليهم) لأن أهل بيت النبوة هم الأئمة المخصوصون (المعصومون) (صلوات الله عليهم وعلى أوليائهم). فالمحبة لهم ولأوليائهم أول أسباب الإجابات وصعود الدعوات إلى باري الموجودات... ولا دعاء حقيقة إلا للمؤمن المحب لهم ولأوليائهم (صلوات الله عليهم أجمعين)<sup>(١)</sup>. انتهى.

قال الحاج محمد خان الكرمانى (رفع الله مقامه):

فالمراد من الأهل الأئمة المعصومون (صلوات الله عليهم)، والمراد من الآل ذريته، ويدخل في الذرية شيعتهم (صلوات الله عليهم) كما ورد في الخبر... فانت اذا صليت عليه وعلى آله أدخلت جميع أهل بيته وشيعته في الصلاة وطلبت الرحمة من الله والتزكية من الملائكة والدعاء من سائر الخلق لهم<sup>(١)</sup>.

وقال (رضوان الله تعالى عليه) أيضاً:

يظهر من سائر الروايات أيضاً أن الآل قد يخص بآل محمد ﷺ جميعاً، وقد يعمهم وغيرهم، والأهل قد يخص بالخمس وقد يعمهم. وعلى



عبد الله ﷺ .. وفيها: فقال ﷺ: «قل: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، فنكون نحن وشيعتنا قد دخلنا فيه». ثواب الأعمال: ص ١٥٨.

١ - شرح دعاء رجب: ص ١٨٧، وانظر: تلخيص شرح دعاء رجب: ص ١٣٥.

١ - مجموعة الرسائل: ج ٢٥ ص ٣٠٨ (شرح الدعاء السابع من الصحيفة السجادية).

أي حال! لا يظهر لنا وجه خاص نبينه إلا ما يظهر من هذه الروايات. وعلى أي حال! قد يلحق بالآل شيعتهم من باب أنهم من أولادهم كما في الرواية: «أنتم [والله] من آل محمد»، قال الراوي: من أنفسهم؟ قال: «من أنفسهم»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية أخرى: «أنتم آل محمد، أنتم آل محمد»<sup>(٢)</sup>.

وقد يلحقون بالأهل، حيث قال: «سلمان منا أهل البيت»<sup>(٣)</sup>.

وقد تواتر الأخبار بهذا المعنى.

ويحتمل أن يكون أهل البيت في هذا المقام بمعنى الآل....

إذا عرفت ذلك، فاعلم أن من تمام الصلاة على محمد ضم آله وأهل بيته إليه، فإن الصلاة عليه دون آله بتراء، وبذلك وردت روايات كثيرة:

منها: قال رسول الله ﷺ: «من قال: صلى الله على محمد وآله، قال الله

(جل جلاله): صلى الله عليك. فليكثر من ذلك. ومن قال: صلى الله على

محمد، ولم يصل على آله، لم يجد ريح الجنة، وريحها يوجد من مسيرة خمسمائة عام»<sup>(١)</sup>.

وعن علي عليه السلام، عن رسول الله ﷺ قال: «لا تصلوا علي صلاة

مبتورة، بل صلوا إليَّ أهل بيتي ولا تقطعوهم فإن كل نسب وسبب يوم

١- عن أبي عبد الله عليه السلام، تفسير القمي: ج ١ ص ١٠٥، تفسير العياشي: ج ١ ص ١٧٧.

٢- عن أبي عبد الله عليه السلام، المحاسن: ج ١ ص ١٤٣ ب ١١ ح ٤٠.

٣- مما تواتر نقله بين المسلمين، وانظر: بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٣٢٦ ح ٢٨، ص ٣٣٠ ح ٣٨.

١- الأُمالي (للصدوق): المجلس ٦٠ ح ٦ ص ٣٧٩.

القيامة منقطع إلا نسبي»<sup>(١)</sup>.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «قال رسول الله ﷺ ذات يوم لأмир المؤمنين عليه السلام: ألا أبشرك؟ قال: بلي... - إلى أن قال - أخبرني جبرئيل أن الرجل من أمتي إذا صلى عليّ وأتبع بالصلاة على أهل بيتي فتحت له أبواب السماء، وصلت عليه الملائكة سبعين صلاة، وأنه للذنوب خطاً، ثم تحات عنه الذنوب كما يتحات الورق من الشجر ويقول الله (تبارك وتعالى): لبيك عبادي وسعديك، يا ملائكتي أنتم تصلّون عليه سبعين صلاة وأنا أصلي عليه سبعمئة صلاة. فإذا صلى عليّ ولم يتبع بالصلاة على أهل بيتي كان بينها وبين السماوات سبعون حجاباً، ويقول الله (تبارك وتعالى): لا لبيك ولا سعديك! يا ملائكتي، لا تصعدوا دعاءه إلا أن يلحق بالنبي عترته. فلا يزال محجوباً حتى يلحق بي أهل بيتي»<sup>(١)</sup>.

وقال عليه السلام: «سمع أبي رجلاً متعلقاً بالبيت وهو يقول: اللهم صل على محمد. فقال له أبي: [يا عبد الله] لا تبتريها، لا تظلمنا حقناً، قل: اللهم صل على محمد وأهل بيته»<sup>(٢)</sup>.

فظهر لك من هذه الأخبار أن عدم إلحاق آله به ﷺ ظلم له ولهم،

١ - المحكم والمتشابه (للمرتضى): ص ٧٢، وسائل الشيعة: ج ٧ ص ٢٠٦ ب ٤٢ ح ١٧.

١ - ثواب الأعمال: ص ١٥٧، الأمالي (للصدوق): المجلس ٨٥ ح ١٨ ص ٥٨٠.

٢ - الكافي: ج ٢ ص ٤٩٥ ح ٢١.



وتحجب هذه الصلاة عن الله ولا يقبلها وذلك لأن النبي ﷺ والأئمة كشيء واحد، وكل واحد منهم كجزء هذا الشيء؛ قال أمير المؤمنين عليه السلام في جواب الزنديق حين سأله عن الشيء وعن نصف الشيء...<sup>(١)</sup>، أراد بذلك أنه نصف محمد ﷺ كما ورد في حديث النورانية قال عليه السلام ما معناه: «كنت ومحمد نوراً واحداً فقسمه الله نصفين نبي مصطفى وولي مرتضى، فقال لهذا النصف: كن محمداً، ولهذا النصف: كن علياً»<sup>(٢)</sup>.

وكذلك وردت أخبار كثيرة في اتحاد نورهم<sup>(٣)</sup>.

فمن صلى على واحد منهم ولم يصل على الآخر فكأنما لم يصل أبداً؛ إذ لم يصل على تمام الشيء الواحد.  
هذا في الظاهر.

### [الإيمان بأهل البيت إيمان بالنبي ﷺ]

وأما في الباطن: فاعلم أن ظهور النبي ﷺ في وصيه، ووصيه بابه

١- في الرواية: أن يهوديان قدما المدينة يسألان عن خليفة النبي ﷺ ليسألانه، فلما جاءوا بهما لأمير المؤمنين عليه السلام سأله أحدهما، وكان مما قاله اليهودي: ما أنا وأنت عند الله؟ قال عليه السلام: «أنا مؤمن منذ عرفت نفسي وأنت كافر منذ عرفت نفسك»... - إلى أن قال - قال اليهودي: فما نصف الشيء؟ قال عليه السلام: «المؤمن». قال: فما لا شيء؟ قال: «يهودي مثلك، كافر لا يعرف ربه». انظر: بحار الأنوار: ج ٣٠ ص ٩٠.

١- مشارق أنوار اليقين: ص ٢٥٦، المناقب (للعلوي): ص ٧٠ - ٧١، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٣.

٢- لاحظ: بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١ - ٣٣ (باب بدو أرواحهم وأنوارهم وطينتهم عليه السلام) وأنهم من نور واحد).

وسبيله ومنهاجه ووجهه فمن أتاه من بابه وصل إليه ومن لم يأت من بابه فلم يأت. ويكشف عن ذلك الحديث الذي رواه الخاصة والعامة بأسانيد كثيرة أنه عليه السلام قال: «أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليدخلها من بابها»<sup>(١)</sup>.

فكل من أراد النبي يجب عليه أن يأتيه من بابه، ومن لم يأت من بابه لم يأت أبداً؛ إذ لا سبيل إليه سواه. وكذلك حكم سائر الأوصياء، ولذلك ورد: أن «من كفر بواحد منهم من أولهم أو آخرهم فقد كفر بجميعهم»<sup>(١)</sup>، فالواجب على من أراد النبي عليه السلام أن يأتيه من أبواب أوصيائه، وذلك شأن كل نبي وولي، وقد عرفت سابقاً أن الصلاة عليهم في الواقع هي الإقرار بالنبوة والتسليم لها وإظهار البقاء على العهد، كما في الخبر<sup>(٢)</sup>... وكل ذلك لا يصلح إلا أن يكون بسبب الأئمة عليهم السلام.

وبلسان آخر: الإيمان بالنبي عليه السلام لا يكمل إلا بالإيمان بهم، فالواجب أن يصلي على النبي وعليهم ولا يقطعهم عنه ومن قطعهم عنه فهو من أهل هذه الآية يقطعون ما أمر الله به أن يوصل، وكذلك نقول: إن الشيعة أيضاً سُبِّلهم؛ لقول الصادق عليه السلام: «شيعتنا جزء منا خلقوا من فضل طينتنا،

١ - هذا مما تواتر عند المسلمين، يطول بسرد مصادره المقام، ونقل العلامة المجلسي في بحار الأنوار في (باب ٩٤) أنه عليه السلام باب مدينة العلم والحكمة) بعض ما ورد في كتب علمائنا.  
١ - انظر: بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٩٥ - ٩٨ (باب ٥) أن من أنكر واحداً منهم فقد أنكر الجميع).  
٢ - تقدمت الرواية عن موسى بن جعفر عليه السلام في صفحة ٦٤.

يسوؤهم ما يسوؤنا ويسرهم ما يسرنا، فإذا أرادنا أحد فليقصدهم فإنهم الذين يوصل منهم إلينا»<sup>(١)</sup>.

#### [ الشيعة من آل محمد ﷺ ]

فعلى ذلك ينبغي أن يوصل إليهم شيعتهم في الصلاة.  
وإذا قلت: (اللهم صل على محمد وآل محمد) يجزيك عن ذكرهم الخاص، لما مرّ أنهم آل محمد؛ ولما قال أبو عبد الله ﷺ حين قال رجل عنده: اللهم صل على محمد وأهل بيت محمد، فقال أبو عبد الله ﷺ: «يا هذا، لقد ضيّقت علينا، أما علمت أن أهل البيت خمسة أصحاب الكساء؟». فقال الرجل: كيف أقول؟ فقال: «قل: اللهم صل على محمد وآل محمد، فنكون نحن وشيعتنا قد دخلنا فيه»<sup>(١)</sup>.

ويظهر لي وجه في تخصيص أهل البيت بالخمسة من باب ملاحظة ظاهر البيت فإن أهل البيت الظاهري الذين كانوا عياله في ظاهر الحياة الدنيا، ونفسه خمسة. أو يكون المراد من البيت: البيت الذي نام فيه رسول الله تحت الكساء وأدخل معه أهل الكساء، وإلا فاستعمال أهل البيت في الأئمة كثير في الأخبار، ويشهد بذلك أيضاً حديث أبي عبد الله ﷺ<sup>(٢)</sup> عن

---

١- الأُمالي (للطوسي): المجلس ١١ ح ٣٥ ص ٢٩٩، بشارة المصطفى: ص ٣٠٣.

١- ثواب الأعمال: ص ١٥٨، وانظر الرواية في الهامش ٣ من صفحة ٢٣٣.

٢- تقدمت الرواية في صفحة ٢٤٣.

الباقر في تعليمه الرجل المتعلق بالكعبة.

فإذا قلت: (اللهم صل على محمد وأهل بيته) بملاحظة أنهم آله، لا يضررك مسلماً، ولكن بملاحظة التخصيص إذا قلت هكذا [فقد] ضيقت عليهم بالبداهة.

### [الفصل بين النبي وآله ﷺ]

وأما الفصل بين محمد وآله (صلوات الله عليهم) بعلى: أما بحسب العربية فلا يضر بالبداهة<sup>(١)</sup>، ولكن في أكثر الأخبار التي علموا فيها طريق الصلاة شيعتهم، وفي بعض الدعوات، - بل أكثرها - حذفوا حرف الجر وفي بعضها - أي الدعوات - عطفوا بتكرار حرف الجر.

والظاهر أن شيمة العامة العطف بتكرار الحرف<sup>(٢)</sup>، ومخالفتهم في ذلك

١ - سئل العلامة الحلي رحمه الله عن جماعة يستتكرون ذلك ويقولون: لا يفصل بين النبي وآله ﷺ بـ(على)، مع أن النحاة ذكروا أن العطف على الضمير المخفوض بغير إعادة الخافض ضعيف، فهل ورد في هذا أمر مخصوص يخالف ما نص عليه النحاة أم لأصحابنا وجه؟

فأجاب العلامة رحمه الله بما نصه: لا وجه لهذا القول! بل القول ما قاله النحاة، ولولا اتباع النقل ما جاز إلا بإعادة الحرف الخافض، على أنه قد ورد في كثير من الأدعية عنهم ﷺ. انظر: المسائل المهنية: ١٧٢، مطبعة الخيام، ١٤٠١ هـ، بقم المشرفة.

فهذا جائز في اللغة وقواعدها، وقد فصله ابن هشام في شذرات الذهب، وابن عقيل في شرحه ألفية ابن مالك، وغيرهما في (العطف على الضمير المخفوض)، فراجع إن أحببت.

٢ - قال محمد المناوي معلقاً على كلمة: «صلى الله عليه وعلى آله وصحبه» للسيوطي في

أحسن<sup>(١)</sup>، مع ما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من فصل بيني وبين إلى بعلي فليس من أمتي»<sup>(٢)</sup>.

والخبر محتمل لمعنيين: أن يقرأ (على) حرفاً فيكون إشارة إلى أن يفصل بين اسمه وبين آل بعلي في الصلاة. ويحتمل أن يكون (علي) اسماً ويكون منعاً عن تفصيل آل عنه بأن يقال: إنهم أولاد علي عليه السلام؛ لأنه أبوهم ونسبهم إلى رسول الله ﷺ من قبل الأم كما هو فعال العامة وأشياهم.



الجامع الصغير: فإن قلت: هل لإتيانه بلفظ (على) هنا من فائدة؟ قلت: نعم! وهي الإشارة إلى مخالفة الرافضة والشيعة!! فإنهم مُطبقون على كراهة الفصل بين النبي وآله بلفظ (على) وينقلون في ذلك حديثاً كما بينه المحقق الدواني، وصدر الأفاضل الشيرازي وغيرهما. انظر: فيض القدير: ج ١ ص ٢٣-٢٤ في شرحه مقدمة السيوطي. وقال البروسوي الحنفي: ينبغي أن يقول المصلي: (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد) بإعادة كلمة (على) فإن أهل السنة قد التزموا إدخال (على) على آل؛ رداً على الشيعة! فإنهم منعوا ذكر (على) بين النبي وآله. انظر: تفسير روح البيان: مجلد ١١ ج ٢٢ ص ٣٢ في تفسير آية الصلاة على النبي ﷺ.

- ١- روى الكليني: «دعوا ما وافق القوم فإنّ الرشد في خلافهم». الكافي: ج ١ ص ٨. وعن أبي عبد الله عليه السلام: «ما خالف العامة ففيه الرشاد». الكافي: ج ١ ص ٦٨ ح ١٠، من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ١١ ح ٣٢٣٣، تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٣٠٢ ح ٥٢.
- ٢- لم أقف على النص بعينه، ولكن قال العلامة المجلسي: اشتهر بينهم من رواية غير معلوم الإسناد: «من فصل بيني وبين آل علي لم ينل شفاعتي» ولم يثبت عندنا هذا الخبر، ولم أره في كتبنا، ويُروى عن الشيخ البهائي عليه السلام أنه من أخبار الإسماعيلية. انتهى. انظر: مرآة العقول: ج ١٢ ص ١١٢-١١٣، والأربعون حديثاً: ج ٢ ص ٤٥٢.

هذا، ولا شك أن المباني تدل على المعاني، والظاهر عنوان الباطن، فكما أن في الباطن أوصلهم الله إلى نبيه وأفاض عليهم مما أفاض عليه من دون وساطة غيرهم ورحمهم بعين الرحمة التي رحمه بها، كذلك الأمر في الظاهر ينبغي أن يؤدي اللفظ بحيث يدل على ذلك.

فإن قلت: (اللهم صل على محمد وآله) يكون المعنى: أن صل عليهم بعين الصلاة التي صليت بها عليه أولاً، والحقهم به، وإذا كررت الفعل معنىً أو لفظاً، يحتمل أن يكون الصلاة الثانية غير الأولى، كما نقول في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ أن الموصوف بالصمدية لو كان ﴿هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ لما كرر الله الاسم، فإنه لا يعث في كلامه كما لا يعث في خلقه، ولو كان هكذا لكان يقول: (الله أحد وصمد) أو (وهو الصمد)، ولكن لما كرر الاسم عرفنا أن [لفظ] (الله) الثاني غير الأول، فهو ظهوره في عرصة الصمدية التي هي الواحدية، والواحد ظهور الأحد، فتدبر.

وكذلك في المقام إذا كرر (صل) يحتمل ذلك فيه، فلذلك لا ينبغي تكريره وتكرير الحرف بمنزلة تكرير الفعل بلا شك، فلذلك حذف حرف الجر بالمرّة مع أنه يكون سبب الفصل بينهما، ولذا نهى عليه السلام عن القطع بينهما في الخبر الماضي<sup>(١)</sup> مطلقاً، ولم يخصه بعدم الذكر، وإن كان أول الكلام مخصوصاً بعدم الذكر.

١ - تقدم في صفحة ٢٤٥ و ٢٥٢، قوله: «من فصل بيني وبين آلي بعلى... الخ».

ويمكن أن يُحمل على ذلك القطع الوقفُ على محمد الذي اشتهر في هذه الأيام، فإن ذلك أيضاً مما لا ينبغي، ولا تهوّن أمر الوقوف وغيرها مما يتعلق بأمر القراءة، فإن لجميعها صروفاً ومعاني، ألا ترى في القرآن أنه قد حرّم الوقف على بعض الكلمات؟ ويقال: إنه وقف كفران - مثلاً - وذلك في كل مقام يكون حكاية كلمة كفر عن بعض الكفار، مع أن القارئ في الحقيقة لا يقول ذلك عن نفسه، ولكن من باب أنه إذا سكت بالفقرة الأولى وابتدأ بكلمة الكفر يُوهَم منه أنه هو القائل، نهوا عنه. وبعض الوقوف يكون محبوباً عند [لفظ] الله، وكذلك الوقف على (محمد) مُوهم لفصل (آله) عنه، فهو غير محبوب عند الله.

هذا، والعبد يجب عليه أن يتّبع ربه في كل أمر، فهل وقفَ الله على محمد وختم به ثم بدأ بآله في عالم آخر، أو وصلهم إليه وخلقهم معه إذ خلقه؟ لا شك أن الله وصلهم به وجعلهم من نوره، بل في الدنيا وعروسة الأعراس، لم يبعث النبي حتى ألحقَ به وصيّهُ، كما أنه لم يُرسل موسى إلاّ بعد أن أرسل معه هارون أخاه، فلا تفصل بينهم.

هذا، مع أنه بدعة لم يتكلم به أحد من العلماء من سالف الزمان، ولا شك أن من طبع العرب عدم الوقف، وسبب هذا العمل احتياطهم في الإدغام مع الغنة، وبسبب ذلك فصلوا بين آل محمدٍ ومحمد ﷺ...  
ويكفي هذا القدر في شرح الصلاة...<sup>(١)</sup>. انتهى كلامه.





## الفصل السابع

### إعراب الصلاة على محمد وآل محمد

الهدف من إضافتهم (على) في الصلاة على النبي ﷺ

ربما تكون كلمة (على) مضافة ومزيدة على أصل الرواية، وإن كان ذلك وارد في غير موطن من أدعية وزيارات أهل البيت ﷺ - وخصوصاً الصحيفة السجّادية الشريفة - بل هو جائزاً في اللغة وقواعدها كما قالوا في (العطف على الضمير المخفوض) وغيرهما، ولكن الفصل بـ(على) الذي لجأ إليه العامة - غير ذلك الموجود في أدعية أهل البيت ﷺ - ليس إلاّ لقصد عقائدي انحرافي وهو الإفلات من لازم العطف المباشر، وهو أفضليّة الآل - وأولهم أمير المؤمنين عليّ عليه السلام - النابعة من أفضلية رسول الله ﷺ على غيرهم، وهذا ما لا يروق للقوم؛ لأنهم يرون أن أسادهم وأشياخهم أفضل، وهم في المرتبة الأولى، والمقدّمون على كل أحد بعد رسول الله ﷺ، وذلك للفرار من اللازم وهو كون محمد وآله عليه السلام شيئاً واحداً، وهذا يعني الاعتراف بكلّ ما لالّك عليه السلام مما أخبر عنه ﷺ والقوم له منكرون وجاحدون.

أضف إلى ذلك أن إدخال حرف الجر (على) أريدَ منها تقسيم الصلاة إلى صلاتين على نحو الاستقلال، بمعنى أن المصلي يقول: (اللهم صل على

محمد)، (اللهم صل على آل محمد)، وكل صلاة غير الأخرى، والمصلى عليه الأول غير المصلى عليه الآخر كما يظهر من بعضهم<sup>(١)</sup>، وهذا ما لا يجوز عندنا؛ لأنه ﷺ ما فصل ولا فرق بينه وبينهم.

وقد رووا هم في كتبهم (جعلاً) عن النبي ﷺ حرمة الفصل بـ (على) وإن نسبوه إلينا تجنياً وزوراً. وهذا من سياسة الفصل والإقصاء التي اتبعتها المدرسة المخالفة، التي لها مآربها ومقاصدها منذ بداية تغلغل القدماء منهم في صفوف المسلمين، مما يجعلنا نستنتج أن هذه المحاولة وغيرها من محاولات إقصاء أهل بيت النبي ﷺ، وفصلهم عنه ﷺ كلها وليدة صراعات على السلطة بخطط وأفكار مدبرة ومدرسة منذ الأيام الأولى لظهور الإسلام، وهذه الشيطنة ظهرت بشكل واضح بعد وفاته ﷺ، ونمت هذه البذرة الأموية، واشتد عودها، وسار على نهجها الخلف كما كان السلف، فأبعضوا آل محمد ﷺ ومن أحبهم، وسموهم (الرافضة) فصارت ذريعة لهم لمخالفة النبي ﷺ بحجة أنهم يخالفون هؤلاء (الرافضة).

١ - قال النووي - بعد أن بين الاختلاف بين العلماء في الحكمة في تشبيه الصلاة على محمد

ﷺ بالصلاة على إبراهيم عليه السلام -: والمختار في ذلك أحد ثلاثة أقوال:

أحدها: حكاه بعض أصحابنا عن الشافعي أن معناه (صل على محمد ﷺ) وتم الكلام هنا، ثم استأنف (وعلى آل محمد) أي وصل على آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، فالمسؤول له مثل إبراهيم وآله هم آل محمد ﷺ لا نفسه، انتهى مرادنا. صحيح مسلم بشرح النووي: ج ٤ ص ١٢٥ (باب التشهد، في الصلاة على النبي ﷺ).

وقد سرى بغي العامة وإرجافهم بأهل الإيمان إلى علم العربية، الذي تنزه منهله عن تلك النعرات المذهبية، وصفا مورده من كدر التناحرات والتشاجرات الطائفية . فمما أنكروه على<sup>١</sup> شيعة آل الرسول ﷺ المنع من الفصل بـ (على) ، ومن أجل إنكار هذا التزموا بإدخال (على) في الصلوات رداً على الشيعة، وجعلوه آية التباين بين المذهبين، فادّعوا أنّ الشيعة منعوا إدخال (على) بين النبي وآله، وزعموا أنهم تعمدوا ذلك واستندوا إلى حديث وضعوه، ووعزوه إلى النبي ﷺ ، وجاء (في حاشية) (الفوائد الضيائية) : قال الفاضل المحشي: منع الشيعة إدخال (على) على الآل عند التصلية، ونقلوا في ذلك حديثاً، والتزم أهل السنة ذكرها رداً عليهم!! فإنها موجودة في الأحاديث الصحيحة، والظاهر أن ما نقلوه يكون موضوعاً<sup>(١)</sup> .

قال خاتمة المحدثين المولى الميرزا حسين النوري (نور الله مضجعه بنور النبي وآله): وجدت بخط فخر المحققين في أجوبته لمسائل السيد حيدر الآملي ما لفظه: فقد نُقل عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تفرقوا بيني وبين آلي بعلی»<sup>(٢)</sup>. انتهى.

١ - ذكره السيد حسن آل المجدد الشيرازي في العدد الرابع من مجلّة تراثنا، السنة الثانية

عشرة، ١٤١٧ هـ / ج ٤٨ ص ٢٦٩ - ٢٧٠، تحت عنوان : (إقناع الرافض لجواز عطف

الظاهر على الضمير المخفوض من دون إعادة الخافض).

٢- مستدرک الوسائل: ج ٥ ص ٣٥٦ ح ١٠ في (باب وجوب الصلاة على النبي كلما ذكر،

ووجوب الصلاة على آله مع الصلاة عليه، صلى الله عليهم).

وروي عنه عليه السلام: «لا تفصلوا بيني وبين آلي بعلي»<sup>(١)</sup>.  
 ووروي: «مَنْ فصل بيني وبين آلي بـ(على) ليس من أمتي»<sup>(٢)</sup>.  
 وروي: «لم ينل شفاعتي»<sup>(٣)</sup>.

وإن لم يكن لهذه الروايات طريق صحيح، إلا أن القوم حيث لم يرق لهم ذلك، وانغلق الباب أمامهم، رضوا بالوضع والكذب على لسان النبي صلى الله عليه وآله؛ فراراً من الالتزام بفضل آل البيت عليهم السلام، ومجانبةً لمذهب الحق، وما هي إلا (شنشنة أعرفها من أخزم) صرّح بها المناوي والبروسوي وغيرهما، حيث جعلوا مخالفة الشيعة طريقاً للاستنباط والحكم، وحجة من حجج الاثبات عندهم، وهذا من عادات أهل الخلاف.

قال محمد المناوي معلقاً على كلمة: «صَلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه»

١ - نقله الشيخ ياسين بن زين الدين العليمي الحمصي في حاشيته على (التصريح في شرح التوضيح - للأزهري): ج ١ ص ١٤، ذكره السيد حسن آل المجدد الشيرازي مجلة تراثنا المتقدمة الذكر في صفحة ٢٥١.

٢ - ذكره التبريزي رحمته الله في اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء عليها السلام: ص ٢٦ و ٣٠، ونقله السيد التستري رحمته الله في إحقاق الحق: ج ٩ ص ٦٤٣ عن الشيخ حسن بن أمان الله الدهلوي العظيم آبادي الهندي (من علماء العامة) في كتابه (تجهيز الجيش) قال: وروي أنه عليه السلام سئل عن كيفية الصلاة عليه فقال عليه السلام: «قولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد» فقال رجل من الصحابة: (وعلى آل محمد) فقال عليه السلام: «من فصل بيني وبين آلي بـ(على) لم ينل شفاعتي»، ومن طريق آخر: «فليس من أمتي». انتهى.

٣ - قال العجلوني: هذا من موضوعات الشيعة. انظر: كشف الخفاء: ج ٢ ص ٢٦٨ ح ٢٥٥٤.

للسيوطي في الجامع الصغير: فإن قلت: هل لإتيانه بلفظ (على) هنا من فائدة؟ قلت: نعم، وهي الإشارة إلى مخالفة الرافضة والشيعة!! فإنهم مُطبقون على كراهة الفصل بين النبي وآله بلفظ (على) وينقلون في ذلك حديثاً كما بينه المحقق الدواني، وصدر الأفاضل الشيرازي وغيرهما<sup>(١)</sup>. انتهى.

وقال إسماعيل حقي الحنفي: ينبغي أن يقول المصلي: اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد) بإعادة كلمة على، فإن أهل السنة قد التزموا إدخال (على) على الآل رداً على الشيعة!! فإنّهم منعوا ذكر (على) بين النبي وآله<sup>(٢)</sup>.  
**والحق** أن الشيعة إنما منعوا وحرّموا ذلك الفصل المخلّ شرعاً بين النبي وآله في الصلاة عليهم (صلوات الله عليهم) بأن يكون بينه وبينهم فاصل وهو عدم ذكرهم معه في الصلاة عليه، بحيث تصبح صلاة بتراء، لا أنهم منعوها بأن قالوا بكراهتها، بل إنّ الشيعة لا يُجيزون هذه الكيفية البتراء إن كان مقصود (المناوي وجماعته) من الكراهة ما يقع في قبال الحب والقبول.

#### المانع من الجر وكذا النصب في كلمة (آل)

قال السيد كاظم الرشتي (رضوان الله عليه) في جواب من سأله عن المانع من الجر والمانع من النصب في كلمة (آل):  
المانع من الجر؛ نظراً إلى ما ذكره جماعة من النحويين وهم البصريون، بأن العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار قبيح؛ لا ستلزام ذلك

١- فيض القدير شرح الجامع الصغير: ج ١ ص ٢٣-٢٤ في شرحه مقدمة السيوطي .

٢- تفسير روح البيان: مجلد ١١ ج ٢٢ ص ٣٢ في تفسيره آية الصلاة على النبي ﷺ .

العطفَ علي بعض الكلمة فان الضمير المجرور اشد اتصالاً بالكلمة من الضمير المرفوع فإنه ينفصل ويستقل كالضمير المنصوب بخلاف المجرور، فيكون بمنزلة جزء الكلمة، فالعطف عليه يستلزم العطف على بعض الكلمة و هو غير جائز، فاذا بطل العطف بطل الجر؛ لعدم العامل، فالتجاؤا الى النصب اما بالعطف على المحل او بالحمل علي المعية، فيكون مفعولاً معه فيجب النصب عندهم و لا يجوز الجر؛ للمحذور الذي ذكرنا.

وأما الكوفيون فجوزوا العطف المذكور لوقوعه في القرآن الذي هو أفصح كل لغة وكل كلام مثل قوله تعالى: ﴿وَكُفِّرْ بِهِ وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ على قراءة الجر، فعندهم هذا العطف سائغ جائز، ويؤيده ورود الجر في الأدعية والزيارات، ولم يُنقل بالفتح إلا نادراً، فيكون قراءة الجر جائزة، بل راجحة.

وأما النصب فيجوز أيضاً؛ لما ذكروا.

واما وجوب الجر وعدم جواز النصب فلم أجد له وجهاً ولا قائلاً<sup>(١)</sup>.

وقال مولانا الشيخ أحمد الأحساني (أعلى الله مقامه):

اعلم أنك إذا قلت: (صلى الله عليه وآله) فإن بعض أهل العربية ينصبون الـ(آل)؛ لأن العطف على الضمير بدون إعادة الجار قبيح، بل ربما منعه

١- جواهر الحكم: ج ١٢ ص ٣٥٤ (جواب الشيخ ضيف الله القطيفي) في قوله: ما يقول فقيها

(أمد الله ظله) في إعراب (صلى الله عليه وآله) يجب الجر أو يجوز النصب والجر؟

بعضهم. والأكثر على جواز الجرّ، وقد قرأ حمزة: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾، بجرّ الأرحام.

هذا ما يعرفه أهل اللغة، وأمّا الموجود في كتب الأدعية المروية عنهم عليه السلام المصححة المعربة فكلها بجر (آله) لا يكاد يوجد في جميع أحاديثهم موضع بالنصب بحسب ما ورد عنهم عليه السلام، إلّا ما كان في بعضها من وضع الفتح بالأحمر، وهو من إعراب الرواة والنقلة؛ التفاتاً إلى أصل العربيّة.

ولقد رأيت مسائل للشيخ ناصر الجبيلي الأحسائي سأل بها الشيخ حسين بن محمد بن جعفر الماحوزي (رحمهما الله) وكان من مسائله هذه المسألة، فأجاب الشيخ حسين المذكور بما معناه: أن الأكثر في أدعيتهم عليه السلام الجرّ، وفي كثير منها بالفتح، وذكر أصل القاعدة. وهو وَاللَّهُ نظر في جوابه إلى ما قرّره في النحو، وإلّا فالوارد عنهم عليه السلام بالجرّ.

نعم ، ربما كتب بعض النساخ الفتح، نظراً إلى اللغة، وأنه أرجح من الجرّ، فكتب نسخة بالفتح.

وهذا وإن كان مرجوحاً بالنسبة إلى المشهور عند النحويين، إلّا أنه لغة صحيحة، وكانت اللغة تتبدّل وتتعدّد باختلاف القرون، فربما يشتهر بعض الألفاظ أو الإعراب في هذا القرن وتنعكس الشهرة في القرن الذي يكون بعده، ويسمّون المشتهر الأوّل شاذّاً نادراً، وليس إلّا لقلّة استعماله في زمانهم.

ولهذا كان القرآن - الذي نزل على أعلى درجات الفصاحة والبلاغة - مشتملاً على اللغات الشاذة، وليست شاذّة وإنّما كان استعمالها في زمن

نزول القرآن قليلاً، فكانت بقلّة استعمالها شاذّة كما في ﴿كُبَارًا﴾ و﴿إِنْ هَٰذَا لَسَاحِرَان﴾، والأصل أن القرآن محيط باللغات في جميع القرون، فإذا أتى قرن لا يعرف لغة من قبله، أو كانت قليلة الاستعمال كانت عنده شاذّة أو نادرة.

وما نحن فيه الذي تقتضيه اللغة الصحيحة الأصليّة هو الجرّ في لفظة (وآله) خاصّة، وأن الفتح مرجوح، أو لا ينبغي، والفرق بينه وبين ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ من جهة المعنى، فإنك إذا قرأت في (صلى الله عليه وآله) بالجرّ كانت الصلاة عليهم معطوفة على الصلاة عليه، فهي تابعة ولاحقة ومتأخّرة عن الصلاة عليه رتبةً ولفظاً. وهذا هو المناسب للترتيب الطبيعي والوجودي، فإن الله تعالى خلقه ﷺ قبلهم وخلقهم من نوره وصلى عليه قبلهم، وصلى عليهم بعده، فعلى الجرّ يتّسق الترتيب الوجودي والطبيعي مع اللفظي. وإذا قرأت بالفتح كان إمّا على المعية أو عطفاً على المحل.

وفي الأول يلزم ظاهراً أنّ صلاة الله عليه وعليهم في الإفاضة سواء، ويلزم من هذا إمّا التساوي في الوجود إن لاحظنا الترتيب الطبيعي، وإمّا مخالفة الترتيب الطبيعي إن قدرنا سبقه على وجودهم.

وفي الثاني يكون المراد أن الضمير المجرور منصوب المحل بمعنى أنه منصوب، فيكون العامل قد توجه إليه في المعنى بدون واسطة الجار فيكون الصلاة واقعة عليه بغير فاصل، فإذا قرأت بالنصب كان المعطوف مشاركاً له في عدم الفاصل، ويلزم التساوي في الوجود أو في الصلاة. فعلى



التساوي في الوجود يلزم خلاف الواقع، وعلى التساوي في الصلاة يلزم خلو السابق عن صلة المتفضل (عز وجل) إلى أن وجد اللاحق، ويلزم من هذا أفضلية اللاحق، وهو مُنافٍ للحكمة.

وإن قلت: إنه معطوف على المحل ولا يلزم التساوي في الوجود ولا في الصلاة؛ لتأخره لفظاً.

قلت: إنما يتوجه هذا إذا كان المعطوف مجروراً؛ ليكون عطفاً على لفظ الضمير الذي دخل عليه الجار، وأما إذا قدرت العطف على المحل فلا يتجه ذلك؛ لأن الألفاظ قوالب المعاني والإرادة لا تُفرغ المعاني عن قوالبها. فالذي ينبغي أن يقرأ بالجر لينتظم اللفظ على ترتيب الوجود والطبيعة. وعلى هذا كان صلى الله عليه وآله أول مخلوق، فكان نوره يطوف حول القدرة ثمانين ألف سنة، وصلاة الله عليه واصبة دائمة، ثم نزل إلى العظمة فخلق الله من نوره نورَ علي بن أبي طالب عليه السلام كإيجاد السراج من السراج، فكان نور عليّ يطوف بالقدرة ونور محمد يطوف بالعظمة<sup>(١)</sup>، (صلى الله عليهما وآلهما الطاهرين)<sup>(٢)</sup>، انتهى كلامه (زاد الله في علو مقامه).

١- عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «أول ما خلق الله نوري، ابتدعه من نوره واشتقه من جلال عظمته، فأقبل يطوف بالقدرة حتى وصل إلى جلال العظمة في ثمانين ألف سنة، ثم سجد لله تعظيماً، فتفتق منه نور عليّ، فكان نوري محيطاً بالعظمة، ونور عليّ محيطاً بالقدرة... الخ». مشارق أنوار اليقين: ص ٦١.

٢- شرح الزيارة الجامعة: ج ٤ ص ٢٣٥ - ٢٣٦.

وقال الشيخ أحمد آل طوق (رضوان الله عليه):

وما عبّر [(أعلى الله مقامه)] به من لفظ: (ينبغي) أراد به الوجوب وإن كان في الظاهر مدلوله الرجحان؛ مراعاة لحال أكثر الناظرين الجارين على منهاج اللغة، فلا يفهمون حقيقة ما قال، وإلاّ فبحته صريح في وجوب الجبر وعدم جواز النصب بوجه، فتأمل<sup>(١)</sup>.

وقال (نور الله مضجعه) أيضاً:

فهذه عبارات هؤلاء الأكابر معلنة على سبيل الجزم الحاصل من استفراغ الوسع في التتبع، بأنه لم ترد هذه الصورة عن أهل البيت عليهم السلام إلاّ مضبوطة بجرّ (آل)، وهي عبادة، والعبادات كيفيات متلقاة من الشارع لا يجوز تجاوز الكيفية الواردة [بها] إلاّ بدليل، ولا دليل على ورود (آل) في هذه الصيغة منصوباً عن أهل البيت عليهم السلام الذين أمر الله بالصلاة عليهم بهذه الصيغة.

وأما كلام هؤلاء الأفاضل في جواز الفتح وعدمه أو راجحيته أو مرجوحيته فبالنسبة إلى أصل العربية، وأما بالنسبة إلى جواز العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار، فقد أوضحنا جوازه اختياراً بالدلائل العربية من كلام البلغاء نظماً ونثراً، وأنه مذهب قاطبة الكوفيين، وجمع من أئمة البصريين... وكافة محققي المتأخرين في رسالتنا المعمولة في هذه

١- رسائل آل طوق القطيفي: ج ٤ ص ١٨٨ الرسالة ٢١ في (الخاتمة).

المسألة<sup>(١)</sup>، وأبنا فيها إجماع النحويين - إلا من شذَّ - على وجوب الجرّ في هذه الصيغة، فراجعها.

وأما في الضرورة، فقد استفاض نقل الأئمة المطلعين المتتبعين وغيرهم الاتفاق على جوازه استفاضة تقرب من التواتر، فالظاهر أنه إجماع، ولا تُخصّ الضرورة بالشعرية، بل تعمّ حتى مراعاة البلاغة، والمناسبات المعنوية، والمطابقات الطبيعية كما يظهر من كلام الداماد، وجملة من الحدّاق، ومن إطلاق كافّة من نقل جوازه في الضرورة. وفي الصيغة المبحوث عنها قد اقتضت ضرورة مراعاة بلاغة الصيغة ومطابقة اللفظ للواقع الوجودي والطبيعي حذف الجارّ، فجواز حذفه هنا اتفاقي<sup>(٢)</sup>.

وقال (رحمة الله عليه) أيضاً:

وقد ظهر لي في هذه المسألة وجوب الجر في لفظ ال(آل).  
ولنقدّم كلاماً في أصل مسألة العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار، فنقول:

ما ذهب إليه... محققو المتأخرين.. من عدم وجوب إعادة الجارّ وذلك لكثرة العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجارّ في كلام العرب.  
وشواهد المسألة من كلامهم نشرّاً ونظماً أكثر من أن تحيط بها هذه الرسالة . ولنا غير ما مرّ من الشواهد أنه يلزمهم وجوب إعادة الجارّ مع عدم

١- رسائل آل طوق القطيفي: ج ٤ ص ١٣٩ - ١٦٤ الرسالة ٢٠.

٢- رسائل آل طوق القطيفي: ج ٤ ص ١٧٨ - ١٧٩ الرسالة ٢١.

٢٦٠ ..... شرح الصلاة على محمد وآله في مدرسة الشيخ الأحساني

قيام القرينة على إرادتك في مثل قولك: جاءني غلامك وزيد، إذا أردت غلاماً مشتركاً أو غلامين.

فإن قلت: اللبس أيضاً حاصل في مثل هذا المثال فيما هو متفق عليه من وجوب إعادة الخافض عند عطف الضمير على المجرور مطلقاً فإنك إذا قلت: جاءني غلام زيد وغلامك ، التبس الأمر وخفي القصد، فليُغتفر اللبس هناك كما اغتفر هنا، ويحال المراد على ما تُعَيِّنُه القرينة والمقام.

قلت: اللبس هنا ليس لنا عنه مفر، وليس له دافع ، وهو داء لا علاج له إلاً اغتفاره؛ وذلك لأن الضمير المجرور لا يكون إلاً متصلاً بعامله، فوجب إعادة صورة لفظه لغرض اللبس على القرينة مهما أمكنت، فنقصر مسألة عطف الضمير على المجرور على حال وجود القرينة.

وأما في مسألتنا، فعلاج اللبس هين، وهو ترك الإعادة، فيجب المصير إليه؛ إذ ليس بمستغرب عند ذوي اللسان كما قد سمعت، ولا يؤخذ البري بذنوب الشقي، وتجنب اللبس واجب مهما أمكن.

وأيضاً إن قالوا: إن العامل في المعطوف هو المعاد، وإن له معنى كالأول، واللاحقان معاً معطوفان على السابقين لزم أن يكون في مثل (المال بيني وبين زيد) بيان بين بالنسبة إلى المضمرة وآخر بالنسبة إلى المظهر، وفساده ظاهر .

وأن يتعدى فعل واحد بحرفي جرّ متفقين في اللفظ والمعنى، وجنس المعمول في مثل (مررت بك وبزيد)...

وأن يكون المعاد حينئذٍ عاملاً خارجاً من حدِّ العوامل ؛ إذ العامل ما به يتقوم المعنى المقتضي للإعراب، وهو متحقق في الأوّل دون الثاني. وأنه يخرج المعطوف أيضاً من حدِّ التابع؛ إذ هو كلّ ثانٍ بإعراب سابقه من جهة واحدة شخصيّة، أو كلّ ثانٍ بإعراب سابقه لأجله، أي إعراب الثاني لأجل إعراب الأوّل... وعلى هذا التقدير لا يكون إعراب الثاني من جهة إعراب الأوّل ، شخصاً . بل نوعاً ، ولا لأجله وهو واضح.

وأنه يخرج من حدِّ المعطوف أيضاً؛ إذ هو كما قال ابن الحاجب: (تابع مقصود بالنسبة مع متبوعه). وعلى هذا التقدير يختلف القصد بالنسبة قطعاً؛ لتحقيق النسبتين حينئذٍ، وابن الحاجب من الموجبين...

فإن قلت: فما تقول إذن في مثل قوله تعالى ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ﴾، ونحو (اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد) ومثله كثير في كلام العرب فإن ما أورده وورد في الظاهر عليه، وهو وراود عليك؟ قلت: لا نسلم أن هذا وما أشبهه ممّا نحن فيه، بل هو من عطف الجمل، ولا بحث فيه، وإنّما الكلام في المفردات .

وإن قالوا: إن المجرور وحده عطف على الضمير المجرور، وإن المعاد لا معنى له ولا عمل غير تصحيح العبارة، لزم أن يهمل عامل متأصل في عمله ليس أقلّ من الحرف الزائد، بلا سبب داع، ولا نظير له، وأن يكون الاسم زائداً أيضاً، وهم لا يجيزون زيادته...

وأيضاً يلزمهم على هذا الوجه الأخير حيلولة المعاد الذي لا معنى له ولا عمل غير تصحيح اللفظ بين العاطف والمعطوف، والجارّ والمجرور،

وكلاهما باطل لا نظير له في مثل هذا المقام.

فإن قلت: فما تصنع فيما إذا عطفت الضمير على المجرور، فإن الإعادة لازمة كما تقرر؟

قلت: نختار فيه هذا الوجه الأخير، ونحيل العمل على الأوّل. ولا نسلم عدم جواز زيادة الاسم خصوصاً في مثل هذه الضرورة؛ إذ لا محيد عن الإعادة، وفي الضرورة يُستباح ما لا يُستباح في غيرها.

فقول: لمّا لم يتأتّ الإتيان بالضمير المتّصل بدون عامله؛ لوجوب اتّصاله به وتعذر اتّصاله به هنا كما سمعت روضي بإعادة صورة لفظه، ليتمكن الإتيان به، كما روضيت الناقّة الّتي فقدت فصيلها بالبو<sup>(١)</sup>؛ لئتمكّن من أخذ لبنها. وليس للضمير المجرور ضمير منفصل فيؤتى به بدل المتصل، وليس الغرض من هذا اللفظ المعاد إلّا أمراً لفظياً خاصّة، وقد وفى له به.

والفرق بينه وبين الحرف الزائد أن الحرف الزائد له تعلّق بالمعنى في الجملة بخلاف هذا...

واحتجّ المانعون بأن الضمير المجرور شديد الاتّصال بجارّه، فلا يجوز انفصال المجرور من جاره ظاهراً كان أو ضميراً، فهما كالشيء الواحد ذي الأجزاء، فيشبه العطف على الضمير المجرور العطف على بعض حروف

---

١- البوّ، غير مهموز: جلدُ حوارٍ (وهو صغير الناقّة) يُحشى تبناً فتعطف عليه الناقّة. انظر:

كتاب العين: ج ٨ ص ٤١٤، المحيط في اللغة: ج ١٠ ص ٤٤٥.

الكلمة، وبأن الضمير المجرور شبيه بالتنوين، لمعاقبته له، وكونه على حرف واحد مثله، فلا يجوز العطف عليه، كما لم يجز العطف على التنوين... هذا، ونحن لا نسلّم مشابهة الضمير المجرور للتنوين؛ لأن معاقبته له ممنوعة: أما إذا كان العامل فيه حرفاً، فواضح؛ إذ التنوين لا يدخل الحرف. وأما إذا كان اسماً، فلأن عمل المضاف في المضاف إليه إنما هو لنيابته عن الحرف، وقيل: للحرف، ولأن المضاف إليه من شأنه معاقبة تنوين المضاف ظاهراً كان أو ضميراً، فلو كانت المعاقبة تُشابه بينهما فتمنع من العطف عليه لكان الظاهر مشابهاً للتنوين؛ لأنه يعاقبه وشديد الاتصال بجارّه؛ فيمتنع العطف عليه إذن.

وأما كونه على حرف مثله، فلو كان يُشابه بينهما، فيمنع من العطف عليه، لشابه بينهما حال كون الضمير مرفوعاً، فمنع من العطف عليه ولو أكّد أو فصل؛ إذ فصله وتوكيده لا يخرجانه عن كونه على حرف واحد.

وأما شدة الاتصال بالعامل فالمُظْهَر والمضمَر فيه شرع سواء، بل كلّ ضمير متّصل شديد الاتصال بعامله لا يجوز فصله منه؛ مرفوعاً كان، أو منصوباً، أو مجروراً.

فإن قلت: قولهم: (الكوفيّون يجوّزون العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار) يقتضي صحّة الإعادة عندهم، ومقتضى كلامك إفسادها رأساً.

قلت: ليس هو كما ذهبت، بل معناه أنه يجوز لك أن تجعله من عطف الجمل ومن عطف المفردات، فحيث أعدت الخافض كان من عطف الجمل، فافهم...

هذا مع أن هذه كلّها تعليلات في مقابلة الورود، والتعليل مع صحته لا يقبل إلا في تقرير الوارد وتوجيهه، فكيف مع الفساد ومقابلة الوارد به.

رجعنا إلى ما هو المقصود من تقرير وجوب جر الـ(آل) من (صلى الله عليه وآله)، فنقول:

أما جره فواضح ممّا قررناه، وأما نصبه فهو إما بالعطف على محل الضمير، أو على المعية، أو بإضمار فعل متعدّد، والجميع باطل لا يصحّ.

#### [عدم صحة نصب (آله) عطفاً على المحل]

أمّا الأوّل: فلأنهم أجمعوا على أن للعطف على المحل ثلاثة شروط: أحدها: إمكان ظهور ذلك المحل في الفصيح، ألا ترى أنه يجوز في نحو (ما زيد بقائم ولا قاعداً)، بالنصب أن تسقط الباء، فت نصب (قائماً)، وعلى هذا فلا يجوز (مررت بزيد وعمراً)، بالنصب خلافاً لابن جني؛ لأنه لا يجوز (مررت زيدا).

ولا تختص مراعاة الموضع بأن يكون العامل في اللفظ زائداً كما مثلنا.. الثاني: أن يكون الموضع بحق الأصالة فلا يجوز (هذا ضارب زيدا وأخيه)؛ لأن الوصف المستوفي لشروط العمل الأصل إعماله لا إضافته؛ لالتحاقه بالفعل.



الثالث: وجود المحرز، أي الطالب لذلك المحل<sup>(١)</sup>.

وإنما اشترطوا الشرط الأول؛ لأنهم اشترطوا لصحة العطف على اللفظ إمكان توجه العامل إلى المعطوف أو مرادفه، فإذا لم يصح ظهور ذلك المحل في المعطوف عليه لم يصح توجه العامل للمعطوف فافهم.

ففي مسألتنا لا يجوز عطف (آله) على محل الضمير البعيد؛ لأنه لا يصح أن تقول: (صلاة الله) ولا (صلى الله إياه)؛ لعدم وروده. وصحة العطف على محله البعيد مشروطة بصحته، وإذا بطل الشرط بطل المشروط.

فإن قلت: لم لا يجوز العطف على محل الضمير البعيد وهم يغتفرون في الثواني ما لا يغتفرون في الأوائل؟

قلت: ذلك أمر اضطرّوا له في تصحيح أمثلة وردت عن العرب ووجب قبولها، وأما هنا فلا يصح الحمل عليه بعد تصريحهم بالمنع من خصوص المسألة. ولنا عن الحمل عليه مندوحة ولا ضرورة ملجئة إليه.

#### [بطلان القول بنصب (آله) على المعية]

وأما الثاني أعني نصبه على أنه مفعول معه ففاسد أيضاً؛ وذلك أنك إذا قصدت نصب (آله) على المعية صار معنى قولك (صلى الله عليه وآله) الصلاة عليه وحده في حال مصاحبته لـ(آله)، ولا يقصد هذا ذو حجب ممن يريد براءة الذمة، لأن المفعول معه لا يجوز قصد تشريكه في حكم

١- مغني اللبيب: ج ٢ ص ٤٧٣ - ٤٧٤ (أقسام العطف).

٢٦٦ ..... شرح الصلاة على محمد وآله في مدرسة الشيخ الأحساني

المصاحب، ولو كان في الواقع مشاركاً له، إلا إن الشركة ليست مقصودة ولا مفهومة من موضوع الكلام. ولو قصد التشريك لوجب العطف وبطلت المعية، أعني: قصد المصاحبة.

هذا هو الفرق بين معنى المعية والعطف؛ لأن العطف لا يقصد فيه إلا مجرد التشريك بين المتعاطفين، وإن كان هناك في الواقع مصاحبة، إلا إنها غير مقصودة ولا مفهومة من موضوع الواو العاطفة، بل عمم الأمر نجم الدين سعيد فحكم بأن كلاً من واو العطف والمعية موضوع للمصاحبة. وإنما الفرق بينهما أن العاطفة تفيد مع المصاحبة التشريك في الحكم، بخلاف واو المفعول معه؛ فإنها لا تدل إلا على مطلق المصاحبة وإن كان في العاطفة، مخالفاً لما هو المشهور بينهم من أن العاطفة لمطلق الجمع.

ولا يصح مثالنا ويقبله الله تعالى إلا إذا قصد التشريك بين المظهر والكناية في الصلاة، وهو مستحيل مع نصبه على أنه مفعول معه. ولو تنزلنا وسلمنا صحة نصب (آله) على أنه مفعول معه، لم... وأما على مذهب من يقصره على السماع وهو قول الأكثرين فلا نزاع في عدم صحته عندهم إلا بعد ثبوت نصب (آله) بالرواية، ولم يروه أحد.

#### [بطلان القول بنصب (آله) بفعل متعد]

وأما الثالث وهو نصب (آله) بإضمار فعل متعد مناسب للموجود ففساد أيضاً: أمّا أولاً فلأن الحذف خلاف الأصل. وأمّا ثانياً فلأنه حذف لركني الإسناد بلا دليل يدل عليه ويعين المسند، وهو ممنوع.

[ما يفتقر إليه الحذف]

قال التفتازاني: الحذف يفتقر إلى أمرين:

أحدهما: قابلية المقام، وهو أن يكون السامع عارفاً به لوجود القرائن.

والثاني: الداعي الموجب للحذف<sup>(١)</sup>.

وكلا الأمرين مفقود في مسألتنا.

فإن ادّعت أن الفعل الموجود - أعني (صلى) - هو القرينة الدالة على المحذوف، وسلمنا لك تلك الدعوى؛ فإما أن تفرض المحذوف مغايراً للموجود، فتقع في المحذور أعني: عدم دخول الـ(آل) معه في الصلاة عليه وإما أن تفرضه مرادفاً له، فتخرج عن الأصل بلا دليل، ولا داع؛ إذ الأصل عدم الاشتراك، لأدائه إلى الإلباس، حتى إن جماعة نفوه أصلاً. ثم المثبتون له يقولون: متى عارضه غيره ممّا يخالف الأصل كالمجاز قُدّم عليه، فكيف إذا عارضته الحقيقة؟

ولنا مندوحة في التخلص من هذه الشبهات بوجه عربي مسموع شائع ، فإذا ثبت عدم صحّة نصب (آله) على أنه مفعول معه، أو بالعطف على موضع الضمير البعيد، أو بإضمار فعل متعدّد، ثبت وجوب جرّه بالعطف على موضع الضمير القريب، أو إضمار حرف جرّ كما يراه البصريّون...

هذا ولو تنزّلنا وأرخينا العنان، وكسرنا السنان، وسلمنا صحّة دعوى وجوب الإعادة، وصحّة نصبه على أحد الوجوه الثلاثة... لكفى حجة قاطعة

١- كتاب المطوّل: ص ٦٧ ب (٢- أحوال المسند إليه).

على وجوب جرّ (آله) بعد ما مضى كلّ ما قاله السيد الجليل نعمة الله الجزائري في شرح (السجادية) عند قول الإمام زين العابدين (صلوات الله وسلامه عليه): «وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) دُونَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ». قال (رحمه الله تعالى): في قوله «وَالْحَمْدُ لِلَّهِ» بالجرّ دليلٌ قاطعٌ على ما ذهب إليه الكوفيّون من جواز العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجارّ في سعة الكلام... دليل عليه. ومنعه البصريّون اختياراً؛ لأن فيه العطف على جزء الكلمة، ولا يسمع هذا بعد الورود...

وعلى تقدير تصحيح مذهب البصريّين يمكن أن يقال: النكتة في ترك الجار هاهنا توافق الاتّصال اللفظي مع الاتّصال المعنوي، حتى كأن الفاصل اللفظي لا ينبغي أن يكون. إلى هنا كلام السيد نعمة الله قدس سرّه (١).

كذلك ضبطه السيد علي خان بالجر (٢).

فبعد أن يروي هؤلاء الأئمّة جرّ (آله) خلفاً عن سلف لا يجوز العدول إلى غيره، وإن صحّ في صناعة العربيّة إلّا بدليل قاطع يعارض هذه الرواية. كيف، وهو غير صحيح فيها؟ وإثبات الدليل على خلاف الجرّ محال. وأيضا تتبعت كثيراً من كتب الدعوات المأثورة عن الهداة، فما مر بي لفظ (صلى الله عليه وآله) أو (عليك وآلك)، ولفظ (آل)، مضبوطاً في

١- نور الأنوار في شرح كلام سيد الأبرار: ص ٦١.

٢- رياض السالكين: ج ١ ص ٤٢٦.

الخطَّ إلا [وكان ضبطه] بالجرّ، ومن البعيد جداً أن يكون كلّ غلطاً قد اتّفقت عليه النسخ المضبوطة وغيرها .

فإن قلت: إذا ثبتت الرواية عنه عليه السلام بجرّة، فما وجه تطبيقه على مذهب البصريين لأنهم فضلاء، بل أكثرهم قدوة في فنه، فمراعاة مذهبهم مطلوبة البتة.

قلت: البصريون لا ينكرون ورود مثله في كلام العرب إلّا إنهم يقدرّون فيما ورد من ذلك حرف الجرّ ولا يقيسونه ، بل ما نقله الرضيّ فيما تقدّم أعمّ من ذلك، فراجع.

فجرُّ مثل مثالنا مجمع على صحّته، وأمّا نصبه فكما ترى، فلا أقلّ من أن تسلك طريق الاحتياط، والله المرشد للصواب، وإليه المرجع والمآب. فانظر بعين البصيرة والإنصاف، وتأمل بقلب راضٍ وفكر صافٍ، واصفح صفحاً جميلاً<sup>(١)</sup>. انتهى مرادنا من كلامه (زاد الله في علو مقامه) ملخصاً.

---

١- رسائل آل طوق القطيفي: ج ٤ ص ١٤٣ - ١٦٤ الرسالة ٢١.



## خاتمة

### في ذكر بعض صيغ الصلوات الواردة في الأدعية الشريفة وخطب المشايخ

المتابع لتراث المشايخ العظام يجد أنهم وتلامذتهم يدوّنون ويكتبون محاضراتهم وخطبهم وندواتهم العلمية، حتى خطبة عقد النكاح، وتجدها في أغلبها إن لم تكن كلها لا تخلو من الصلاة على أهل العصمة والطهارة (صلوات الله عليهم أجمعين)، ولهذا وسيراً على ما قصدناه من جمع ما لدى هذه السلسلة العظيمة والفئة والمعظّمة مما له ارتباط بالصلوات في تراثهم ومصنفاتهم (أعلى الله مقامهم)، ومن منطلق ما جرى على الألسن: (الإحسان بالإتمام) سنضيف بعض ما ورد عنهم (رضوان الله عليهم) وهو كثير في تراثهم، حيث إن للشيخ الأحسائي (أعلى الله مراتبه) عدة خطب منها في (جوامع الكلم) وأخرى لازالت مخطوطة في مخازن مكتبات كرمان ويزد، ومنها ما طُبِع في كتاب باسم (الشيخ أحمد الأحسائي، مجدد الحكمة الإسلامية: ج ١ ص ٢٩٩ - ٣٣١)، فيها صلوات كثيرة.

وكذلك السيد كاظم الرشتي (أعلى الله مقامه) في جواهر الحكم: ج ١ وفي مواعظه المطبوعة. والحاج محمد كريم خان الكرمانلي (زاد الله في علو مقامه) في مكارم الأبرار: ج ٣٠ وكذلك في مواعظه المطبوعة. وغيرهما من العلماء الأعلام ممن بقي بعض تراثهم محفوظاً. وسنكتفي بذكر شيء من المعصومين عليه السلام وشيء من تراث المشايخ.

### صلوات المناجات الشعبانية

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ شَجَرَةَ الثُّبُورِ وَمَوْضِعَ الرِّسَالَةِ  
وَمُخْتَلَفِ الْمَلَائِكَةِ وَمَعْدِنِ الْعِلْمِ وَأَهْلِ بَيْتِ الْوَحْيِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الْفُلْكِ الْجَارِيَةِ فِي اللَّجَجِ الْغَامِرَةِ  
يَأْمَنُ مَنْ رَكِبَهَا وَيَغْرُقُ مَنْ تَرَكَهَا الْمُتَقَدِّمُ لَهُمْ مَارِقٌ وَالْمُتَأَخِّرُ عَنْهُمْ زَاهِقٌ  
وَاللَّازِمُ لَهُمْ لَاحِقٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الْكَهْفِ الْحَصِينِ وَغِيَاثِ الْمُضْطَرِّ  
الْمُسْتَكَينِ وَمَلَجَا الْهَارِبِينَ وَعِصْمَةِ الْمُعْتَصِمِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلَاةً كَثِيرَةً تَكُونُ لَهُمْ رِضًا وَلِحَقًّا  
مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أَدَاءً وَقِضَاءً بِحَوْلٍ مِنْكَ وَقُوَّةٍ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الطَّيِّبِينَ الْأَبْرَارِ الْأَخْيَارِ الَّذِينَ  
أَوْجَبَتْ حُقُوقُهُمْ وَفَرَضَتْ طَاعَتَهُمْ وَوَلَايَتَهُمْ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاغْمُرْ قَلْبِي بِطَاعَتِكَ وَلَا تُخْزِنِي  
بِمَعْصِيَتِكَ وَارْزُقْنِي مُوَاثِقَةً مِنْ قَتَرْتِ عَلَيْهِ مِنْ رِزْقِكَ بِمَا وَسَّعْتَ عَلَيَّ مِنْ  
فَضْلِكَ وَنَشَرْتَ عَلَيَّ مِنْ عَدْلِكَ وَأَحْيَيْتَنِي تَحْتَ ظِلِّكَ».



### صلوات دعاء الافتتاح

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَأَمِينِكَ وَصَفِيِّكَ وَحَبِيبِكَ  
وَخَيْرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ وَحَافِظِ سِرِّكَ وَمُبَلِّغِ رِسَالَتِكَ أَفْضَلَ وَأَحْسَنَ  
وَأَجْمَلَ وَأَكْمَلَ وَأَزْكَى وَأَنَمَى وَأَطْيَبَ وَأَطْهَرَ وَأَسْنَى وَأَكْثَرَ مَا صَلَّيْتَ  
وَبَارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ وَتَحَنَّنْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ عِبَادِكَ وَأَنْبِيَائِكَ  
وَرُسُلِكَ وَصَفْوَتِكَ وَأَهْلِ الْكَرَامَةِ عَلَيْكَ مِنْ خَلْقِكَ.

اللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلَى عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَصِيِّ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ  
عَبْدِكَ وَوَلِيِّكَ وَأَخِي رَسُولِكَ وَحُجَّتِكَ عَلَى خَلْقِكَ وَآيَتِكَ الْكُبْرَى وَالنَّبَأَ  
الْعَظِيمِ.

وَصَلِّ عَلَى الصَّدِيقَةِ الطَّاهِرَةِ فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، وَصَلِّ عَلَى  
سِبْطِي الرَّحْمَةِ وَإِمَامِي الْهُدَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ سَيِّدَيِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ،  
وَصَلِّ عَلَى أئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَجَعْفَرِ بْنِ  
مُحَمَّدٍ وَمُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ وَعَلِيِّ بْنِ مُوسَى وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَعَلِيِّ بْنِ  
مُحَمَّدٍ وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَالْخَلَفِ الْهَادِي الْمَهْدِي، حُجَجِكَ عَلَى عِبَادِكَ  
وَأَمَنَائِكَ فِي بِلَادِكَ صَلَاةً كَثِيرَةً دَائِمَةً.

اللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلَى وَلِيِّ أَمْرِكَ الْقَائِمِ الْمُؤَمَّلِ وَالْعَدْلِ الْمُتَنْظَرِ وَحَقِّهِ  
بِمَلَائِكَتِكَ الْمُقَرَّبِينَ وَأَيَّدِهِ بِرُوحِ الْقُدُسِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ».

صلوات مولانا الشيخ أحمد الأحسائي (زاد الله في علو مقامه)

اللهم صل على شمس الأكوان في الأكوار، وبدر الوجود في سائر  
الأدوار، مصباح الأنوار ومشكاة فلق النهار، الذي ظهر بالآيات القاهرة  
والمعجزات الباهرات، من حنّ الجذع اليابس إليه، وسلام الضبي  
والضب عليه، وانشق لمولده الإيوان وخمدت لظهوره النيران، ساطع  
البرهان ومقيم دين الملك الديان، النبي المسدد، والرسول المؤيد،  
والقصر المشيد، أبي القاسم محمد.

اللهم صل على كلمتك العليا، والمثل الأعلى، والدعوة الحسنى، سر  
الخاتم والعصى، حامل اللواء في الآخرة والأولى، صاحب ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا  
هَوَى﴾، قاري الكتب وفاري الكتائب، الذي ما طلب لهارب ولا هرب  
عن طالب، ولا ضرب لمستسلم ولا استسلم لضارب، سهم الله الصائب،  
وسيفه القاطع، في نحور الكتائب، مظهر العجائب، ومبيد المقائب،  
والوجه الظاهر في المشارق والمغارب، الإمام بالنص اللاّزب، أمير  
المؤمنين أبي الحسين علي بن أبي طالب.

اللهم صل على شمس النبوة وبدر الولاية، البضعة الزكية والظاهرة  
الرضية، الدرة النقية والتفاحة الجنية من الحضرة القدسية إلى خير البرية،  
الصابرة على الأذى، والمحملة للبلاء، المضروبة بسوط الأعداء، سر  
الصلاة الوسطى، خيرة النساء، وابنة خير الورى، قرينة سيد الأوصياء،  
وأم السادة النجباء، البتولة العذراء، والإنسية الحوراء، أم الحسين، فاطمة  
الزهاء.

اللهم صل على العلم الزاخر، والمصباح الزاهر، نور الحق الباهر،  
وزين المناقب والمفاخر، وسحاب خير الماطر، ذي الفواضل والمنن،  
ومقيم الفرائض والسنن، مَنْ كشف لجابر عن بصره بحار عدن، وتصديق  
على الفقير فلا بُخل ولا حزن، وحقن دماء المسلمين وحسن، الإمام  
المؤمن ابن الإمام المؤمن أخي الإمام المؤمن، سبط رسول الله أبي  
محمد الحسن.

اللهم صل على صاحب المصائب المتفاقمة، والكروب المتعاطمة،  
الذي بكت لمصرعه السماء دماً، وأقيم له فوق الطباق مأتماً، قتيل  
الأدعياء، وبعيد المُرتمى، مضمّن قضى بغلته والظما، صاحب مودة  
القريبى، وخامس أهل العباء، ابن الأذن والعين، ودرة مرج البحرين،  
الفضة بن الذهبين، والكوكب بن القمرين، الإمام بن الإمام أخي الإمام  
أبي الأئمة التسعة، سبط رسول الله، أبي عبد الله الحسين.

اللهم صل على ولي المسلمين، وجامع علوم الأولين والآخرين،  
الخاشع المستكين، والباكي الحزين على أبيه في كل حين، الذي يأخذ  
وجهه في صلاة يتلوّن، زين الساجدين، وخير الزاهدين، وابن خير  
المرسلين الإمام بالنص المبين، أبي محمد علي بن الحسين زين  
العابدين.

اللهم صل على صاحب العلامات والدلالات، وموضح طرق  
المشكلات إذا تفاقمت المعضلات، نور الله الباهر وبحر الكرم الزاخر،

ومنبع العلوم والمآثر، حجة الله على كل غائب وحاضر، الإمام بالنص الظاهر أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صل على كعبة الجود والكرم، ومعدن الخير والشيم، الحبر الحاذق والعالم بالحقائق الحاكم بالدقائق، القاضي بالحكم المطابق، وبحر العلم المتدافق، نور الله الظاهر في المغارب والمشارق، وحجة الله على جميع الخلائق الإمام بالنص الفائق، أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صل على نور الوجود وبدر السعود، وكعبة الكرم والجود، العامل العالم، والمتهجد القائم، والمتصدق الصائم، الوجه الدائم، ونور الله المتشعشع في سائر العوالم، شمس الهداية والمعالم، الإمام بالنص القائم أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صل على صاحب الفضل والقضا، وقطب التسليم والرضا، نور الله المنبث في سائر الفضا، من ارتضاه الأعداء للخلافة وهو لها مرتضى، من كان تشبه صورته صورة جده المصطفى، وشجاعته شجاعة أبيه علي المرتضى، سهم الله الصائب، وسيفه المنتضي الإمام ابن الإمام أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صل على شمس الهداية والرشاد، موضح طرق الاقتصاد، صفوة الله من سائر العباد، ووجهه الظاهر في البلاد، صادق القول والميعاد، وصاحب الفضل والسداد، الإمام بالنص المُشاد، أبي جعفر الثاني محمد ابن علي الجواد.

اللهم صل على كعبة الشرف والأيادي، موضح طرق المشكلات وناقع غلة الصادي، ركن المفاخر والمآثر للعاكف والبادي، من قبض قبضة من الرمل فقضى بها دين المنادي، بكرمه شدى الشادي وبفضله حدى الحادي، الإمام بالنص البادي، أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صل على الولي المؤتمن، ومقيم الفرائض والسنن، الداعي إلى طاعة ربه في السر والعلن، صاحب الأصل الزكي والفرع العلي، الكاشف بالأمر الجلي، نور الله المضي، وحبته على المناوي والولي، الإمام ابن الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صل على نور الأنوار، وسلالة النجباء الأطهار، الوجه الظاهر في سائر الأقطار، جامع الكتب وقاري الأسفار، مُدرك الثار وكاشف العار، ومخفف الآصار بطلعته عن شيعته الأخيار، من تصلح الأرض بولايته، وتنظم أمور الرعية برعايته، وتشرق الأكوان بنور هدايته، وترفرف أجنحة الملائكة حول رايته، سيف الله وآيته، والبحر الذي لا ساحل لغايته، عين الله الناظرة بالسداد، وأذنه الواعية في البلاد، ويده الباسطة على رؤوس العباد، البئر المعطلة، والقصر المُشاد، واضح البرهان وساطع البيان، وشريك ماحي الأديان، ومظهر دين الرحمن، من تعطر بطلعته الكون والزمان، وأشرق بنور هديه الأجواء والمكان، الرضي المرضي، والوجه المضي، والعضد القوي، الهاشمي المكي المدني، الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعدله النبوي كما ملئت ظملاً

وجوراً بجورها الجاهلي، الإمام بالنص الجلي، الحجة بن الحسن القائم  
المهدي. اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه، وأقم حجته، وأظهر محبته،  
وأعنا على طاعته، واجعلنا من خيار شيعته وأنصاره، الثائرين بشاره،  
والمدركين لأوتاره، إنك ذو فضل عميم ومن قديم<sup>(١)</sup>.

---

١ - جوامع الكلم: ج ٩ ص ٢٣ - ٢٦ (خطبة في الموعظة والصلوات).

**صلوات مولانا السيد كاظم الرشتي (زاد الله في علو مقامه)**

اللهم صلّ على الحجاب الأكبر والنور الأنور، كلمة الله الباقية، وجنته الواقية، وجنته العالية، ووجهه المضي واسمه الرضي، رسوله في العالمين وأمينه في المغربين والمشرقين، وحجته على أهل الكونين، نقطة دائرة الاختراع... الفرد الذي ليس له ظل إذا سكن وحضر، واسمه الشريف في السماء الدنيا المجتبي... وعند الزنج عبد المهيب، وعند الروم الحكيم، والترك المصلح، وأهل مصر المختار، وأهل مكة الأمين، وأهل المدينة الميمون، وعند العرب الأمي، وعند الله أحمد، وعند الخلق أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبدالمطلب.

اللهم صلّ على نور الأنوار، وسليل الأطهار، وعنصر الأخيار، ولي الجبار، وقسيم الجنة والنار، نعمة الله على الأبرار، ونقمتة على الفجار، وعين الله الناظرة على الأخيار والأشرار، ويده الباسطة بالإعطاء والإنفاق على الأبرار والفجار... واسمه الشريف في التوراة (بري)، وفي الإنجيل (إليا)، وفي الزبور وعند الكهنة (بوي)، وعند الهند (كبكر)، وعند الروم (بطريسا)، وعند الفرس (جبير)، وعند الترك (ثبير)، وعند الزنج (خبير)، وعند الحبشة (بتريك)، وعند أمه (حيدرة)، وعند ظئره (ميمون)، وعند أبيه (ظهير)، وعند الله وعند رسوله وأوليائه (إمام المشارق والمغارب)، نقطة دائرة المطالب، مولانا على بن أبي طالب ابن عبدالمطلب بن هاشم.

اللهم صل على الصديقة الطاهرة، والدرة الفاخرة، والسيدة الجليلة،  
والكريمة الجميلة، والمعصومة العفيفة، المظلومة المغصوبة، كلمة الله  
العليا، آخر المبادي في الوجه الأعلى... جامعة مراتب الواحدية، حاوية  
مقامات القدسية الأحدية، واقفة مقام ليلة القدر، صاحبة رتبة الحشر  
والنشر، قد عجز اللسان عن بيان مالها من الفضائل، والجنان عن تحمّل  
ما عندها من الفواضل، السيدة الكبرى، أم الأئمة النقباء النجباء، فاطمة  
الزهاء عليها السلام.

اللهم صلّ على الحصن المنيع، ذي الفضل البديع والشرف الرفيع،  
حامي شيعته عن التضييع، وواقهم عن شرّ أعدائهم من الشريف  
والوضيع، نور الله الأنور وسراجہ الأظهر، وارث الحوض والكوثر،  
صاحب الشفاعة في المحشر، كلمة الله الحسنی، وسره الأعلى، النازل  
اسمه الشريف من السماء عن الله ذي العز والآلاء، فالحاء شرح كونه  
من حملة العرش، وسر حبه في القلوب، والسين بيان كونه غصن  
شجرة الولاية التي إليها كل شيء يؤوب، والنون سر كونه الدوحة  
الفاطمية النابتة في الشجر الأحمدية من مبدأ الغيوب، النور المؤتمن،  
إمام السر والعلن، مولانا أبي محمد الحسن عليه السلام.

اللهم صلّ على صاحب الفخر والزین، والفضة بن الذهبين، حجة  
الله في المشرقين والمغربين، ونور الله المشرق في النشأتين، وسرّ الله  
المستودع في الخافقين، وعلم الهداية، وشمس الدراية ومحیی الخلق



من البداية إلى النهاية، ومقيم الوجود الشرعي حين آل إلى الإبادة،  
صاحب المحنة والكرب والبلاء، ومُهجة كبد سيدة النساء، الذي خرّ  
لمصيبته عرش الإله، واندكت لرزيته الأرض والسماء... الفادي نفسه  
لإنقاذ شيعة أبيه المرتضى، فالتق فجر الهداية والرشاد بعد ظلمة الجهل  
والعماء، جامع الشرفين، وحاوي الفخرين، مولانا وسيدنا وسيد شباب  
أهل الجنة أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

اللهم صلّ على.. خير من توجه إلى الله بالمقال والحال، سر الله  
الملك المتعال، الظاهر بالخضوع والخشوع في كل الأحوال والأقوال،  
أبي الأئمة، وسراج الأئمة، وكاشف الغمة، وأنيس الكربة، وعالي الرتبة،  
زين العابدين، وسيد الساجدين، وخير الموحدّين... حاكمي أول مقام  
جده أمير المؤمنين بعد خاتم النبيين (عليهم سلام الله أبد الأبدان)، فجاء  
باسمه الشريف من الأفق المبين، مولانا ومولى الثقلين، وفخر العالمين،  
وزكي العنصرين، الإمام بالحق أبي محمد على بن الحسين عليه السلام.

اللهم صلّ على الدر الفاخر والبدر الزاهر والعلم الباهر والبحر  
الزاهر، جامع المزايا والمآثر، حجة الله على البادي والحاضر، وحاوي  
المعالي والمفاخر، منقذ الأمة ومحيي السنة، ومقيم الحجة، وقاطع  
الشبهة، وكاشف أسرار الشريعة والحقيقة... قمر الاقمار وسيد الأبرار،  
ومجمع الفخار، ابن الطيبين الطاهرين، مولانا وسيدنا أبي جعفر محمد  
ابن علي الباقر عليه السلام.

اللهم صلّ على موضع الحقائق، وكاشف الدقائق ومنقذ الخلائق،  
ولسان الله الناطق، والعلم الفائق، والفصل الفارق، زين المغارب  
والمشارق، ولي الملك الخالق، البجوحة العليا، والصلاة الوسطى، سر  
الوجود، وباب الشهود، وظهور المعبود، مؤكد الركوع والسجود...  
التقي المجدد للعالم بعد اندراسه، المظهر نور اليقين بعد انطفائه  
وانطماسه، سر الله في الكونين، وباب الله في العالمين، ووجه الله الحق  
بلا مين، وعين الله الناضرة في النشأتين، ابن الصادقين، الصاق، مولانا  
وسيدنا أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

اللهم صلّ على النور الدائم والإمام العالم جامع المعالي والمكارم،  
مطهر من لاذ به عن الذنوب والمآثم، حافظ من التجأ إليه عن الوقوع  
في المحارم... فكان بذلك سر الوجود وكلمة المعبود... مولانا ومقتدانا  
فخر الأعالى والأفاحم، وشرف الأكابر والأعاضم، أبي إبراهيم موسى بن  
جعفر الكاظم عليه السلام.

اللهم صلّ على شمس الضحى، ونور الدجى، وعلم الهدى،  
والعروة الوثقى، وخير من تقمّص وتردّى، والنور الساطع، والنجم  
اللامع، والفجر الطالع، الشمس البازغة، والحجة البالغة... نور الله  
وكلمته، وحجاب الله وآيته، سر الله وحجّته، ذي الآيات الباهرة  
والأعلام الظاهرة، والحجج القاطعة للججاج اهل العناد والفجرة الرضي  
المرتضى والسيف المنتضى العادل في القضا الامام ابي الحسن مولانا  
وسيدنا على بن موسى الرضا عليه السلام.

اللهم صلّ على أجود الجواد، الهادي إلى الرشاد، الداعي إلى  
التوفيق والسداد، القاطع لعناد أهل اللداد، المنجي شيعته ومحبيه  
يوم المعاد، الحاكم على المرصاد، القائد لأهل المحبة والوداد، إلى  
أقصى الغاية وأعلى المراد... والميزان القويم الموضوع للعباد،  
مناص المحبين يوم ينادي المناد، المحبوب في كل قلب وفؤاد،  
المنزه المبرأ عن الأضداد والأنداد، مولانا وسيدنا أبي جعفر الثاني  
محمد بن علي الجواد عليه السلام.

اللهم صلّ على السيد الهادي، المطلوب للعاكف والبادي،  
أمان الله يوم ينادي المنادي، الناصر لشيعته في كل مكان ووادي،  
سر الله وخير المبادي... المقر بفضله وفضيلته كل الألسن من أهل  
العدل والفسق، الماشي برعيته في كمال الانصاف والرفق، حجاب  
الله الأعظم، وعماده الأقوم، وحبله المتين الأتقن الأحكم، صاحب  
المزايا والفواضل والأيادي، مولانا ومقتدانا أبي الحسن الثالث،  
علي بن محمد الهادي عليه السلام.

اللهم صلّ على السيد الزكي، والنور البهي، والسراج المضي،  
والاسم الرضي والمولى الوفي والركن القوي والسر الإلهي والبدر  
الألمعي والصراط السوي والمنهل الروي والوجه الصمدي والحكم

السرمدى... مولانا ومقتدانا، الكوكب الدرى، أبى محمد الحسن بن  
على العسكري عليه السلام.

اللهم صل على السيد المعصوم والدر المكنوم والشاهد  
المعلوم والاجل المحتوم بدر النجوم شمس العلوم كلمة الحي  
القيوم والحجة على الخلق على جهة العموم امان الله وعصمة...  
الإمام المنصور والولي المستور، معدن الأمن والأمان، محمد بن  
الحسن صاحب الزمان، وخليفة الرحمن، وشريك القرآن، وناشر  
العلم والإيقان، ابن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن  
محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب... اللهم عجل  
فرجه، واوسع منهجه، واملاً به الأرض عدلاً وقسطاً وأماناً كما  
مُلئت ظلماً وجوراً وعدواناً...<sup>(١)</sup>.

\*\*\*\*\*

وقد تم الفراغ من جمع وتحقيق وترتيب هذا الكتاب

عصر الأربعاء ٢٧ محرم سنة ١٤٤٢ هـ

في قم المشرفة

حامداً مصلياً

---

١ - جواهر الحكم: ج ١ ص ٤٩٨ - ٥٠٧ خطبة شهر عيد الفطر (١).

**مصادر التحقيق  
وفهرس مطالب الكتاب**



## مصادر الكتاب

١، آ، أ، إ

الاحتجاج: أبو منصور أحمد بن علي الطبرسي، الأسوة، السادسة،  
١٤٢٥ هـ، قم المشرقة.

الاختصاص: محمد بن محمد بن النعمان المفيد، مجموعة مؤلفاته،  
دار المفيد، الثانية ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م، بيروت.

الآداب الدينية للغزاة المعينية: الفضل بن الحسن الطبرسي،  
انتشارات زائر، الأولى، ١٣٨٠ هـ ش، قم المشرقة.

الأربعون حديثاً: الشيخ البهائي محمد بن الحسين الحارثي العاملي،  
مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٥ هـ، قم المشرقة.

أسرار الإمامة: عماد الدين الحسن بن علي الطبري، ١٤٣٢ هـ /  
١٣٩٠ هـ ش، مشهد المقدسة.

الأمالي: شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي، الأولى، ١٤١٤ هـ  
، نشر دار الثقافة، قم المشرقة.

الأمالي: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الصدوق القمي،  
مؤسسة البعثة، الأولى ١٤١٧ هـ، قم المشرقة.

الأنوار النعمانية: المحدث السيد نعمة الله الموسوي الجزائري،  
الرابعة، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

٢٨٨ ..... شرح الصلاة على محمد وآله في مدرسة الشيخ الأحساني

الأنوار الوضيّة في العقائد الرضويّة: الشيخ حسين بن الشيخ محمد  
العصفور البحراني، المطبعة العلمية، الأولى، ١٤٠٦/١٤٠٥ هـ، قم المشرفة.  
إرشاد القلوب إلى الصواب المُنجي مَن عملَ به من أليم العقاب:  
أبو محمد الحسن بن محمد الديلمي، مؤسسة الأعلمي، الرابعة، بيروت.  
إقبال الأعمال: السيد علي بن موسى بن جعفر بن طاووس، مؤسسة  
الأعلمي، الأولى، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م، بيروت.

#### بـ

بشارة المصطفى لشيعه المرتضى: عماد الدين محمد بن أبي القاسم  
الطبري الإمامي، مؤسسة النشر الإسلامي، الأولى، ١٤٢٠ هـ، قم المشرفة.  
البرهان في تفسير القرآن: السيد هاشم التوبلاني البحراني، مؤسسة  
المجتبى للمطبوعات، الأولى، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧، قم المشرفة.  
بصائر الدرجات الكبرى: أبو جعفر محمد بن الحسن الصفار، مكتبة  
السيد المرعشي النجفي، الثانية، ١٤٠٤ هـ، قم المشرفة.  
البلد الأمين والدرع الحصين: تقي الدين إبراهيم بن علي الكفعمي  
العاملي، مؤسسة الأعلمي، الأولى، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م، بيروت.

#### تـ

تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: السيد شرف الدين  
الحسيني الاسترآبادي النجفي، مدرسة الإمام المهدي، الأولى، ١٤٠٧ هـ،  
قم المشرفة.

تاج العروس: السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي: دار



- الفكر، الأولى، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م، بيروت.
- التجلي الأعظم في الصلاة على آل النبي الأكرم: السيد فاخر الموسوي، الأولى، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م، قم المشرفة.
- تحف العقول إلى أخبار آل الرسول: الحسن بن علي ابن شعبة الحراني، مؤسسة النشر الإسلامي، الثانية، ١٤٠٤ هـ، قم المشرفة.
- التبيان في تفسير القرآن: الشيخ محمد بن الحسن الطوسي، الأولى، ١٤٠٩ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- تفسير أبو السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم): محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- تفسير الإمام العسكري: منسوب إلى الإمام الحسن العسكري، مدرسة الإمام المهدي، الأولى، ١٤٠٩ هـ، قم المشرفة.
- تفسير الصافي: المولى محمد بن مرتضى بن محمود (محسن الفيض الكاشاني)، مكتبة الصدر، الثانية، ١٤١٦ هـ، طهران.
- تفسير العياشي: (كتاب التفسير): محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران.
- تفسير الفخر الرازي (التفسير الكبير) أو (مفاتيح الغيب): محمد بن عمر البكري الرازي، الثالثة، بيروت
- تفسير فرات الكوفي: فرات بن إبراهيم الكوفي، مؤسسة الطبع والنشر في وزارة الإرشاد الإسلامي، الأولى، ١٤١٠ هـ، طهران.
- تفسير القمي: علي بن إبراهيم، مؤسسة دار الكتاب، الثالثة، ١٤٠٤ هـ

٢٩٠ ..... شرح الصلاة على محمد وآله في مدرسة الشيخ الأحسائي

، قم المشرقة.

تلخيص شرح دعاء رجب (للميرزا محمد باقر الشريف الهمداني):  
إعداد وتحقيق أحمد بن حسين العبيدان الأحسائي، الأولى، ١٤٣١ هـ /  
٢٠١٩م، لجنة إحياء تراث مدرسة الشيخ الأوحّد الأحسائي، الأولى،  
سوريا- الأحساء - قم المشرقة.

تهذيب الأحكام: محمد بن الحسن الطوسي، دار الكتب الإسلامية،  
١٣٩٠ هـ، طهران.

تهذيب الأسماء واللغات: يحيى بن شرف النووي، دار الكتب  
العلمية، بيروت.

تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، دار إحياء  
التراث العربي، الأولى، ١٤٢١ هـ، بيروت.

التوحيد: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الصدوق القمي،  
منشورات جماعة المدرسين، الأولى، قم المشرقة.

ـثـ.

ثواب الأعمال: محمد بن علي بن بابويه الصدوق القمي، الثانية،  
مطبعة أمير، قم المشرقة.

ـجـ.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري،

- الثانية، ١٣٩٢ هـ، دار المعرفة، بيروت.
- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): محمد بن أحمد الأنصاري  
القرطبي، دار إحياء التراث العربي ١٤٠٥ هـ، بيروت.
- جامع الأخبار: محمد بن محمد الشعيري، مطبعة النجف، الأولى،  
النجف الأشرف.
- الجامع الصغير: جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الخُضري  
السيوطي، دار الفكر، بيروت.
- جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع: السيد علي بن طاووس،  
الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
- جنة العاصمة در تارسخ وحالات حضرت فاطمه: سيد محمد حسن  
طباطبائي مير جهاني الأصفهاني، انتشارات بيت الزهراء، الأولى، ١٤٢٦ هـ  
، مشهد المقدسة.
- جوامع الكلم: الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، نسخة حجرية،  
طبع تبريز.
- جوامع الكلم: الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، شركة الغدير،  
الأولى، ١٤٣٠ هـ، البصرة، العراق.
- جواهر الحكم: السيد كاظم الحسيني الرشتي، شركة الغدير للطباعة  
المحدودة، الأولى، ١٤٣٢ هـ، البصرة، العراق.

#### ح.

الجل المتين في أحكام أحكام الدين: الشيخ البهائي محمد بن

٢٩٢ ..... شرح الصلاة على محمد وآله في مدرسة الشيخ الأحساني

الحسين بن عبد الصمد العاملي، آستان قدس رضوي، الثانية، ١٤٢٠ هـ،  
مشهد المقدسة.

الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة: الشيخ يوسف بن أحمد  
البحراني، مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرقة.  
حياة القلوب وغاية المطلوب: الشيخ علي بن عبد الله الجدحفصي  
البحراني، تحقيق الشيخ حسن آل عصفور، طبعه ونشره المحقق في قم  
المشرقة بلا تأريخ.

#### خ.

الخرائج والجرائح: قطب الدين سعيد بن عبد الله الراوندي، مؤسسة  
الإمام المهدي، الأولى، ١٤٠٩ هـ، قم المشرقة.  
الخصال: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الصدوق القمي،  
منشورات جماعة المدرسين، الأولى، ١٤٠٣ هـ، قم المشرقة.  
الخلافا: الشيخ محمد بن الحسن الطوسي، مؤسسة النشر الإسلامي  
التابعة لجماعة المدرسين، الأولى، ١٤٠٧ هـ، قم المشرقة.

#### د.

دروس در شرح دعای افتتاح (فارسی): الحاج محمد خان  
الكرماني، مطبعة السعادة، الأولى، ١٣٩٣ هـ / ١٣٥٢ هـ ش، كرمان.  
دلائل الإمامة: محمد بن جرير بن رستم الطبري الإمامي الشيعي،  
مؤسسة البعثة، الأولى، ١٤١٣ هـ، قم المشرقة.

#### ذ.

الذريعة إلى تصانيف الشيعة: الآغا بزگ الطهراني، دار الأضواء،  
الأولى، بيروت.

ـ ر ـ

الرسائل: الميرزا محمد باقر بن محمد جعفر (الشریف) الهمداني،  
مطبعة خراسان، مشهد المقدسة.

رسائل آل طوق القطيفي: الشيخ أحمد بن صالح بن طوق القطيفي:  
دار المصطفى لإحياء التراث، الأولى، ١٤٢٤هـ، بيروت.

رسائل الشريف المرتضى: السيد علي بن الحسين الموسوي، مطبعة  
سيد الشهداء، نشر دار القرآن الكريم (مدرسة السيد الكلبيگاني)،  
الأولى، ١٤٠٥ هـ، قم المشرفة.

روح البيان في تفسير القرآن: إسماعيل حقي البروسوي التركي  
الحنفي، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥ هـ، بيروت.

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود بن  
عبد الله الآلوسي الشافعي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

روض الجنان في شرح إرشاد الأذهان: زين الدين بن علي العاملي  
الشهيد الثاني، مكتب الإعلام الإسلامي، الأولى، ١٤٢٢ هـ / ١٣٩٠ هـ ش،  
قم المشرفة.

الروضة البهيّة في شرح اللمعة الدمشقة: زين الدين بن علي العاملي  
الشهيد الثاني، بتحقيق السيد محمد كلانتر، مكتبة الداوري، الثانية،  
١٣٩٨ هـ، قم المشرفة.

٢٩٤ ..... شرح الصلاة على محمد وآله في مدرسة الشيخ الأحساني

الروضة في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: شاذان بن جبرئيل القمي (ابن شاذان)، تحقيق علي الشكرجي، الأولى، ١٤٢٣ هـ، قم المشرفة.

روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه: الشيخ محمد تقي المجلسي، مؤسسه كوشانبور، الأولى ١٤٠٦ هـ، قم المشرفة.  
روضة الواعظين: محمد بن الحسن القتال النيسابوري - الشريف الرضي - قم المشرفة.

رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين: السيد علي خان المدني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين، ١٤٢٠ هـ، قم المشرفة.

#### ـ ز ـ

زبدة البيان في أحكام القرآن: الفقيه المقدس الشيخ أحمد الأردبيلي، تحقيق الشيخ محمد الباقر البهودي، نشر المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، طهران.

#### ـ ش ـ

شرح أصول الكافي: الملا محمد صالح المازندراني، دار الكتب الإسلامية، الأولى، ١٣٨٨ هـ، طهران.  
شرح توحيد الصدوق: القاضي محمد سعيد بن محمد مفيد القمي،

- وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، الأولى، ١٤١٥ هـ، طهران.
- شرح الخطبة التنجية: السيد كاظم الحسيني الرشتي، جامع الإمام الصادق عليه السلام، الأولى، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م الكويت.
- شرح دعاء الحُجُب: الحاج محمد خان الكرمانى، مطبعة السعادة، الأولى، كرمان.
- شرح دعاء رجب (الرسائل، الجزء ٢، الرسالة ٢): الميرزا محمد باقر الشريف الطباطبائي الهمداني، طبع المدرسة الباقرية، مشهد المقدسة.
- شرح دعاء الرجبية: الحاج محمد خان الكرمانى، مطبعة السعادة، الأولى، كرمان، إيران.
- شرح دعاء السَّحَر: الحاج محمد كريم خان الكرمانى، لجنة إحياء تراث مدرسة الشيخ الأوحـد الأحسائي، الأولى، ١٤٤١ هـ / ٢٠٢٠ م، سوريا- الأحساء - قم المشرفة.
- شرح دعاء السمات: السيد كاظم الحسيني الرشتي، مؤسسة فكر الأوحـد، الثانية، ١٤٢٤ هـ / ٣٢٠٠٣ م، السيدة زينب، سوريا.
- شرح الزيارة الجامعة: الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، دار المفيد، الأولى، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م، بيروت.
- شرح الزيارة المطلقة: الميرزا محمد باقر الشريف الطباطبائي، تحقيق الشيخ أحمد هاني الهَجَرِي، الأولى، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م، نشر باقيات، قم.
- شرح القصيدة: السيد كاظم الحسيني الرشتي، نسخة حجرية، طبع تبريز.

٢٩٦ ..... شرح الصلاة على محمد وآله في مدرسة الشيخ الأحساني

شرح القصيدة: السيد كاظم الحسيني الرشتي، طبعة سنة ١٣٨٧ هـ ش  
، مشهد المقدسة.

#### ـصـ

الصباح (تاج اللغة وصحاح العربية): إسماعيل بن حماد الجوهري،  
دار العلم للملايين، الرابعة، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م، بيروت.  
صحيفة الأبرار: الميرزا محمد تقي المامقاني المعروف بـ(حجة  
الإسلام) و(نير مامقاني)، مؤسسة الأعلمي، الأولى، ٢٠٠٣ م، بيروت.  
الصحيفة السجادية الجامعة لأدعية الإمام علي بن الحسين عليه السلام،  
مؤسسة أنصاريان، الأولى، ١٤١١ هـ، قم المشرفة.  
الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم: علي بن يونس النباطي،  
البياض، العاملي، المكتبة المرتضوية، طهران.  
صراط اليقين في شرح تبصرة المتعلمين: الشيخ أحمد بن زين الدين  
الأحسائي، تحقيق أحمد بن حسين العبيدان والشيخ أحمد عبد الوهاب  
البو شفيع، مؤسسة أم القرى، الأولى، ١٤٣٢ هـ، قم المشرفة.

#### ـطـ

طريق النجاة: الحاج محمد كريم خان الكرمانلي، الطبعة الأولى،  
١٣٩٢ هـ ش، مشهد المقدسة.

#### ـعـ

العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: علي بن يوسف بن المطهر



الحلي، مكتبة السيد المرعشي، الأولى ١٤٠٨ هـ، قم المشرفة.  
علل الشرائع: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الصدوق القمي،  
منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف.  
عوالي اللثالي العزيزية في الأحاديث الدينية: (ابن جمهور) محمد بن  
علي بن إبراهيم الأحسائي، طبع بالأوفست، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، مطبعة سيد  
الشهداء عليه السلام، قم المشرفة.  
عيون أخبار الرضا: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الصدوق  
القمي، نشر جان، الأولى، ١٤٢٠ هـ / ١٣٧٩ هـ / ش، طهران.

#### ـ غ ـ

غاية المرام وحُجّة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص  
والعام، السيد هاشم التوبلاني البحراني، مؤسسة التأريخ العربي، الأولى،  
١٤٢٢ هـ / ١٩٩٢ م، بيروت.  
الغدير في الكتاب والسنة والأدب: العلامة عبد الحسين بن أحمد  
الأميني، دار الكتاب العربي، الرابعة، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م، بيروت.

#### ـ ف ـ

فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد  
ابن علي الشوكانبي اليماني، دار المعرفة، بيروت.  
الفرائد الطريفة في شرح الصحيفة الشريفة: العلامة الشيخ محمد باقر  
المجلسي، منشورات آثار العلامة المجلسي، الأولى، ١٤٠٧ هـ، أصفهان.

٢٩٨ ..... شرح الصلاة على محمد وآله في مدرسة الشيخ الأحسائي

فضائل الصحابة: أحمد بن شعيب النسائي، دار الكتب العلمية،  
الأولى، بيروت.

فضل الصلاة على النبي: القاضي إسماعيل الجهضمي، تحقيق محمد  
ناصر الألباني، الثانية، ١٣٩٧ هـ / ١٩٦٩ م، المكتب الإسلامي، بيروت.  
الفضائل: شاذان بن جبرئيل بن إسماعيل القمي، الشريف الرضي،  
الأولى، ١٣٦٢ هـ ش، قم المشرفة.

فقه الرضا: علي بن بابويه القمي، الأولى، ١٤٠٦ هـ، تحقيق مؤسسة  
آل البيت لإحياء التراث، المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، الأولى،  
١٤٠٦ هـ، مشهد المقدسة.

#### ق.

القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي،  
مؤسسة الرسالة، بيروت.  
قرب الإسناد: عبد الله بن جعفر الحميري، مؤسسة آل البيت،  
الأولى، ١٤١٣ هـ، قم المشرفة.

القواعد والفوائد: محمد بن مكي العاملي (الشهيد الأول)، تحقيق  
السيد عبد الهادي الحكيم، مكتبة المفيد، قم المشرفة.

#### ك.

الكافي: ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني البغدادي، دار الكتب  
الإسلامية، الطبعة الثالثة، طهران. وأيضاً تحقيق وطبع دار الحديث، الأولى،  
١٤٢٩ هـ، قم المشرفة.

كامل الزيارات: جعفر بن محمد بن قولويه، مؤسسة نشر الفقاهة، الأولى، ١٤١٧ هـ، قم المشرّفة.

كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيد، مؤسسة دار الهجرة، الثانية، ١٤٢٢ هـ، قم المشرّفة.

كتاب الغيبة: محمد بن الحسن الطوسي، مؤسسة المعارف الإسلامية، الأولى، ١٤١١ هـ، قم المشرّفة.

كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس: إسماعيل بن محمد العجلوني، دار الكتب العلمية، الرابعة، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م، بيروت.

كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر: علي بن محمد بن علي الخزاز القمي، انتشارات بيدار، ١٤٠١ هـ، قم المشرّفة.

كمال الدين وتمام النعمة: محمد بن علي بن بابويه الصدوق القمي، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة لأولى، ١٤٠٥ هـ / ١٣٦٣ هـ ش، قم المشرّفة.

كنز العرفان: الفاضل المقداد بن عبد الله السيوري الأسدي الحلبي، مكتب نويد اسلام، ١٤٢٨ هـ / قم المشرّفة.

كنز الفوائد: أبو الفتح محمد بن علي الكراجكي، دار الذخائر، الأولى، ١٤١٠ هـ، قم المشرّفة.

#### ـلـ

لوامع صاحبقراني: محمد تقي المجلسي، مؤسسة إسماعيليان، الأولى، ١٤١٤ هـ، قم المشرّفة.

٣٠٠ ..... شرح الصلاة على محمد وآله في مدرسة الشيخ الأحساني

لسان العرب: أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، نشر  
أدب الحوزة، الأولى، ١٤٠٥ هـ، قم المشرقة.

#### م.

مجمع البحرين: فخر الدين بن محمد علي الطريحي، نشر مرتضوي،  
الثانية ١٣٩٠ هـ ش، طهران.

مجمع البيان في تفسير القرآن: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي،  
مؤسسة الأعلمي، الأولى، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م، بيروت.

مجمع الفائدة والبرهان في شرح إرشاد الأذهان: المحقق أحمد بن  
محمد (المقدّس) الأردبيلي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المشرقة.

المجموع شرح المذهب: يحيى بن شرف النووي، دار الفكر، بيروت.  
مجموعة الرسائل: الحاج زين العابدين خان الإبرهيمي الكرمانى،  
الأولى، مطبعة السعادة، كرمان.

مجموعة الرسائل: الحاج محمد خان الإبرهيمي الكرمانى، الطبعة  
الأولى، مطبعة السعادة، كرمان.

مجموعة الرسائل: الحاج محمد كريم خان الإبرهيمي الكرمانى،  
الطبعة الأولى، مطبعة السعادة، كرمان.

المحاسن: أحمد بن محمد بن أحمد بن خالد البرقي، دار الكتب  
الإسلامية ١٣٧٠ هـ، طهران.

المحكم والمتشابه: الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي (علم

الهدى)، مجمع البحوث الإسلامية (آستانه قدس رضوي)، الثانية، ١٤٣٠ هـ / ١٣٩٠ هـ ش، مشهد المقدسة.

المحيط في اللغة: إسماعيل بن عباد القزويني الطالقاني، عالم الكتب، الأولى، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م، بيروت.

مختصر البصائر: الحسن بن سليمان بن محمد الحلبي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة.

مختصر شرح دعاء رجب (للحاج محمد خان الكرمانلي): إعداد أحمد ابن حسين العبيدان الأحسائي، الأولى، ١٤٣٢ هـ / ٢٠٢٠ م، لجنة إحياء تراث مدرسة الشيخ الأوحاد الأحسائي، الأولى، سوريا- الأحساء - قم المشرفة.  
مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: العلامة محمد باقر المجلسي، دار الكتب الإسلامية، الثانية، ١٤٠٤ هـ، طهران.

المحتضر: الحسن بن سليمان بن محمد الحلبي، الأولى، ١٤٢٤ هـ / ١٣٨٢ هـ ش، قم المشرفة.

المزار الكبير: محمد بن جعفر بن المشهدي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، الأولى، ١٤١٩ هـ، قم المشرفة.

مستدرك الوسائل: الميرزا حسين النوري الطبرسي، مؤسسة آل البيت، الأولى، ١٤٠٨ هـ، قم المشرفة.

مستدركات رجال علم الحديث: الشيخ علي النمازي الشاهرودي، مطبعة شفق، الأولى، ١٤١٢، طهران.

مشارك أنوار اليقين: الحافظ رجب البرسي الحلبي، الأولى، مؤسسة

٣٠٢ ..... شرح الصلاة على محمد وآله في مدرسة الشيخ الأحساني

الأعلمي، الأولى، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م، بيروت.

مصباح الزائر: السيد علي بن موسى بن جعفر ابن طاووس، مؤسسة آل البيت، الأولى، ١٤١٦ هـ / ١٣٧٥ هـ ش، قم المشرّفة.

مصباح الكفعمي: تقي الدين إبراهيم بن علي الكفعمي العاملي، الثالثة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

مصباح المتهجد: الشيخ محمد بن الحسن بن علي الطوسي، الأولى، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد الفيومي، دار الهجرة، الأولى، ١٤١٤ هـ، قم المشرّفة.

معارج اليقين في أصول الدين: محمد بن محمد السبزواري، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الأولى، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م، قم المشرّفة.

معاني الأخبار: محمد بن علي بن بابويه الصدوق القمي، تحقيق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ١٣٧٩ هـ / ١٣٣٨ هـ ش، قم المشرّفة.

المعتبر في شرح المختصر: جعفر بن الحسن المحقق الحلبي، منشورات مؤسسة سيد الشهداء، الأولى، ١٣٦٤ هـ ش، قم المشرّفة.

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: أبو محمد عبد الله ابن هشام الأنصاري، مكتبة سيد الشهداء عليه السلام، ١٤٠٨ هـ، قم المشرّفة.

مفتاح الفلاح: الشيخ البهائي محمد بن الحسين الحارثي العاملي -  
تحقيق السيد الرجائي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين،  
الأولى، ١٤١٥ هـ، قم المشرّفة.

مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا، مكتب الإعلام الإسلامي،  
١٤٠٠، قم المشرّفة.

مكارم الأبرار (مجموعة المصنفات): الحاج محمد كريم خان  
الكرماني، شركة الغدير، الأولى، ١٤٣٨ هـ / ٢٠١٧ م، البصرة، العراق.  
المناقب (الكتاب العتيق): محمد بن علي بن الحسين العلوي، دليل ما،  
الأولى، ١٤٢٨، قم المشرّفة.

من لا يحضره الفقيه: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الصدوق،  
منشورات جماعة المدرسين، الطبعة الثانية، قم المشرّفة.  
مهج الدعوات: السيد علي بن موسى بن جعفر ابن طاووس، مؤسسة  
الأعلمي، الأولى، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م، بيروت.

#### -ن-

النهاية في غريب الحديث: المبارك بن محمد الجُزري (ابن الأثير)،  
مؤسسة إسماعيليان، الرابعة، ١٣٦٤ هـ ش، قم المشرّفة.  
نور الأنوار في شرح كلام سيد الأبرار: السيد نعمة الله الموسوي  
الجزائري، الأولى ١٤٢٦ هـ، دار المجتبى (پارسا)، قم المشرّفة.

#### -ه-

الهداية الكبرى: الحسين بن حمدان الخَصِيبي، دار البلاغ، الرابعة،

٣٠٤ ..... شرح الصلاة على محمد وآله في مدرسة الشيخ الأحسائي

١٤١١ هـ / ١٩٩١ م، بيروت.

-و-

الوافي: المولى محمد بن مرتضى بن محمود (محسن الفيض  
الكاشاني)، مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام، ١٤٠٦ هـ، أصفهان.  
الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي،  
دار إحياء التراث، ١٤٢٠ هـ، بيروت.  
وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: محمد بن الحسن الحر  
العاملي، مؤسسة آل البيت، الأولى، ١٤١٨ هـ، قم المشرفة.  
ينابيع المودة لذوي القربى: سليمان القندوزي الحنفي، تحقيق السيد  
علي جمال أشرف الحسيني، دار الأسوة، الأولى ١٤١٦ هـ، قم المشرفة.



## فهرس المطالب

|    |                                                     |
|----|-----------------------------------------------------|
| ٧  | ..... مقدمة                                         |
| ٩  | ..... فصول الكتاب                                   |
| ١١ | ..... تمهيد                                         |
| ١١ | ..... فضل الصلاة على النبي ﷺ                        |
| ١٧ | ..... [الحاج محمد كريم رحمته الله يوصي بالصلوات له] |
| ١٨ | ..... الصلاة على النبي ﷺ في الكتب                   |
| ١٨ | ..... كلام الشهيد الثاني                            |
| ١٩ | ..... كلام الحاج محمد كريم خان                      |
| ٢١ | ..... الفصل الأول: معنى الصلاة على النبي ﷺ          |
| ٢١ | ..... أولاً: معنى (الصلاة) في اللغة                 |
| ٢١ | ..... كلام الحاج محمد خان الكرمانى                  |

٣٠٦ ..... شرح الصلاة على محمد وآله في مدرسة الشيخ الأحسائي

٢٣ ..... كلام الحاج محمد كريم خان

٢٣ ..... كلام الشيخ أحمد الأحسائي

٢٤ ..... تعدية الصلاة بـ(على).....

٢٥ ..... الصلاة بمعنى الدعاء (المعنى الباطن)

٢٧ ..... كلام السيد كاظم الرشتي

٢٨ ..... ثانياً: معنى (الصلاة على النبي ﷺ)

٢٨ ..... المقام الأول: معنى الصلاة على النبي ﷺ في الروايات.....

٢٩ ..... كلام الحاج محمد خان الكرمانى

٢٩ ..... المقام الثانى: معنى الصلاة على النبي ﷺ عند الأعلام.....

٢٩ ..... الأول: بمعنى الرحمة.....

٢٩ ..... كلام الشهيد الثانى.....

٣٠ ..... كلام الشيخ الأحسائي.....

٣٢ ..... معنى الترحم من الله تعالى.....

|                                                                             |     |
|-----------------------------------------------------------------------------|-----|
| فهرس المطالب                                                                | ٣٠٧ |
| كلام السيد كاظم الرشتي                                                      | ٣٢  |
| كلام الحاج محمد كريم خان                                                    | ٣٣  |
| كلام الحاج محمد خان الكرمانى                                                | ٣٤  |
| المراد من إطلاقات الرحمة                                                    | ٣٧  |
| أ - الرحمة المكتوبة                                                         | ٣٧  |
| كلام الشيخ أحمد الأحسائي                                                    | ٣٧  |
| [ب - الرحمة بمعاني أخر]                                                     | ٣٨  |
| الثاني: بمعنى المغفرة والاستغفار                                            | ٣٩  |
| تأويل ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ | ٤٢  |
| كلام الحاج محمد كريم خان                                                    | ٤٢  |
| كلام الشيخ أحمد الأحسائي                                                    | ٤٣  |
| كلام الحاج محمد خان الكرمانى                                                | ٤٥  |
| توجيه الشيخ الأحسائي لمعنى الاستغفار                                        | ٤٥  |
| كلام الحاج محمد خان الكرمانى                                                | ٤٧  |

٣٠٨ ..... شرح الصلاة على محمد وآله في مدرسة الشيخ الأحساني

الثالث: بمعنى التزكية ..... ٥٣

كلام الحاج محمد كريم خان ..... ٥٣

كلام الشيخ أحمد الأحساني ..... ٥٤

كلام المؤلف في المقام ..... ٥٤

الفيض الدفعي و الفيض الرفعي ..... ٥٥

الرابع: بمعنى الثناء ..... ٥٥

كلام الحاج محمد كريم خان ..... ٥٥

كلام المؤلف في معنى الثناء ..... ٥٦

الخامس: بمعنى المباركة ..... ٥٦

كلام السيد كاظم الرشتي ..... ٥٧

السادس: بمعنى التوحيد ..... ٥٨

كلام الحاج محمد خان الكرمانى ..... ٥٨

كلام السيد كاظم الرشتي في الخطبة التطنجية ..... ٥٨

|                                                          |     |
|----------------------------------------------------------|-----|
| فهرس المطالب                                             | ٣٠٩ |
| كلام الحاج محمد كريم خان                                 | ٥٩  |
| بيان معنى التوحيد في الصلوات                             | ٦٠  |
| كلام الحاج زين العابدين خان                              | ٦٠  |
| [التسييح والتهليل من التوحيد]                            | ٦٢  |
| السابع: بمعنى طلب ظهور الحق                              | ٦٣  |
| كلام قال السيد كاظم الرشتي                               | ٦٣  |
| كلمات أخرى في تفسير ومعنى الصلاة على النبي ﷺ             | ٦٣  |
| الثامن: تعليق الشيخ أحمد الأحساني على كلام الشيخ المجلسي | ٦٣  |
| [معنى: وَجَعَلَ صَلَواتَنَا عَلَيْكُمْ]                  | ٦٦  |
| [معنى الوضع في (الصلاة)]                                 | ٦٦  |
| [بمعنى (الصلاة اليومية) وأنها لهم ﷺ]                     | ٦٨  |
| [لهم) بمعنى التعبد (لله) بطاعتهم]                        | ٦٩  |
| [تفصيل معنى (طاعتهم)]                                    | ٧٠  |
| التاسع: كلام السيد كاظم الرشتي في شرح القصيدة            | ٧١  |

٣١٠ ..... شرح الصلاة على محمد وآله في مدرسة الشيخ الأحسائي

٧٢ .....[اشتقاقات الصلاة]

٧٩ ..... العاشر: كلام الحاج محمد كريم خان

٨٠ ..... [بالصلاة على النبي يستضيء القلب]

٨١ ..... [التوجه إلى الله بالصلاة على النبي ﷺ]

٨٢ ..... [الصلاة التامة وفائدتها]

٨٢ ..... معنى الصلاة في الاشتقاق الكبير

٨٤ ..... الحادي عشر: كلام الحاج محمد خان الكرمانلي

٨٥ ..... [الصلاة بمعنى الوصل والعطاء]

٨٦ ..... [الصلاة بمعنى الولاية]

٨٨ ..... الثاني عشر: كلام الحاج زين العابدين خان

٩٠ ..... الثالث عشر: كلام المؤلف

٩٢ ..... تمام الصلاة المكتوبة بالولاية

٩٥ ..... بيان الشيخ الأحسائي لمعنى «وَأَقِمُّمُ الصَّلَاةَ»

|                                                        |     |
|--------------------------------------------------------|-----|
| فهرس المطالب                                           | ٣١١ |
| المعنى الحقيقي للصلاة على النبي ﷺ                      | ٩٩  |
| الفصل الثاني: معنى: «كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم» | ١٠١ |
| كلام العلامة المجلسي                                   | ١٠١ |
| كلام السيد الجزائري                                    | ١٠٢ |
| اعتراض الشيخ البهائي في المقام                         | ١٠٣ |
| كلام الحاج محمد كريم خان                               | ١٠٤ |
| كلام الشيخ أحمد الأحسائي                               | ١٠٥ |
| بيان معنى التشبيه باعتبار الظاهر                       | ١٠٦ |
| بيان معنى التشبيه باعتبار الباطن                       | ١٠٧ |
| بيان آخر باعتبار الباطن                                | ١٠٨ |
| بيان آخر باعتبار الظاهر                                | ١٠٨ |
| الوجود الزماني والوجود الدهري                          | ١١٤ |
| كلام السيد كاظم الرشتي في شرح دعاء السمات              | ١١٤ |
| دفع إشكال مشهور في التشبيه                             | ١١٤ |

٣١٢ ..... شرح الصلاة على محمد وآله في مدرسة الشيخ الأحساني

الفصل الثالث: معنى التسليم في آية الصلاة على النبي ﷺ ..... ١١٩

(١) بمعنى السلام والتحية..... ١١٩

(٢) بمعنى الطاعة والانقياد والتسليم..... ١٢١

أولاً: معنى التسليم في الروايات ..... ١٢١

ثانياً: أقوال العلماء في المقام..... ١٢٢

كلام الشهيد الثاني..... ١٢٢

كلام الحاج محمد كريم خان..... ١٢٣

كلام المولى الميرزا محمد باقر الشريف الهمداني..... ١٢٣

ثالثاً: معنى التسليم في صيغة الصلاة على النبي ﷺ ..... ١٢٤

أولها: بمعنى التحية..... ١٢٥

ثانيها: بمعنى الطاعة والخضوع والانقياد والتبعية..... ١٢٥

ثالثها: بمعنى الحفظ..... ١٢٦

التسليم في صيغة الصلاة على النبي ﷺ ..... ١٢٧



|                                                                   |     |
|-------------------------------------------------------------------|-----|
| فهرس المطالب .....                                                | ٣١٣ |
| كلام الشيخ أحمد الأحسائي .....                                    | ١٢٨ |
| [الحكمة من إخفاء معنى ﴿سَلِّمُوا﴾] .....                          | ١٢٩ |
| الناس في استعمال الإتيان بالسلام بعد الصلاة على ثلاثة أقسام ..... | ١٣١ |
| الفصل الرابع: حكم الصلاة على النبي ﷺ في الصلاة وخارجها ....       | ١٣٣ |
| كلام الحاج محمد كريم خان في جهتين .....                           | ١٣٣ |
| الجهة الأولى: حكم الصلاة على النبي ﷺ في الصلاة .....              | ١٣٤ |
| الصلاة على النبي ﷺ في الركوع والسجود .....                        | ١٣٤ |
| كلام الحاج محمد كريم خان .....                                    | ١٣٤ |
| الجهة الثانية: حكم الصلاة على النبي ﷺ في غير الصلاة .....         | ١٣٥ |
| كلام الحاج محمد كريم خان حول القائلين بالوجوب .....               | ١٣٦ |
| أدلة القائلين بالوجوب .....                                       | ١٣٨ |
| كلام للمحقق البحراني .....                                        | ١٣٨ |
| أدلة القول بالاستحباب .....                                       | ١٤٠ |
| استدلال الحاج محمد كريم خان .....                                 | ١٤٠ |

٣١٤ ..... شرح الصلاة على محمد وآله في مدرسة الشيخ الأحساني

[قرائن الحاج محمد كريم على القول بالاستحباب] ..... ١٤٢

[هل الوجوب فوري؟] ..... ١٤٣

كلام الشيخ أحمد الأحساني ..... ١٤٣

كلام الحاج محمد كريم خان ..... ١٤٤

[حكم تداخل الصلوات] ..... ١٤٤

[حكم الصلاة عليه ﷺ عند التكرار] ..... ١٤٥

حكم الصلاة على غير النبي ﷺ ..... ١٤٥

كلام الشيخ أحمد الأحساني ..... ١٤٥

الفصل الخامس: الحكمة من تقديم الصلاة على النبي ﷺ في المسألة،

وهل لها من عوائد وآثار تعود عليهم ﷺ منها؟ ..... ١٤٧

أولاً: الحكمة في بدء المسألة والدعاء بالصلاة عليهم ..... ١٤٧

كلام الحاج زين العابدين خان ..... ١٤٧

ثانياً: هل للصلاة على النبي وآله ﷺ أثر في زيادة مثوبة أو مرتبة في

حقهم؟ ..... ١٥٠

|     |                                                            |
|-----|------------------------------------------------------------|
| ٣١٥ | ..... فهرس المطالب                                         |
| ١٥٠ | ..... الجواب على هذا التساؤل                               |
| ١٥٢ | ..... عرض أقوال العلماء في المسألة                         |
| ١٥٢ | ..... كلام الشهيد الثاني                                   |
| ١٥٣ | ..... كلام القاضي سعيد القمي                               |
| ١٥٤ | ..... كلام المجلسي الأول                                   |
| ١٥٤ | ..... كلام الشيخ أحمد آل طوق القطيفي                       |
| ١٥٧ | ..... كلام المولى الميرزا محمد باقر الشريف الهمداني        |
| ١٥٧ | ..... دعاء المؤمنين وتسليمهم له ﷺ هو أوثق عرى حياتهم       |
| ١٥٩ | ..... مطابقة العهد الذّهني للعهد الذّكري في الصلاة عليهم ﷺ |
| ١٦٠ | ..... أعمال العباد تثمر للحجج ﷺ                            |
| ١٦٢ | ..... كلام الحاج محمد خان الكرمانى                         |
| ١٦٣ | ..... كلام الشيخ أحمد الأحسائي                             |
| ١٦٥ | ..... كلام الحاج محمد كريمخان                              |
| ١٦٦ | ..... [مناقشة كلام الشيخ المجلسي]                          |

٣١٦ ..... شرح الصلاة على محمد وآله في مدرسة الشيخ الأحساني

[انتفاعهم وتسَلَّطهم عَلَيْهِ لا يعني النقص في مراتبهم] ..... ١٦٧

[توجيه الروايات التي تنفي الانتفاع] ..... ١٦٩

[الاستدلال العقلي على انتفاعهم عَلَيْهِ] ..... ١٧١

[انتفاعهم عَلَيْهِ بأعمال الشيعة] ..... ١٧٤

السيد كاظم الرشتي ..... ١٧٧

[تفصيل السيد الرشتي في المقام] ..... ١٧٩

[كيف يزددون أو ينتفعون عَلَيْهِ] ..... ١٨٣

[أصحاب القلوب (الحيّة) يعلمون بالزيادة والانتفاع] ..... ١٨٨

[الزيادة الحاصلة في مراتبهم من الصلاة عليهم عَلَيْهِ] ..... ١٩٠

[النتيجة من كلام السيد الرشتي] ..... ١٩٢

[رأي السيد الرشتي في المقام] ..... ١٩٢

عدم انتفاعهم بصلواتنا عليهم في رتبة ذاته ..... ١٩٤

انتفاعهم بصلواتنا عليهم في ذواتهم من الله (عزّ وجل) ..... ١٩٦

|                                                             |     |
|-------------------------------------------------------------|-----|
| فهرس المطالب .....                                          | ٣١٧ |
| كلام الحاج محمد كريم خان .....                              | ١٩٧ |
| وجوه بيان استفادتهم من الصلاة عليهم .....                   | ١٩٧ |
| الوجه لأول: أن الله افتتح بهم الإيجاد .....                 | ١٩٨ |
| الوجه الثاني: [شيعتهم من شعاع أنوارهم ﷺ] .....              | ٢٠٠ |
| الوجه الثالث: [أعمال الشيعة وجميع ما منهم هو عملهم ﷺ] ..... | ٢٠٢ |
| كلام المولى الميرزا محمد باقر الشريف الهمداني .....         | ٢٠٥ |
| [أبى الله أن يجري الأشياء إلا بأسبابها] .....               | ٢٠٧ |
| كلام الحاج محمد خان الكرمانى .....                          | ٢٠٨ |
| [الزيادة هي طلب دوام الولاية لهم ﷺ] .....                   | ٢٠٩ |
| [المراد من أخبار الثواب العائد إلى الشخص] .....             | ٢١٠ |
| خزانة الله لا نهاية لها فهو يزيدهم وإن كانوا مرحومين .....  | ٢١٣ |
| كلام الحاج زين العابدين خان .....                           | ٢١٤ |
| الصلاة عليهم أجمع الدعوات وأكملها .....                     | ٢١٤ |
| [الاعتراض بأنه ﷺ لا ينتفعون] .....                          | ٢١٤ |

٣١٨ ..... شرح الصلاة على محمد وآله في مدرسة الشيخ الأحساني

الجواب عن هذا الاعتراض ..... ٢١٥

كلام الحاج محمد كريم خان ..... ٢١٩

كلام المؤلف في ثلاث نقاط ..... ٢٢٠

النقطة لأولى: المقامات أهل البيت عليهم السلام الذاتية ..... ٢٢٠

أ) مقام البيان والمعرفة ..... ٢٢٠

ب) مقام المعاني ..... ٢٢١

ج) مقام الأبواب ..... ٢٢٢

د) مقام الإمامة ..... ٢٢٢

النقطة الثانية: ما هي أسباب الزيادة في مراتبهم عليهم السلام ..... ٢٢٤

النقطة الثالثة: شروط تحقق استجابة الصلاة ..... ٢٢٤

الفصل السادس: من هم آل النبي صلى الله عليه وآله ..... ٢٢٧

معنى كلمة (آل) ..... ٢٢٧

الفرق بين آل والأهل ..... ٢٢٧

|                                                     |     |
|-----------------------------------------------------|-----|
| فهرس المطالب .....                                  | ٣١٩ |
| معنى (آل النبي ﷺ) .....                             | ٢٢٨ |
| كلام الشهيد الثاني .....                            | ٢٢٩ |
| كلام الحاج محمد خان الكرمانى .....                  | ٢٢٩ |
| كلام السيد كاظم الرشتي .....                        | ٢٣٠ |
| [ردّ شبهة أن السبط ليس ذُرِّيَّةً] .....            | ٢٣٢ |
| كلام الشيخ أحمد الأحساني .....                      | ٢٣٣ |
| [تبعية الشيعة لآل محمد ﷺ] .....                     | ٢٣٥ |
| دخول الشيعة في آل محمد ﷺ .....                      | ٢٣٧ |
| كلام المولى الميرزا محمد باقر الشريف الهمداني ..... | ٢٣٧ |
| كلام الحاج محمد خان الكرمانى .....                  | ٢٣٨ |
| [الإيمان بأهل البيت إيمان بالنبي ﷺ] .....           | ٢٤١ |
| [الشيعة من آل محمد ﷺ] .....                         | ٢٤٣ |
| [الفصل بين النبي وآله ﷺ] .....                      | ٢٤٤ |
| الفصل السابع: إعراب الصلاة على محمد وآل محمد .....  | ٢٤٩ |

٣٢٠ ..... شرح الصلاة على محمد وآله في مدرسة الشيخ الأحساني

الهدف من إضافتهم (على) في الصلاة على النبي ﷺ ..... ٢٤٩

المانع من الجر وكذا النصب في كلمة (آل) ..... ٢٥٣

كلام السيد كاظم الرشتي ..... ٢٥٣

كلام الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ..... ٢٥٤

كلام الشيخ أحمد آل طوق القطيفي ..... ٢٥٨

[الصلاة عليهم عبادة وكيفية متلقاة من الشارع] ..... ٢٥٨

[عدم صحة نصب (آله) عطفاً على المحل] ..... ٢٦٤

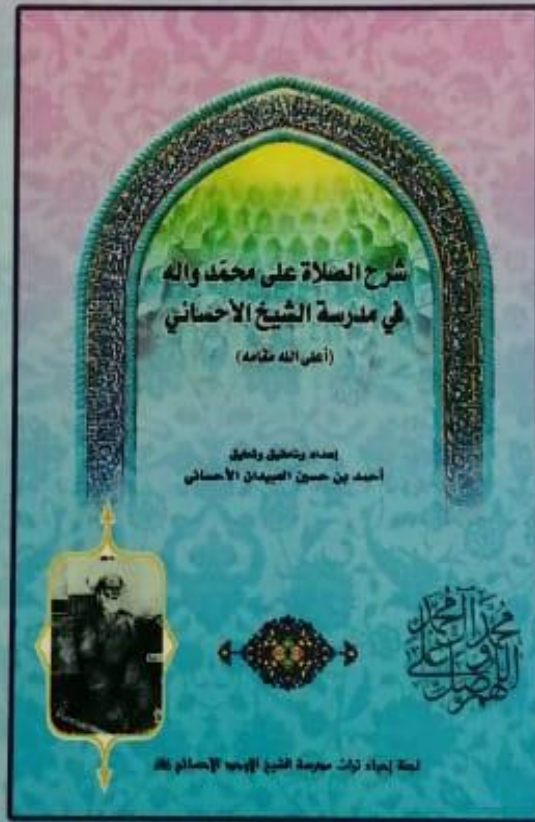
[بطلان القول بنصب (آله) على المعية] ..... ٢٦٥

[بطلان القول بنصب (آله) بفعل متعد] ..... ٢٦٦

[ما يفتقر إليه الحذف] ..... ٢٦٧

خاتمة: ذكر صيغ بعض الصلوات الواردة في خطب المشايخ ..... ٢٧٠





لجنة إحياء تراث مدرسة الشيخ الأبي الهيثم الأحصائي